جامعة الجزائر-2-
كلية الآداب واللغات
قسم علوم اللسان
مدرسة الدكتوراه

الاتساق في مرثية الأندلس لأبي البقاء الرندي

مذكرة لنيل شهادة ماجستير
تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب :
محمد زميط

السنة الجامعية:
2014م-2015م

جامعة الجزائر-2-
كلية الآداب واللغات
قسم علوم اللسان
مدرسة الدكتوراه

الاتساق في مرثية الأندلس لأبي البقاء الرندي

مذكرة لنيل شهادة ماجستير
تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب :
محمد زميط

إشراف الأستاذ:
د.مفتاح بن عروس

السنة الجامعية:
2014م-2015م

إهـــداء

إلـى **أمّي** ... ثمّ **أمّي** ... ثمّ **أمّي**... ثمّ **أبـــي**.

إلـى شـريكة الحـياة : "**هـاجر**".

إلـى إخــوتــي وأخواتي .

إلى أبنائي **عبد الرحيم** و **وسيم** و **رميصاء**.

إلى أحبّـتي وجـميع رفاقي الذين أعتزّ بمـرافقتهم ويعزّ علي فراقهم.

إلـى جميع الأساتذة الذين شرّفني الله بالتتلمذ والتخرّج على أيديهم .

إلى أساتذتي الذين لطالما كانوا سندا لي فـي مشواري الدراسـي غير أن الموت غيبّهم : الأستاذ حشلاف ، الأستاذة يخلف نـوال ، الأستاذ بن سراي رحمهم الله .

أهـدي مــا أعــانني الله علــى بلوغــه ، راجيــا أن يلحقنــي وإيّــاهم بالصالحين ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير.

- محمد -

شكر وتقدير

قال النبي ﷺ : { لا يشكر الله من لا يشكر الناس } .

وقال أيضا : { من أتى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى يعلم أنكم قد كافأتموه } .

إنه لمن الواجب علينا أن نحمد الله على ما يسر وهدى ، فقد قال الله تعالى على لسان الذين يُعْرِضُونَ عن شكره : (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) ، [إبراهيم . الآية 07] .

لذا نتقدم بشكرنا الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ، أساتذة وزملاء ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " مفتاح بن عروس " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة ، فقد كان لنا نعم المرشد والدليل . فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وأطال الله في عمره على الطاعة والعمل الصالح ، ونفعنا الله بعلمه .

" محمد "

مقدمة

مقدمة :

يعتبر العصر الحديث عصر التطور والرقي في جميع المجالات ، وما يميزه عن غيره هو بروز الكثير من العلوم النظرية التي خصت اللغة بالدراسة ، فكان أن ظهرت الدراسات اللسانية بمختلف اتجاهاتها ، ولعل أهم العلوم التي ظهرت وانتشرت اللسانيات النصية ، إذ يدرس هذا العلم النص ويتجاوز حدود الجملة التقليدية ، كون النص يحوي مجموعة من الجمل التي تشكله ، وتخضع هذه الجمل لبناء محكم الترابط ، حيث تربط كل جملة بما يلحقها بواسطة أدوات ووسائل لغوية . ويعرف هذا الترابط المنظم بين الجمل بالاتساق **(Cohesion)** وهو صفةٌ من صفات النص المتماسك من حيث الصياغةُ، أو مظهر من مظاهر "نحوية النص " وهذه الوسائل اللغوية تجسد النصية .

والاتساق مصطلح قديم عُرف بالسبك و الربط و التماسك وغيرها من المصطلحات ،وقد ورد عند العرب قديما بصور كثيرة.

ويعتبر العنصر الرئيس والمميز بين النص و اللانص ، ولكي نحكم على أي نص بأنه محكم الترابط يجب أن تتوفر فيه شروط ضرورية كي يكون كلاّ متلاحما ، وإذا ما اختل شرط أصبح النص جملا غير مترابطة.

وقد أشار كل من **هاليداي** و **رقية حسن** إلى مفهوم النصّ، والاتساق عندهما في النص لا يكون إلا بتوفر عناصر الالتحام، و تحقيق الترابط من بداية النص إلى آخره دون الفصل بين أجزائه ومستوياته اللغوية ، فهذا الترابط هو الذي ينشئ بنية النص.

وبما أن النصوص لا يقتصر ترابطها على العلاقات الداخليـــة ولا تـــستمد قيمتها الدلالية والمعنوية من الاتساق فحسب بل يتعداها ليضم المعاني الخارجيـــة التي تعرف بالانسجام (**Coherence**)، لكن الحديث في هذا البحث سيركز على الجانب الأول فقط.

ولكي نميز أي نص عـــــن غيره، استنبط كل مـــــــــن **دي بـوجراند** و **دريسلر** **Robert Alain de Beaugrand et Wolf Gang Dresslar** سبـــــعة معايير يجـــب تـــــوفـــرها في كـــــل نـــص لتكـــون أســـــاسا للنـــصية (**TEXTUALITY**) وهذه المعايير هي :

1- الاتـــّساق.

2- الانسجام .

3- القصدية .

4- المقبولية .

5- المقامية .

6- التناص.

7- الإعلامية.

كما اقترح " **فان دايك** " من خلال مؤلفه (**النص والسياق**) وسائل ترابطية أخرى لإقامة الترابط والانسجام بين أجزاء البنية النصية .

و انطلاقا من تحديدنا للمعايير السبعة في تحديد النصية التي مـــن خلالهـــا يمكن الحكم على النص ، يجب أن ننبه إلى أن النص إنما يتكون من خلال التقابل مع الجملة، إذ لم يعد التمييز بينهما منحصرا في كثرة الجمل وتتابعهـــا أو بنيتهـــا النحوية ، و إنما في توفر هذه المعايير السبعة، وإذا اختل شرط من هذه المعايير فإن النص يفقد وظيفته التواصلية.

ويعد الاتساق من المباحث المهمة التي يبنى عليها النص ، فكثير من اللغويين انصب اهتمامهم على هذا الجانب لما له من أهمية في الدراسات اللسانية ، كالبحث في الأدوات التي تساعد في بناء النص ، أو في اتساقه .

وعليه كان البحث موسوما بـ " **الاتساق في مرثية الأندلس لأبي البقاء الرندي** " ،إذ يحتل اتساق النص أهمية كبيرة في الأبحاث و الدراسات التي تندرج ضمن حقلي تحليل الخطاب و لسانيات النص .

وقد كان اختياري لهذا الموضوع لأنه يتناول مادة شعرية تتمثل في غرض الرثاء ،هذا من جهة ، ومن جهة ثانية حاولنا تطبيق نظرية حديثة من نظريات البحث اللغوي تتمثل في الدراسات اللسانية النصية الحديثة .

كما أنني انتقيت هذه القصيدة لما لها من قوة في التعبير عن حال الأمة الإسلامية ، إضافة إلى الوصف الدقيق الذي ميز البيئة الأندلسية عن غيرها وكأننا نعيش تلك اللحظات المحزنة والأليمة التي كان الصليبيّون آنذاك يسومون المسلمين أنواع العذاب، كما أن القصيدة عدت من روائع ما قيل في الشعر العربي في رثاء الممالك والمدن، إن لم نقل هي أروع قصيدة على الإطلاق، ومما يجب ذكره هو أن أبا **البقاء الرندي** تميّز ببراعة أدبية لا مثيل لها، كما عبر عن حالة السقوط بألفاظ كان لها أن تكتب بأحرف من ذهب ، وقد حاولت إظهار أدوات الاتساق التي ساهمت بشكل كبير في جعل النص محكما مترابطا ،لهذه الأسباب آثرت الخوض في هذا الموضوع لما له من أهمية في الدراسات الحديثة ، ومن الأهداف المتوخاة من بحثي هذا :

- محاولة الكشف عن مظاهر الاتساق في القصيدة محل الدراسة .
- إثبات أن الاتساق لا يتحقق إلا بوجود مجموعة من العناصر .

ومن الأسباب التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع :

- مواكبة التطور الذي شهده الدرس اللغوي المعاصر ، الذي نعني به علم اللغة النصي أو ما يسمى بـ " لسانيات النص (**Linguistique Textuelle**) .

- الرغبة في ربط هذا الموضوع بما أظهرته المدارس اللسانية الغربية الحديثة التي لم تكتف بالروابط اللفظية فحسب بل تعدت ذلك إلى إيجاد روابط معنوية لتماسك النص .

- دراسة القصيدة في إطار منهجية علمية حديثة وفقا لمعطيات الدراسة النصية وآلياتها ، ومحاولة الوقوف على جوانب الاتساق النصي .

- إن **أبا البقاء الرندي** من الشعراء الذين غيّروا وجدّدوا في شكل القصيدة العربية وبالأخص غرض الرثاء ، إذ انتقل الشعراء في هذا العصر من رثاء الأشخاص إلى رثاء المدن والممالك ، ويعتبر هذا الغرض جديدا بالنسبة إلى عصر الشاعر.

- عدم وجود دراسات سابقة للموضوع ، كون الدراسة حديثة ، فقد بحثت مطولا عن دراسات للقصيدة فلم أجد إلا دراسة سيميائية للقصيدة **لمحمد مفتاح.**

- إيجاد مقاربة نصية للنصوص الأدبية ، مع إظهار مكامنها وفق منظور اللسانيات النصية.

- اتسام القصيدة بترابط أبياتها وتسلسلها المنطقي الذي ساعد في اتساق النص وتماسكه.

وقـــــد انطلقت من مسلمة مـــــــــفادها أن الاتساق ظـــــــاهرة ميزت قصيدة **أبي البقاء الرندي** ،ومن هذا المنطلق يمكن صياغة إشكالية البحـــث فـــي تساؤل رئيس : ما هي مظاهر الاتساق في القصيدة ؟

من هذا التساؤل تبنى أسئلة فرعية أخرى وهي :

- ما هي المعايير التي يمكن لنا أن نحكم بها على النصوص ؟
- ما دور الروابط المستعملة في القصيدة ؟
- كيف يمكن تحقيق التماسك النصي؟

و قـــــد فرضت عليّ طبيعة الموضوع أن أقسم البحث إلى ثلاثة فصول ، أتبعت هذا كله بخاتمة، فالتمهيد شمل المسار التاريخي للدراسات اللغوية وبعض ما يتعلق بمصطلحات اللسانيات النصية .

تناولت في **الفصل الأول** كل ما يتعلق باللسانيات النصية من مفهوم ونـــشأة وتطور محاولا الوقوف على تعاريفها عند علماء العرب والغرب، كما عرجـــت الحديث على المعايير النصية التي من خلالها نحكـــم علـــى النـــصوص ، كمـــا خصصت الحديث على أهمية اللسانيات النصية وأهدافها ، مع إلقاء نظـــرة علـــى مفهـــوم النص ، فوقفت على معنى النص لغة واصطلاحا ، فعلـــى الـــرغم مـــن الصعوبة في تحديد المفهوم كونه متشعب وكثير ، إذ كل تناولـــه حـــسب منهجـــه واتجاهه ، إلا أنني اخترت التعريف الأكثر شيوعا وتداولا تجنبا للحشو والخلـــط . ثم تطرقت لكل ما له علاقة بنحو النص .

أما **الفصل الثاني** فقد حاولت إبراز مفهوم الاتساق في الدراسات العربيـــة القديمة والغربية الحديثة ، مع إظهار وشرح كل ما له علاقة باتساق النص لمـــا لبعض الأدوات من أهمية في ترابط أجزاء الكـــلام، أو التـــرابط بـــين الجمـــل. كالإحالة والاستبدال والحذف والترابط والتكرار والتضام .

أما **الفصل الثالث** فقد جاء تطبيقا لعناصر (الاتـّساق) على قصيدة **أبي البقاء الرندي** في رثاء الأندلس، فقد أستخرجت منها الأدوات التي ساهمت في تماسك القصيدة واتـّساقها .

وإني على علم سابق للدراسة ، مدى صعوبة البحث و تشعبه، فقلة المراجع التي قاربت الشعر مقاربة لسانية نصية ، واتساع مجال البحث وتشعب قـضاياه ، و عدم وجود دراسـات متخصصة تطبيقية لعنصر الاتساق إلا ما ندر ككتـاب علم اللغة النصي ، بين النظرية والتطبيق **لصبحي إبراهيم** ، الاتساق والانسجام في القرءان الكريم للأستاذ **مفتاح بن عروس** ،فقد استفدت منهما كثيـرا ، لـذا حاولت تطبيق منهج مناسب لهذا الموضوع ، فمنهج واحد لا يصلح لمعالجة هـذا الموضوع، بل ارتأيت أن أمزج بين المنهج الوصفي التحليلي و المنهج التاريخي، بكلّ ما يعتمدان عليه من إجراءات كالتفسير و التحليل و المقارنة و الشرح ، مـع دراسة تلك الروابط وبيان دورها الذي أدى إلى اتساق النص .

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر سهلت لي مهمة الدراسة ولعل أهمها :

- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق .
- محمد الخطابي – لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب .

ولا يفوتني في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور **مفتاح بن عروس** الذي فتح الباب لي للإشراف على هذا البحث ، فأشكر لـه تواضـعه وحسن صنيعه ، وأتمنى أن يكون هذا البحث قد وفق في دراسة الاتـساق وفـق منهجية علمية ، وأن يضاف هذا البحث للدراسات اللغوية التـي عنيـت بهـذا المجال.

الفصل الأول

لسانيات النص النشأة والتطور

تمهيد :

من المعروف والمتداول أن الدراسات اللغوية [1] ظهرت أول الأمر عند الهنود ، فقد أولوا اهتمامهم باللغة السنسكريتية التي تعتبر أقدم لغات العالم ، إذ دُرست من طرف علمائهم دراسات علمية دقيقة ، فكانت خدمة للغتهم الأم ، إذ بحثوا عن نظامها النحوي الذي يميزها عن غيرها من اللغات ، وقد كانت هذه الدراسات طريقا اقتفى أثره اللسانيون المعاصرون ، بل قعّدوا وأصّلوا الكثير من الدراسات انطلاقا من دراسات الهنود،ولعل أهم الأسباب التي جعلت اهتمام الهنود ينصب حول دراسة اللغة السنسكريتية هي أسباب دينية محضة ، كونها نشأت للحفاظ على النصوص الدينية لا غير.

وقد حظيت اللغة بعد دراسات الهنود بنصيب وافر من البحث والدراسة ، فهي تعتبر أهم وسيلة من وسائل الاتصال التي يعبّر بها الناس عن أغراضهم ومقاصـــدهم ، والمتأمل في الحضارة الفرعونية يجد أن قدماء المصريين قد أولوا اهتماما كبيرا للكتابة ، ويظهر ذلك من خلال الرسوم والنقوش والإشارات التي كتبت على جدران المعابد وعلى القبور الموجودة داخل الأهرامات ، ومعظمها تدل على المعاني المستخدمة في الهيروغليفية القديمة، ثم تطورت دلالات هذه الرموز بتطور التفكير فأصبحت الرمـــوز تدل على غير ما كانت عليه من قبل .

---

[1] – يرجع دي بوجراند البدايات الأولى للدراسات النصية إلى العلوم البلاغية التي سادت خلال العصور الكلاسيكية القديمة (اليونانية ، الرومانية ، العصور الوسطى)فقد اتجه اهتمام البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربعة مجالات (الأفكار ، مجال تنظيمها ، إيجاد التعبيرات المناسبة لها ، مجال حفظها) ، وذلك قبل عملية الإلقاء ، وتعتبر الـــدراسات البـــلاغية القديمة في نظر دي بوجراند مكملة لدراسات النحو والمنطق، يوسف نور عوض ، علم النص و نظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، ط1 ،1410 ، ص :11 ، بتصرف يسير .

ثم جاء دور الفينيقيين الذين كان لهم الحظ الأوفر في الدراسات الأولى ، إذ ينسب إليهم اختراع الأبجدية . وإذا أمعنا النظر في العبرانيين فإننا نجد لديهم إسهامات فيما يخص الدراسات اللغوية ، وكان هذا نتيجة لما تضمنته التوراة من حديث عن اللغة واللهجات وتعدّدها، والاشتقاقات المختلفة.

أما الإغريق فقد كانت لديهم عناية كبيرة باللغة ، ولعل معلمهم أفلاطون هو أول من ميز بين الاسم والفعل، كما أن أرسطو أول من كان له الفضل والسبق في هذه الدراسات ، إذ بدأ الفلاسفة اليونانيون بدراسة العلاقة بين الأشياء والأفعال وأسمائها للتعرف على القواعد التي تحكم اللغة ، و بعدها صاغوا قواعد النحو التي تتحكم في بناء الجمل ، ثم انتقلوا إلى الجانب البلاغي الذي فيه تحددت أشكال الخطاب، كما أنه من أوائل الذين ميزوا بين الحروف والمقاطع في كتابه "**فن الشعر**" .

كما أن كلا من **أرسطو** و**أفلاطون** قد تناولوا مواضيع كثيرة تتحدث عن نشأة اللغة ، وقد كانت دراساتهم من أجل التحليل المنطقي للقضايا .

أما الرومان فقد اتصلوا بالفلاسفة اليونانيين وأخذوا عنهم العلوم اللغوية .

ومما لا يمكن نكرانه أن العرب كان لهم الفضل أيضا في مثل هذه الدراسات ، فقد تمكن النحاة العرب من وضع قواعد وأسس لوصف اللغة العربية، فصاغوا القواعد الصرفية والنحوية ، ودرسوا الأصوات، وأبدعوا في تحليل نظامها الصوتي، وألفوا فيه المعاجم، كما أن الأصوليين العرب كان لهم الفضل في استخراج وتمييز الدلالات ، فقد قامت معظم الدراسات اللغوية العربية لصون اللسان عن الوقوع في الخطأ، والحفاظ على اللغة من الضياع والاندثار. ومن هنا انصب اهتمامهم على فصاحة الألفاظ والكشف عن جودة هذه الألفاظ وعربيتها،والحفاظ على النطق العربي السليم نطقا صحيحا.

ولعل الكثيرين يغفلون دور العلماء العرب في مجال الدراسات النصية ، فرغم كونها حديثة النشأة ، إلا أن معالمها ظهرت مع ظهور النحو العربي ، فلو تأملنا هذا الأخير جيدا، لوجدنا أن علماء العرب الأقدمين ،تناولوا ما يختص بالمباحث اللسانية النصية كالتكرار والحذف والوصل و الفصل ، فمن هذه المباحث ما نجده عند اللسانين الغربيين بنفس الاسم كالتكرار والحذف ومنها ما اصطلح عليه بمصطلحات مغايرة تماما كي ينفرد اللسانيون الغربيون بهذا العلم وينسبونه لأنفسهم ، فالعلماء العرب تناولوا المباحث اللسانية من جوانب مختلفة كالبلاغة والنحو والصرف ، خاصة **الجرجاني** ، و **الزمخشري** ، و **الباقلاني** ، و **الرازي** ، و **حازم القرطاجني** ، و **السكاكي** ، غير أنهم أولوا اهتمامهم بالجانب النظري لا غير.

والمنقب في التراث العربي يجده مليئا بالدراسات ، رغم كونها تفتقد للمنهج والتحليل إلا أنها تعد اللبنة الأولى لهذا العلم.

وخير دليل يثبت صحة سبق العرب لمثل هذه العلوم ، أن **تشومسكى** سئل من طرف أحد الباحثين العرب (من أين أتيت بهذه النظرية ؟) و يقصد بذلك نظرية النحو التحويلى التوليدى ، قال له : من الواضح أنكم لم تقــرأوا تراثكم جيداً ، فهذا دليل على أنه لا توجد نظرية حديثة فى علوم اللغة بصفة عامة إلا وكانت لها امتدادات وأصول تراثية وإشارات عابرة يأخذها الباحثون ليلبسوها ثوب نظريات حديثة تتفق ومقتضيات العصر الحديث.

ولو عدنا إلى العصر الوسيط فإنه بخلاف ما يشاع عنه بأنه عصر الظلام والتخلف ، وإنما كانت فيه إبداعات علمية تطورت بمرور الوقت ، هذا إن خصصنا الحديث عن الاهتمام بكل ما يتعلق باللغة ،فبــعد انتشار النصرانية بأوربا ، ساهــم المبشرون بترجمة النصوص الدينية ، فكان الاهتمام يتعلق بكل ما يخدم هذه النصوص ، كما كان الاختلاف على أشــده في هذه الفترة حول نشأة اللغة ،

إذ كان السبب دينيا محضا ، خاصة وأن سيطرة رجال الدين والكنيسة على الأدب أهم ما ميز هذا العصر، وكانت اللاتينية اللغة الوحيدة للعلم والأدب.

أما القرن الثامن عشر فقد اهتمت الدراسات اللغويّة بدراسة النصوص المكتوبة الموجودة على الجدران والآثار ، إضافة إلى المخطوطات القديمة ،وكان الهدف من وراء هذه الدراسات هو معرفة المحيط الذي نشأت فيه مثل هذه الاكتشافات.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الدراسات اللغوية قبل ظهور اللسانيات الحديثة في الغالب تفتقر إلى العلمية و المنهج ، ولا نكاد نجد هذه الأبحاث اللغوية تتجاوز الصفحات.

والملاحظ بعد كل هذا أن مسار الدراسات اللغويّة قد تغيّر مع مطلع القرن العشرين، فإلى جانب الدراسات اللغويّة المقارنة ظهرت الدراسات الوصفيّة التي ميزت الدرس اللغويّ ، إذ شكلت اللسانيات المتمثلة في محاضرات **(دي سوسير،** 1913م) والتي هي فرع من علوم اللغة الحديثة، وذلك من خلال مُحاضراته التي أملاها على طلابه بين عامي (1907 – 1913م)، – ونشرها بعده طلابه عام (1916م) – قطيعة إبيستمولوجية في تناول الدراسات اللغويّة ، وهذه القطيعة التي أحدثتها الدراسات **الدي سوسيرية** لـــم تكن على مستوى المــوضوع فحسب بل تعــدتها إلى مستــوى المنهج ،ومعروف أن **دي سوسير** أول من فصل بين اللغة (اللسان) والكلام ، فصعوبة تحديد المصطلح جعلت من **دي سوسير** يفصل بينهما لتعدد تعاريفهما ،فقد درس اللغة بمعزل عن الكلام لأن الأولى جماعية ، أما الثاني فهو أداء فردي .

ومنذ ذلك الحين واللسانيات تشهد تطــورا ملحوظا ، وذلك عن طريق نشوء فروع علمية مختلفة ، إذ تركت آراء **(دي سوسير)** بصمتها الواسعة على الدرس اللغويّ الحديث، وانتشر أتباعها في كل من أوربّا وأمريكا .

وفي الخمسينيات من القرن نفسه وبالضبط سنة 1952 قدم العالم اللغوي **هاريس** منهجاً لتحليل الخطاب نشره في مقال له بعنوان **(تحليل الخطابDiscourseAnalysis)**،إذ يعتبر هذا المقال أول تحليل منهجي قائم على اللسانيات الوصفية مثبتا قدرتها على تحليل ما هو أكبر من الجملة ، كما نبه على ارتباط الخطاب بالمقام (السياق التواصلي) أي العلاقة بين ما هو لغوي وغيـــر لغوي [1] وبعده حاول **هارفج** وصف التنظيم الداخلي للنص ، من خلال اكتشاف العلاقات فيه .

ثم جاء **فان دايك** سنة1971 ونشر مقالة له بعنوان **(جوانب في نحو النص)**، إلى أن اكتمل البحث النصي على يد **هاليداي** و**رقية حسن** سنة 1976 ، وأصدرا كتابا مشتركا بعنوان **(الاتساق في الإنجليزية)** ، تبعهما في ذلك كل من **دي بوجراند ودريسلر** اللذان قدما منهجاً شاملاً في كتابهما **(مدخل إلى علم لغة النص)** [2] سنة 1980 ، إذ اعتبرا النص حدثا تواصليا ولتحقيق هذا التواصل يجب أن تتوافر فيه سبعة معايير [3].

و في عام 1983م قدم **براون** و**يول** في كتابهما **(تحليل الخطاب)** نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب .

---

[1] – مفتاح بن عروس : الاتساق والانسجام في القرءان الكريم ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تخصص لسانيات النص ، إشراف : أ.د: زوبير سعدي وأ.د: الحواس مسعودي ، جامعة الجزائر ، 2007–2008 ، ص:06–07.

[2] – هذا الكتاب مترجم بعنوان آخر (مدخل إلى لسانيات النص).

[3] – المعايير النصية ، ص 42 من هذا الفصل.

أما جون **ميشال آدم** الذي يعد من أقطاب المدرسة الفرنسية في اللسانيات النصية ، فمن خلال كتابه (**مبادئ في اللسانيات النصية**) الذي ألفه سنة 1990 ، فقد وضع فيه قواعد مبدئية لعلم نص تداولي[1].

ومنذ ظهور اللسانيات وهي تبحث في العلاقات بين الأسماء والمسميات ، كما حاولت تحليل مكونات اللغة ، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب وعناصره كما هو موجود في أعمال **هاريس**، و**بنفيست**، و**تشومسكي** من تناولات تحليلية لمستويات القول من أصغر وحدة(المفردة) إلى أكبر وحدة (الخطاب) . وذلك بالاعتماد على إجراءات (اللسانيات الوصفية **Descriptive Linguistics**) بهدف اكتشاف (بنية النص**Structure of The Text**) ، ومن ثم الاعتماد على دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل من ناحية ، ثم ربط اللغة بسياق الموقف الاجتماعي من ناحية أخرى [2]. ثم تطور الأمر لينتهي إلى دراسة لسانيات النص ، أو ما عُرفَ باللسانيات النصية ، والتي تهتم بنحو النص ،فكل الدراسات السابقة أولت اهتمامها لدراسة الجملة كأكبر وحدة ، هذه الوحدة هي التي تمثل البنية والنظام اللغويين ، ومن خلال هذا تظهر لنا العلاقة بين الوحدات اللغوية ، وهي علاقات تواضعية تتميز بالانغلاق والنهائية من حيث إنها –مبدئيا – تخضع لقوانين تواضعية قارة وجاهزة [3] .

---

[1] – وسام نش : ظواهر الاتساق والانسجام في النص القرءاني سورة الكهف نموذجا،بحث مقدم لنيل شـــهادة ماجستير، تخصص لسانيات النص ، إشراف أ.د : مفتاح بن عروس ،جامعة الجزائر–2– 2012/2011 ،ص: 34.

2 – جميل عبد المجيد :البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص: 65.

[3] – الطيب دبة : مبادئ اللسانيات البنوية ، دراسة تحليلية ابستيمولوجية ، ص :72 نقلا عن وسام نش : المرجع السابق ،ص :31.

غير أنَّ هذه الدِّراسات لم ترْقَ إلى معالجة النَّصِّ بوصفه وحدة كليَّة شاملة،وكل الدراسات البلاغيَّة القديمة لم تتجاوز المستوى التَّركيبي إلى النطاق الدلالي للفقْرة الكاملة أو المتتالية النَّصيِّة، فضلاً عن أنَّه لم يشمل نصًّا تامًّا في البلاغة القديمة، بيْنما يقوم علم النص بتناول بناء فقْرة أو فصل من النَّصِّ أو النَّصِّ كلِّه[1].

[1]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (164) صفر1413هـ، أغسطس 1992م، ص :264.

أولا: من نحو الجملة إلى نحو النص:

يتفق الدارسون على أن العرب كان لهم السبق والفضل في كثير من الدراسات التي تفتقر في غالبيتها إلى المنهج ،ولم تفرد لهذه الدراسات مباحث أو مؤلفات ، بل كانت تدرس ضمن مجالي البلاغة والنحو ، هذان العلمان الأكثر شيوعا آنذاك ، ولعل أهم ما تناوله العرب الجملة ، وظل الدراسون يعتبرونها المكون الرئيس للنص ، على أنه جملة أو مجموعة من الجمل المتتابعة ، وبدايات هذا العلم في تراثنا العربي بـــدءا من النحاة الذين كان لهم الفضل في حماية اللغة وصون اللسان ، فقد عنيت دراساتهم الأولى بالجملة كونها أكبر الوحدات اللغوية عندهم .

ومنذ منتصف الستينيات والجملة وحدها ينظر إليها على أنّها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وهى أكبر وحدة يمكن تعيينها ومن ثم متاحة للوصف اللغوي، ويتضح هذا الموقع الأساسي لعلم لغة الجملة في أجلي صورة في تعريف "**بلومفيلد**" للجملة تعريفاً شكلياً صارماً" : الجمل شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي، شكل لغوي أكبر منه" [1].

ثم جاءت الدراسات اللسانية الغربية واهتمت بالجملة اهتماما كبيرا على أنها الجزء القابل للوصف أو التحليل ،إلى أن جاء العالم اللغوي **هاريس** [2] ، ووضع منهجاً لتحليل الخطاب نشره في مقال له بعنوان : **تحليل الخطاب**،إذ يعتبر هذا المقال اللبنة الأولى لأول تحليل منهجي قائم على اللسانيات الوصفية بهدف الوصول إلى اكتشاف بنية النص(**Structure Of The text**) وقصر فيه الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة ،مثبتا قدرتها على تحليل ما هو أكبر من الجملة ، وقد أكد

---

[1] – فولفجانج وفيهفجر:مدخل إلى علم لغة النصّ، ترجمه وعلق عليه ومهد له د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص :16.

[2] – سبق الإشارة إلى هذا في ص: 5 من هذا الفصل.

هاريس على وجوب تجاوز أمرين اثنين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما :

1- عدم حصر المجال في دراسة الجملة وحدها فقط ، لأن مجال الجملة ضيق فلا يمكن دراسة العلاقات التي تربط الجملة الواحدة فقط ، بل يجب أن تتعداها من خلال العلاقات التوزيعية بين الجمل .

2- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي [1].

من هنا بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أثارهما **هاريس** وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص ، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ الستينات تقريبا [2].

وكان اللغويون انطلاقاً من إدراكهم المحدودية الواضحة للنماذج الحالية في وصف الجملة، قد عبّروا عن ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النظامي المحصور في الجملة، فيمتد "علم لغة الجملة" التقليدي إلى (علم اللغة النصّي) أو علم لغة لما بعد الجملة (فرضية التوسيع) [3] .

"فالجملة في النصّ لا تُفهَم في حد ذاتها فحسب، وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها، وهذا يبين أنّ الجملة ليست وحدها التركيب الذي نحدد به المعنى، وإنما نحدد المعنى أساساً من خلال النصّ الكلي الذي تتضامن أجزاؤه وتتآزر، وعلى الرغم من علاقات التبادل المحورية بين الجملة والنصّ فإنهما لا يمكن أنْ يتساويا أو يتــبادلا، فقــد أثبت النصّ ... أنه وحده كبري ذات طبيعة خاصة تتطلب في – العادة –

[1] – جميل عبد المجيد :البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 65.

[2] – جميل عبد المجيد :المرجع السابق ، ص: 66.

[3] – فولفجانج وفيهفجر: مدخل إلى علم لغة النصّ ، ص: 16- 17.

وحدات الجملة، على الأقل من الناحية النحوية، ومع ذلك فالنصّ لا يطابق الجملة إلا بشكل استثنائي" [1] .

يذهب **رايزر** إلى القول بأن نحو النص يبدأ في اللحظة التي يفشل فيها نحو الجملة عن الإجابة على المسائل اللغوية ،ويرى أن القول بأن النص يشكل علما مستقلا هو أمر متروك للمستقبل كي يجيب عليه ، ويتضح أن يختلف في هذه الناحية مع **دي بوجراند** وغيره ، من الذين قرروا منذ البداية أن علم النص لا بد أن يكون علما مستقلا وقائما بذاته [2].

يتكلم الجميع حاليا عن نحو النص ولكن في أطر غير متجانسة لدرجة تجعلنا نحس بالحاجة إلى التساؤل عن كيفية إمكانية أن يكون النص موضوعا لدراسة لسانية.

وفي الواقع، فإننا نعرف عن النص أشياء أكثر مما يبدو في هذا الركام، خاصة إذا أخـــذنا في الحسبان النتائـــج المتوصل إليها تحت عناوين غير عنوان النص....الخ) [3] الذي ينطلق من مصادرة مفادها أنه " يجب توسيع مجال اللسانيات إلى النص لأن هناك وقائع لسانية يتطلب تفسيرها اللجوء إلى سياق يتجاوز حدود الجمل" [4] .

---

[1] – سعيد حسن بحيري: علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 1997،ص :140.

[2] – يوسف نور عوض : علم النص و نظريـــة الترجمة ، ص: 25 .

3– ايزنبرج <1968 (= أ.8.5)؛ 1970 (= أ.7.5)>. وولف– ديستر ستنبل:

Baiträge zur textlinguistik - München: wilhelm B Fink verlag 1971 (Internationale Bibliothek Für allge linguistik. -

János s. PETOF: Transformations grammatiken und die grammatiscke Beschreibung der Texte – LB 14 (1971). 17.33 (D.C + B.G).

4 – ايوالد لانغ متى يكون "نحو النص" أكثر ملاءمة من "نحو الجملة ، **تر: مفتاح بن عروس ، بحث غير منشور.**

ولعلّ من أبرز دواعي التحوّل من نحو الجملة إلى نحو النصّ؛ إنّ الأخير لا يقرّ للجملة بالاستقلال، مما يجعل نحو الجملة غير كاف لوصف تتابعات كبرى تتجاوز الجملة، وظواهر تتعلق ببنية النصّ ككلّ، أي أنَّ الجملة ذات دلالات جزئيةّ في النصّ، ولا يمكن أن تقرّر الدلالة الحقيقيّة لكلّ جملة داخل كليّة النصّ، إلا بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة في التتابع الجملي، "إذ ينظر إلى النصّ مهما صغر حجمه على أنَّه وحدة كلية مترابطة الأجزاء، أو بنية معقدة متشابكة مكتفية بذاتها دلاليـّا، يتحـقق التماسك بين عناصـرها المضمونية والائـتلاف، أو الترابط بين عناصرها الشكليّة " [1].

وقد حاول **دي بوجراند** تعداد الفوارق بين الجملة والنصّ ، كما قدم لمحة عن الدراسات اللغويةّ التي اعتمدت بناء الجملة، وقد كانت الجملة محل دراسات لعصور سحيقة ، إلا أنّ هذا التركيب قد أحيط بالغموض وتعدّد التعريفات حسب **دي بوجراند** ، فأورد مجموعة من التعريفات ، منها أن الجملة عبارة عن فكرة تامّة. أو أنها تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة. أو أنها نمط تركيبيّ ذو مكونات شكليّة خاصّة، ويعقّب على ذلك بالقول "إنّ اللمحات التضمينية الوظيفية لكلّ هذه المعايير تختلف اختلافا تامّا فيما بينها، وإنّ البحث العلمي ليوضّح أنَّ الناس يختلفون في أحكامهم بالنسبة لما تتكون منه الجملة " [2].

1- سعيد حسن بحيري: اتجاهات معاصرة في تحليل النصّ، مجلة علامات في النقد، إصدار النادي الثقافي ، جـدة؛ ج 8 / م 103 ديسمبر 2000م ، نقـلا عن: جبار سـويس حنيحن الذهبي :الاتِّساقُ في العَربيَّة – دِرَاسَةٌ في ضَوءِ عِلمِ اللغَةِ الحَدِيثِ– ، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير ، أ.د نهاد فليح حسن العاني ، الجامعة المستنصرية ، 2005،ص: 35.

2- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان ، عـالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، ص :88.

ويزعم **دي بوجراند** أن الكيان اللغويّ المتعدّد المستويات لابدّ أن يكون هو النصّ المشتمل على أجزاء يمكن لها أو لا يمكن أن تركّب في صورة جمل "[1]. بعدها يعرض الفوارق التي يراها جوهريّة بين النصّ والجملة [2] وهي على النحو التالي:

1. إنّ النصّ نظام فعّال (**ACTUAL SYSTEM**)، على حين نجد أنّ الجمل عناصر من نظام افتراضي (**VIRTUAL SYSTEM**)، أما النظام الفعّال عنده فهو أنَّ النصّ تجمّع من الوظائف يوجد من خلال عمليّات قوامها الحكم والانتقاء اللذان يكونان بين عناصر النظام الافتراضيّ لهذا يمكن لإنشاء النصّ أن يوصف بأنه تفعيل. وهذه السمة من سمات الورود هي المعيار الجوهريّ للتعرّف على النصّ بهذا الوصف، ويتبع ذلك أنَّ النصّ ليس مجرد منزلة مختلفة عن منزلة الجملة، وقد يكون النصّ أكثر من كلمة واحدة، وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط: مثل: علامات الطرق، والإعلانات، والبرقيّات.. ونحوها .

2. الجملة كيان قواعديّ (**GRAMMATICAL**)، خالص يتحدّد على مستوى النحو فحسب، أما النصّ فحقه أن يعرف تبعا لمعايير النصيّة(**TEXTUALITY**) ، كالاتّساق، والانسجام، والقصد، ورعاية الموقف، والتناصّ، والإعلاميّة [3].

3. إنّ قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النصّ يمكن أن يتمّ التغلّب عليها عن طريق الاعتماد على سياق الموقف، فالعناصر التي يمكن فهمها من الموقف مثلا من خلال الإدراك الحسّيّ يمكن السكوت عنها أو اقتضابها بوساطة المتكلم من دون ضرر يعود على الطاقة الاتصاليّة للنصّ، وهكذا لا ينبغي للصواب النحوي أن يعد قانونا، بل يعدّ معيارا نلجأ إليه فقط عند عدم وجود قرائن محدّدة، أو هو معيار يفضّل على غيره حينما تتعدّد الاحتمالات.

1- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص :78.

2 - روبرت دي بوجراند :المرجع السابق، ص :89-94.

3 - ينظر: ص :42 من هذا الفصل .

4. التمييز بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها، تمييز تقابليّ ثنائيّ عندما يكون ثمة قواعد دقيقة وكاملة لضبط الجمل. فالحكم بأنّ تركيبا ما يعدّ جملة يتمّ بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحويّة.

أما التمييز بين ما يعدّ نصّا وما لا يعدّ نصّا ، فلا يتمّ بمثل هذه المقارنة الآليّة فكون النصّ مقبولا أو غير مقبول، ويعتمد هذا دائما على دوافع الموقف والمساهمة في عملية الاتصال.

5. ينبغي للنصّ أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف يطلق عليها سياق الموقف. أمّا التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية ويمكن للمرء من جهة أخرى أن يخطط جملا لا يمكن أبدا أن ترد من دون تكلّف؛ إما لكونها أطول أو أعقد أو أكثر توابع، أو لكونها فارغة من المعنى أو غير ذات أثر عمليّ في الأداء، فالقواعد التجريدية لتكوين الجملة لا يمكن التقنين لطولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة.

6. لا يمكن النظر إلى النصّ بزعم أنَّه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفيّة أو الرموز. إنّ النصّ تجلّ لعمل إنسانيّ ينوي به شخص ما أن ينتج نصّا، ويوجّه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة. وهكذا يبدو هذا التوجيه مسبّبا لأعمال إجرائية. والنصوص تراقب المواقف وتوجهها وتغيّرها. وليست الجملة عملا،و لهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفيّة بناء العلاقات النحويةّ فحسب.

7. النصّ توال من الحالات؛ كالحالة المعلوميّة، والحالة الانفعاليّة، والحالة الاجتماعيّة. لمستعملي النصّ عرضة للتغيّر بوساطة النص. و يأتي إنتاج النصّ وفهمه في صورة توال من الوقائع. وفي كلّ نقطة من نقاط هذا التوالي تطبّق الضوابط السائدة...، فضوابط بدايات النصوص على سبيل المثال تختلف عن ضوابط استمرارها ونهاياتها. وفي المقابل يجري النظر إلى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن، أي نظام يرى في حالة واحدة مثاليّة مفارقة للتطور.

8. إنّ الأعراف الاجتماعيّة تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل، فالوعي الاجتماعيّ ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحويّة، و السمة الاجتماعيّة لتراكيب بعينها لا تؤثر إلا في قسط ضئيل من مجموع القواعد ولا يظهر إلا بتوسط عوامل غير جوهرية في المواقف المعنية .

9. العوامل النفسيّة أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل. فالجملة من حيث الصياغة الذهنيّة شكل استكشافيّ بجانب أمور أخرى تعين على الغايات الشاسعة للاتصال، كالتعبير، وتذكر المعلومات، أو السعي إلى غاية ما. أما حدود الجملة فيتمّ تعينها فيما بعد أثناء إنتاج النصّ، ثم يستغنى عنها في المراحل الأولى للفهم.

10. إنّ النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل الأخرى، إذ يعتمد متعلمو اللغة في استخدامهم للجمل على معرفة القواعد من حيث هي نظام افتراضيّ عامّ، أمّا من أجل استعمال النصوص، فإنّ الناس بحاجة إلى معرفة عمليّة الأحداث الجارية بخصوصها وتنطبق هذه الحالة من التناصّ على الملخّصات ومسوّدات الموضوعات ، والاستطرادات، والإجابات، ومحاكاة النصوص.

من خلال هذه الفروق التي ذكرها **(دي بو جراند)** التي تميز الجملة عن النص ، هي التي جعلت من **لسانيات النص** علما قائما بذاته ، من حيث الموضوع والمنهج والأهداف ، فجعلت من النصّ الهدف الأولى بالدراسة من الجملة، لأن هذه الأخيرة غير قادرة على أن تكون حدثا تواصليّا مكتفيّا بذاته، فلا بد للجملة أن تتبعها جمل كي تكوّن النصّ، " و لابدّ من الإشارة هنا إلى أنَّ **(دي بوجراند)** في إشارته إلى الجملة، إنما قصد الجمل التي تستعمل كشواهد نحوية، أو تلك التي لا تحمل معنى تامّا –المجتزأة من النصّ– إذ إنّ الجمل تامّة المعنى تعدّ نصوصا لما لها من دلالة تغني السامع/القارئ عن البحث في ما ورائها لإتمام فهم المعلومة الواردة فيها. وتجدر

الإشارة هنا إلى أنَّ التحوّل عن الجملة لا يلغي وجودها، إذ هي المرتكز الذي يعتمد عليه النص. بل هي الجزء الأساس المكون للنصّ [1].

وخلاصة القول نحو النص أصبح ضروريا لتحقيق هدفه [2] ولا يعني هذا طرح نحو الجملة جانبا ، أو أنه لا مجال لوجوده ، الأمر الذي يرفضه الكثير من اللسانيين ، لأن الحاجة إلى نحو جديد ناتجة عن تحديد أهداف أكثر شمولية واتساعا ، ولا يعني ذلك طرح إنجازات نحو الجملة جانبا ، وهذا ما جعل **فان دايك** يذهب إلى أن نحو الجملة يشكل جزءا غير قليل من نحو النص[3] .وبذلك تكون قواعد نحو الجملة هي القواعد المؤسسة لنحو النص .

[1] – جبار سويس:الاتِّساقُ في العَربيَّة ، ص :38.

[2] – أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2001، ص:69.

[3] – سعيد بحيري: علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص: 135.

ثانيا : بين النص والخطاب:

اهتم اللسانيون بدراسة النص والخطاب ، ووقعوا في إشكالات كبيرة تخص ضبط المصطلحات وتحديد مفهومها ،وكثير منهم وقع في خلط بين مفهومي **النصّ** والخطاب، خاصة عند لسانيي تحليل الخطاب ، فهناك تداخل كبير في تعريفات الخطاب مع ما يعرف بـــ(النصّ)، كذلك الآليّات المستخدمة في تحليل الخطاب هي ذاتها مستعملة في تحليل النصوص، فنجد الحديث عن تواصليّة الخطاب، ومقام الخطاب، وعلاقات الترابط بين وحدات الخطاب.. وغيرها وهناك من لا يرى فرقا بين النصّ والخطاب فهما متلاحمان كما في قول **رولان بارت** "فالنصّ يظلّ في كلّ الأحوال متلاحـــما مع الخطاب، وليس النصّ إلا خطابا، ولا يستطيع أن يوجد إلا عبر خطاب آخـــر" [1].

وهناك من يجعل النصّ جزءا من الخطاب، وإنّ مجموعة النصوص هي التي تكوّن الخطاب، كما في حديث **ايستهوب** الذي يقول فيه: "إنّ الخطاب إذن مصطلح يعيّن الطريقة التي تشكّل بها الجمل نسقا تتابعيّا، وتشارك في كلّ متجانس ومتنوع على السواء، وكما أنّ الجمل تترابط في الخطاب لكي تصنع نصّا مفردا، فإنّ النصوص ذاتها تتـــرابط كـــذلك مع نصـــوص أخـــرى لتصنع خـــــطابا أوسع نظاما" [2].

---

[1] – رولان بارت: علم النصّ ، ضمن كتاب آفاق التناصّيّة، المفهوم والمنظور؛ ترجمة د. محمّد خير البقاعيّ: سلسلة دراســـــات أدبيّة، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، د. ط، 1998 ،ص 44، ينظر أيضا :جبار سويس، الاتساق في العربية ، ص: 24 .

[2] – مكدونيل ديان: مقدّمة في نظريات الخطاب، ترجمة د. عز الدين إسماعيل؛ المكتبة الأكاديميّة، ط1، القاهرة، 2001؛ 31.نقلا عن جبار سويس ، المرجع السابق، ص24 .

ثالثا :مفهوم الجملة:

تعد الجملة الوحدة الأساسية المعبرة عن معنى تام يحسن السكوت عليه لذا استأثرت باهتمام علماء النحو [1].

ورد مصطلح الجملة في الكتب التي جاءت بعد كتاب **سيبويه** ومنها كتاب المقتضب **للمبرد** قال في باب الفاعل وفعال إنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت. فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء أو الخبر إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد [2].

1-المعاني اللغوية:

يقول **ابن منظور** في اللسان في تعريف الجملة: فحدها القول المركب الإسنادي أفاد أم لم يفد. إما من الفعل مع فاعله الظاهر أو المضمر أو من المبتدأ مع خبره، أو من ما نزّل منزلة أحدهما [3].

[1]– كريم حسن الخالدي: نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع. ط 1. عمان. ص: 109.

[2]– كريم حسن الخالدي ،المرجع السابق، ص نفسها.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف،كورنيش النيل،1119 ، ص :64 .

ثم يضيف وترادفه – أي الكلام – الجملة من: أجملت الشيء إذا جمعته. وهو ظاهر قول **الزمخـــشري** في المفصل، بل ظاهر كلام الأندلسي في شرحه عليه بل إنه رأي الجميع [1].

والصحيح أنها أعم منه ... عموما مطلقا: لصدقها عليه وعلى غيره إذ شرطه الفائدة بخلافها فكل كلام جملة ولا عكس بالمعنى اللغوي [2].

1. ابن منظور : لسان العرب ، ص:61 .
2. ابن منظور : المصدر السابق ، ص: 62.

2-المعاني الاصطلاحية:

2-1-سيبويه:

يقول **الحاج صالح:** فهذا أمر غريب ألا يوجد اثر لكلمة "جملة" في كتاب **سيبويه** وكذلك العبارة "جملة مفيدة" لا أثر لها في الكتاب [1].

ولا نعثر على كلمة "جملة" بعد **سيبويه** إلا في كتاب المقتضب للمبرد.

فمفهوم الجملة لا يوجد عند **سيبويه،** فهو يسميها عادة كلاما، وإذا دقق قال: "الكلام المستغني" يقول: "ما يستغنى عنه السكوت وما لا يستغنى ألا ترى أن "كان" تعمل عمل "ضرب" ولو قلت: "كان عبد الله، لم يكن كلاما، ولو قلت: ضرب عبد الله كان كلاما [2] .

---

[1] – هناك دراسات كثيرة توصلت إلى أن سيبويه علم أن للجملة حدا واستقلالية ، ولكنه أيضا كان يدرك أن الجملة جزء من سياق كلامي موصول ، ويؤيد هذا الرأي أن سيبويه كان في تحليله يتجاوز النظرة إلى الجملة وحدّها ، وكان يمد بصره إلى ما حولها من عناصر السياق بأنواعه المختلفة : المقامي ، والمقالي والثقافي والتاريخي والنفسي ، هذا السلوك ينفي عن النحو العربي وعن سيبويه تحديدا تهمة اتخاذ الكلمة المفردة ، أو الجانب الشكلي للجملة وحده أساس التحليل النحوي في كتابه ، وإنما كان سيبويه يستشعر ضرورة أن يكون الخطاب وحدة للتحليل ، وهذا ما جعله مهتما كثيرا بالمتحدث وظروفه النفسية والاجتماعية في أثناء تحليله لما تناوله من نصوص ، وهذا يعني أن سيبويه اهتم بالكلام الحي التفاعلي الذي يسمح لنا بالقول إنه وضع لبنات جيدة تصلح أن تكون أساسا في بناء نحو النص الحديث ، رغم أن كثيرا من تحليله النحوي لم يتخلص من نحو الجملة (المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها2011 ،المجلد 7 العدد 1 ، النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص : مثل من كتاب سيبويه ، د.يوسف سليمان عليان، ص1).

[2]– عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) :الكتاب ،تعليق ، إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1999،ج 1 ، ص:262 .

2-2-ابن جني:

وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه، وهي على خبر بين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل [1].

أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه، ورويد، وجاء وعاد في الأصوات، وحس، وتب، وأف وأوه.

فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام [2].

والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة [3].

---

[1]– أبو الفتح عثمان ابن جني: اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي للنشر. عمان. 1988. ص: 30.

[2]– أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، ج 1. دار الكتب المصرية. تح: محمد علي النجار. ص: 17.

[3]– ابن جني،المصدر السابق، ص: 18.

رابعاً: علامة الجملة:

فأقل ما ينحل إليه الخطاب من الوحدات ذوات معنى وفائدة هو هـذا الكـلام المستغنى وعلامته صحة وحسن الوقف عليه من قبل المتكلم وهذا ما لا سـبيل إلـى تحقيقه في الوحدات التي هي دون الجملة مثل: "كان عبد الله" [1] .

- الفائدة:

وقد يكون **الأخفش سعيد بن مسهدة** تلميذ **سيبويه** وأستاذ **المـازني** هو الـذي وضع المصطلح فإنه أول نحوي يستعمل كلمة "فائدة" بمعنى العلم المستفاد من الكلام، وهذا المفهوم يعبر عنه بكلمة "علم" فقط وما يشتق منها[2].

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح: الجملة في كتاب سيبويه. كراسات المركز. ع 4. النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية– . مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.ص: 102.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح:المرجع السابق. ص: 100.

خامساً: الجملة حديثا:

5-1-الجملة عند عبد الرحمان الحاج صالح:

فصيغة الجملة في رأي **الحاج صالح**، هي سياق من العامل زائد المعمول الأول، يكونان زوجا مرتبا تباهي اللفظة المبني عليها، التي يبتدئ بها الكلام، ويبنى عليها المعمول الثاني الذي يشمل موضع اللفظة المبنية كما يمثله الرسم الآتي [1] :

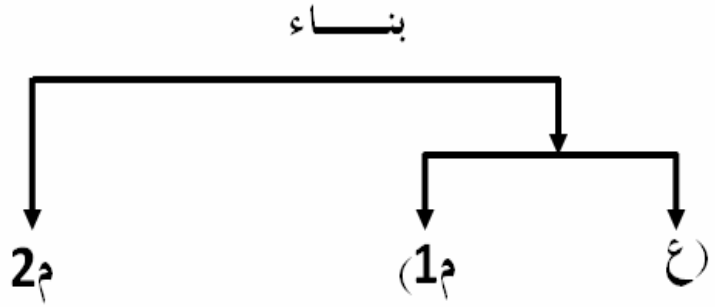

وتدخل على هذه النواة زوائد مثل: التي تدخل في بنية الكلمة، يمثل الأستاذ **الحاج صالح** للعلامة القائمة بين هذه الوحدات التركيبية (النواة + الزوائد) بهذه الصيغة.

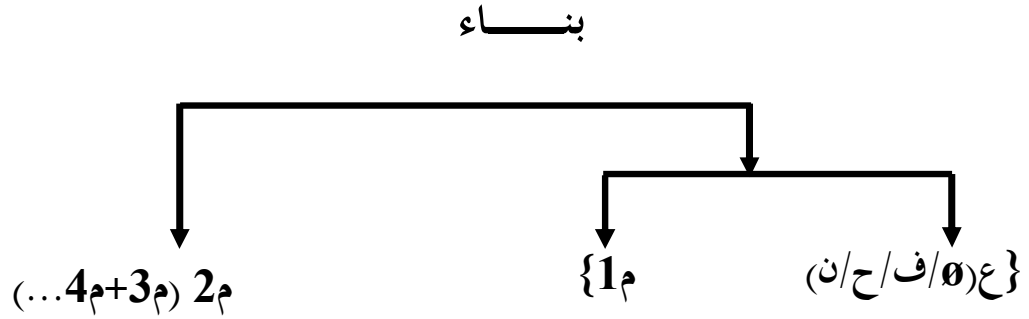

[1]– محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة. مجلة اللسانيات. ع 10. مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية. ص: 23.

ويحذر الدكتور **الحاج صالح** من خطر الخلط في التحليل بين هذه البنية اللفظية (الهيكل البنوي للجملة) وصيغة الخطاب التي تتكون من مسند ومسند إليه (وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا) وإلا لما احتاج النحاة الأوائل إلى تسمية أخرى مثل: المبني أو المبني عليه.

ويظهر هذا التصور بجلاء من خلال حديث النحاة عن الجملة "ذات التركيب المزدوج" كالشرط مثلا، فإنه من الجانب اللفظي، تعد جملة الشرط كمبني تتوفر فيهما الشروط، ولكن من حيث الخطاب والإفادة فلها كل بمفردها ناقصتان [1].

5-2-الجملة عند تشومسكي:

قسم تحليل الجملة إلى قسمين: قسم سماه البنية السطحية، وقسم سماه البنية العميقة، وهذا القسم يمثل التصورات الفكرية التي تتم في الذهن انطلاقا من جملة من المتغيرات، وهذه البنية العميقة هي التي تعبر عن المعنى [2].

[1]– محمد صاري : المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة. ص: 24.

[2]– كمال عطاب :النحو والاتجاه العقلي بين الجرجاني وتشومسكي. أعمال ندوة تيسير النحو. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. 2001.ص: 365.

مفهوم النص :

مما لا يخفى على أحد أن الدراسات النظرية تهتم بضبط المصطلحات ، مخافة اللبس والخلط الذي يقع فيه الدارسون والمتلقون على حد سواء ، و**لسانيات النص** كغيرها من العلوم التي تحوي كما هائلا من المصطلحات التي اختلف في ضبطها القدماء والمحدثون.

ولعل أهم المصطلحات التي اختلف في ضبطها مصطلح "**النص** " إذ احتل هذا الأخير جانبا كبيرا من الدراسة والبحث ، حتى لا نكاد نجد مؤلفا في **لسانيات النص** ، أو حتى تحليل الخطاب يخلو من تعريف لهذا المصطلح كونه ذا أهمية ، إذ يعد النص مبحثا شغل الكثير من الدارسين .

ورغم كثرة التعاريف لمصطلح " النص " إلا أننا لسنا بحاجة إلى سردها جميعها كون الكثير منها لا تخدم موضوعنا ، وسنسلط الضوء على بعضها،لأن هذه التعريفات ربما في الغالب تعكس وجهات نظر مختلفة تنطلق من المرجعيّات الفكريّة والاتجاهات اللغوية ، إذ ارتبط ظهور مصطلح النصّ "بظهور عدد من المؤسسات في المجتمع البشريّ وتطورها، أولها ظهور الكتابة من حيث هي وسيلة لتجاوز ضعف الذاكرة وفعل الزمن، فيتخذ الملفوظ حيزا في الفضاء ويستقلّ بوجوده فيخترق العصور" [1].

1 – الأزهر الزناد : نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا؛ المركز الثقافيّ العربيّ، ط1، بيروت، 1993 ،ص:12.

مفهوم النص في التراث العربي :

لم يستعمل العرب مصطلح النص إلاّ مع القرآن الكريم، وهذه أولى مظاهر الممارسة "وتتمثل في الوقوف على "النص في ذاتيته النصية" بتعبير **بارت**، فذاتية **النص** تجليها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف " [1] .

والمتأمل في النصوص الأصولية والفقهية يجد كثرة استخدام كلمة "**نص**"،غير أننا لا نكاد نجد تعريفا جامعا لهذا المصطلح، ويعتبر **منذر عياشي** "غيبة التعريف " مدعاة للحيرة [2].

لو حاولنا أن نجد تعريفا شاملا للنص لباءت محاولاتنا بالفشل ، كون النص مختلف حول تعريفه ، وهذا راجع لتعدد معايير التعريف و منطلقاته واتجاهاته ، إذ وردت الكثير من التعاريف للنص ، حتى ظن بعض الباحثين أن التعاريف تناقض بعضها بعضا ، وهذا مما لا يصح القول به ، كون معظم التعاريف تسير نحو التكامل ، ولعل السبب الرئيس في اختلاف الباحثين في تقديم تعريف موحد للنص هو اتساع النص ذاته ، فهذا الاتساع لم يكن ليتناوله باحث واحد أو اثنان ، بل كل باحث تناول التعريف من زاوية حسب الرؤية والمنهج والاتجاه ، وكل قد تناوله من الجانب الذي يدرسه ، "فمنهم من يركز على مكونات النص ،والبعض الآخر يخص الدراسة بالترابط ، والبعض الآخر يركز على سمة التواصل التي

1-منذر عياشي: النص ممارساته وتجلياته ، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع/96-97، 1992 ، ص: 53 .

2 - منذر عياشي :المرجع السابق، ص: 55

تميز النص عــن غيره ، " فيما يفضل الآخــرون تصنيفه بحسب اتجاهات أصحابه ومنطلقاتهم" [1].

ويــرى **منذر عيّاشي** أن صعوبة تحديد النَّصِّ عائدة إلى ذاتية النَّصِّ ؛ فالنَّصُّ " دائمُ الإنتاج ، لأنَّه مستحدثٌ ، ودائم التخلف ، لأنَّه دائماً في شــأن ظهــوراً وبيانــاً ويستمر في الصَّيرورة ، لأنَّه متحركٌ وقابلٌ لكلِّ زمان ومكان ، لأنَّ فاعليته ، متولّدة من ذاتيته النَّصيَّة ، وهو إذا كان كذلك فإنّ وضعَ تعريف لــه يعتبــر تحديــدا يلقــي الصيرورة فيه ، ويُعطل في النهاية فاعليته النَّصيّة [2] .

وقد تعددت التعاريف في التراث العربي و التــي شــرحت مفهــوم الــنص ومدلولاته،غير أنه من الضروري معرفة الدلالة اللغوية لكلمة (نص) في اللغة العربية وفقا لما أوردته المعاجم، لتلمس نقاط التشابه والاختلاف، وذلــك " لأن اللغــة تمثــل النظام المركزي الدال في بنية الثقافة بشكل عام" [3]، ولو أمعنا النظر فــي المعــاجم العربية القديمة نجد بأنه ليس هناك اختلاف يذكر في معنى (نص) فما نجــده عنــد **ابن منظور** نجده عند **الزمخشري** وغيره .

---

[1] – كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنَّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج , ترجمة : سعيد حسن بحيري :ص:22–24،.

[2] - المرجع نفسه، ص:55.

[3] – نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص:178.

كما أشرنا سابقا أن العرب لم يطلقوا لفظ النص إلا على القرآن الكريم، فلو تأملنا دلالة "ن. ص. ص" لوجدناها بعيدة كل البعد عما استعملت به في الدراسات الأدبية، فقد ورد في لسان العرب **لابن منظور** (ت711هـ) في مادة "نصص" ما يلي:

"نصص :**النص**:رفعُك الشيء. نص الحديث ينصُّه نصا:رفعه. وكل ما أُظهر فقد نُصّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصَّ للحديث من الزُّهري أي أرفع له وأسندَ. يقال: نصَّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نَصَصْتُه إليه. ونصت الضبية جيدَها:رفعته.

وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمّي به ضربٌ من السير سريع.

ابن الأعرابي: النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص التوقيف، والنص التعيين على شيء ما، ونص كل شيء منتهاه، وفي الحديث عن علي رضي الله عنه، قال: إذا بلغ النساء نَصَّ الحِقاق فالعَصَبَة أوْلى، يريد بذلك الإدراك والغاية. وقال **الأزهري:** النص أصله منتهى الأشياء ومبْلغ أقصاه. وقصص الرجل غريمه إذا استقصى عليه، ومنه قول الفقهاء نصُّ القرآن ونصُّ السنة أي ما دلَّ ظاهرُ لفظهما عليه من الأحكام. ونصّ الشيء حركه. ونصنص لسانه إذا حركه، والنصنصة تحرك البعير إذا نهض من الأرض [1].

فمعظم معاني مادة (ن ص ص) المبثوثة في المعاجم العربية ، جاءت بمعان متعددة أهمها الشهرة والوضوح، والتسلسل، والسيادة، والاستقامة والاستواء، وهو معنى الاكتمال ، وهي تدور في فلك البيان والظهور والارتفاع، **فالنصّ** عند **الفراهيديّ** (ت175هـ) هو الرفع والظهور، يقول "نصصت الحديث إلى فلان نصّا، أي رفعته...، والمنصّة التي تقعد عليها العروس... و الماشطة تنصّ العروس أي تقعدها على المنصّة، وهي تنصّ، أي تقعد عليها أو تشرف لترى من بين

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ص ص)، ج7 ، ص:98.

النساء" [1]. يتبيّن من هذا أنَّ معنى النصّ هو الرفع والارتفاع؛ فرفع النصّ يُوجب إعادته إلى أصله عن طريق سلسلة رواته. والمنصّة مكـــان مرتفـــع تجلـــس عليهـــا العروس لترى، ومنه أيضا "نصّت الظبية جيدها رفعته "[2].

يقول **الزمخشري:** "الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصّة، وهي تلتص عليها، أي: ترفعها. وانتص السنام: ارتفع وانتصب. قال مسكين الدارمي:

حتى علاها تامك ... شبّهته وانتصّ فندا

ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه. قال:

ونصّ الحديث إلى أهله ... فإن الوثيقة في نصّه

ونصّ فلان سيّدا: نصب. قال حاجز بن الجعيد الأزدي:

أأن قد نصصت بعد ما شبت سيّدا ... تقول وتهدي من كلامك ما تهدي

ونصصت الرّجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتى استخرجته. وبلغ الشيء نصّه أي منتهاه." [3] .

---

1 – الخليل بن أحمد الفراهيديّ : كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزوميّ و د. إبراهيم السامرائيّ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1984، مادة (ن ص ص)؛ ج 7،ص: 86–87.

2– ابن منظور:لسان العرب، مادة (ن ص ص)؛ ج7 ،ص: 97.

3 – الزمخشري : أساس البلاغة، مادة(نصص)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419، 1998،ج2 ،ص:275.

مفهوم النص في الدراسات الغربية الحديثة :

يرد مفهوم النص في المعجم الفرنسي على أنه مأخوذ من مادة" **Textus** " تنحدر من فعل **Texére** وتعني في اللاتينية نسيج .والنص تبعا لذلك يعني الثوب، ويعني بعد ذلك تسلسل الأفكار وتوالي الكلمات ، إنه الكلام الخاص بكاتب معين في مقابل التعليقات [1] .

والنص في الثقافة الغربية مرتبط بفعل النسيج والحياكة ، وإذا ما عقدنا مقارنة بين هذا المعنى وما يعرف به النص لوجدنا أن المفهومين يتشابهان نوعا ما في الدلالة فالنص أيضا نسيج من الجمل المتماسكة والمتلاحمة

من خلال ما سبق ، نجد أن تعريف النص وارد في المعجمات القديمة والحديثة ، غير أنّ دلالات النص في الدراسات الحديثة لم تغب عن المعجم العربي ، فلا نكاد نجد مؤلفا إلا وذكرت فيه هذه الدلالات ، وكلها تشترك مع دلالة المصطلح في اللاتينية التي تشير إلى معنى بلوغ الغاية والاكتمال .

و لمحاولة تحديد مفهوم النص يرى **منذر عياشي** أن الباحثين ينقسمون في تحديدهم لمفهوم النص إلى ثلاثة أقسام؛ قسم يعرفه من خلال مكوناته ويمثله **(تودوروف)**، وقسم يعرفه من خلال ارتباطه مع الإنتاج الأدبي ويمثله **(رولان بارت)**، والقسم الأخير يربطه بفعل الكتابة ويمثله **(بول ريكول)**. ويخلص من ذلك كله إلى أن النص شكل من أشكال الإنجاز اللغوي، يقيمه نظامه الخاص، ولأنه كذلك فإنه يستغني بلغته عن غيره [2].

---

[1]- - Dictionnaire universel Larousse, T 15:"Texte".

[2] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، ص: 127.

ويعرف النص قائلا "لنسمّ نصّا كلّ خطاب تثبته الكتابة، وعلى هذا التعريـــف، يكون التثبيت بالكتابة مؤسسا للنصّ..."[1] .

كما نجد أن الناقدة **جوليا كريستيفا** قد ساهمت بشكل كبير في ضبط المفاهيم التي تقوم علي تحديد مفهوم النص ، وهذا التحديد وضّحتهُ أكثر بقولها : " النص جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه ، والمتزامنة معه . فالنص إذن إنتاجية ، وهو كل مركب يقوم على الربط بين الطبيعة اللغوية والسمة التـــواصلية أي بين (اللغة "**langue** " والكلام "**parole** ") وكل هذا من أجل تأدية وظيفة إخبارية ،و النص يرتبط بالواقع بشكل مزدوج فهو يرتبط باللسان الذي هو تنظيم منطقي ونحوي خاضع للتحول ويرتبط أيضا بالمجتمع الذي هو إحداث تاريخية منتظمة توافق التحولات اللسانية [2].

---

[1]– ريكور بول: من النصّ إلى الفعل، ترجمة محمّد برادة وحسان بورقيّة، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ط1، القاهرة، 2001،ص: 105، هذا التعريف فيه خلط بين النص والخطاب ، وقد وقع في هذا كثير من اللسانيين ،فلو تأملنا تعريف **هارتمان** للنص الذي يقول بأن النص هو منظومة الكلام المدونة، وهذا التعريف يقترب من تعريفات اللسانيين الذين فرّقوا بين النصّ (Text)، والخطاب (Discourse)، ويرى هارتمان أن الدراسات البلاغية القديمة قد أوضحت العناصر المشتركة في الخطاب ، وهـــي من وجهة نظره : (المتحدث والجمهور ، الموضوع والحقيقة أو الواقع ، شكل الرسالة أو نمطها) ينظر: يوسف نور عوض : علم النص و نظريـــة الترجمة ، ص: 11.

2 – جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ،1991م ، ص: 21.

فالنص يُنظر إليه من حيث إنتاجه كنص يتعالق مع نصوص أخرى ، وهو ليس منتوجاً فحسب ، بل دليلاً منفتحاً متعدد الدلالات ، كما أن بنيته لا يمكن مقاربتها في إطار نص لساني ذي بنية مسطحة ، بل عن طريق توليد مسجل في البنية اللسانية لا يمكن أن يقبل القراءة إلا عن طريق تكوينات متعددة لا تكتفي بالمكون اللساني [1].

أما **رولان بارت** فإنه لا يوافق **تودورف** في تعريفه للنص وينتقد عليه قربه من البلاغة، لأنه كما قال: (خاضع لمبادئ العلم الوصفي)، ثم ينتهي إلى القول بعد تحليل طويل: "نفهم الآن أن نظرية النص موضوعة في غير مكانها المناسب في المجال الحالي لنظرية المعرفة ولكنها تستمد قوتها ومعناها من تموضعها اللا مناسب بالنسبة إلى العلوم التقليدية للأثر الفني– تلك العلوم التي كانت ولا تزال علوماً للشكل أو للمضمون" [2] .

فـ**رولان بارت** يرى بأن النص " ليس موضوعاً، ولكنه عمل واستخدام، وليس مجموعة من الإشارات المغلقة المحملة بمعنى يجب العثور عليه، ولكنه حجم من الآثار التي لا تكف عن الانتقال [3] .

لاحظ هؤلاء النقاد " أن بين النص مكتوباً والخطاب ملفوظاً، وحدة لغوية ولكنهم أدركوا أن الإنجاز يقف فيصلاً بين الطرفين. وطالما يذكرنا هذا بنظرية " سوسير " في اللغة والكلام، أو بنظرية "**تشومسكي**" في الكفاية والأداء. فالنص كلام إلا أنه يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على إنجازه و أدائه. و الكلام الآخر، غير

---

1 – سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت– الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، 2001م ، ص : 20–21.

2 – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية– دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ط1، 1990، ص:208. عن رولان بارت: نظرية النص: ت. محمد خير البقاعي. مجلة العرب والفكر العالمي.عدد(3) بيروت، 1988.

3 – منذر عياشي: المرجع السابق، ص:202.

النصي هو كلام أيضاً، إلا أنه خطاب شفوي عمل الشخص على إنجازه وأدائه. وهذا يعني أن وحدة اللغة لا تمنع أو لا تحول دون تعددية الإنجاز والأداء" [1].

فالنصّ – وبحسب مفهوم **لاينز**– لا يكون نصّا إلاّ بوجود علاقات داخليّة تنتظم فيها متواليات الجمل، وهذه العلاقات هي التماسك والترابط، وعلاقات خارجية يحكمها السياق. ويخلص إلى أنَّ كلاً من النصّ والسياق يتمّم كلّ منهما الآخر، ويفترض مسبقا كلّ منهما الآخر، وتعدّ النصوص "مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة "[2].

فمفهوم النص عند **تودوروف** لا يتموضع في نفس مستوى الجملة. وبهذا وجب تمييز النص عن الفقرة التي هي وحدة مطبعية لمجموعة من الجمل، يتحدد النص باستقلاله وانغلاقه. وهو يشكل نسقا لا يجب مماثلته مع النسق اللغوي، بل يجب وضعه معه في علاقة تجاور وتشابه معا.

يرى **هاليدي** و**رقية حسن** أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة ،منطوقة أو مكتوبة ،مهما طالت أو امتدت...والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددا بحجمه ...والنص لاشك أنه مختلف عن الجملة في النوع[3].

---

[1] – منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية ، ص: 203.

[2]–جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافيّة، ط1، بغداد، 1987، ص:218–219.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دار قباء للطباعة والنشر التوزيع،القاهرة،ج1،ط1، 2000.ص:28.

ومن التعريفات للنص الجامعة ذلك التعريف الذي نقله كل من د.سعيد بحيري عن "**روبرت دي بو جراند**" و"**الفجانج دريسلر**" أنه "حدث تواصلي" [1].

والتأكيد على السمة التواصلية للنص أمر طبيعي، وذلك لأن التواصل هو من خصائص اللغات بصفة عامة بين المرسل والمستقبل.وإن كانت اللغة ليست الوسيلة الوحيدة للاتصال بين بني البشر، والنص كذلك "هو التسجيل الحرفي للحدث التواصلي [2].

[1]– صبحي إبراهيم الفقي :المرجع السابق،ص:33 ، التواصليّة ليست الوظيفة الوحيدة للنصّ، وإنمّا على النصّ أن يتّسم بسمات أخرى، وهذا ما جعل (جون لاينز) يعترض على التعريف التقليدي للنصّ بكونه سلسلة من الجمل المتتابعة وظيفتها التواصل، ويرى أنَّ هذا التعريف غير مرض وعاجز عن توضيح الوحدات التي يتكوّن منها النصّ،سواء أكانت جملا أم غير جمل "وليست مجرد وحدات متصلة مع بعضها في سلسلة، إنمّا ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق، وعلى النصّ في مجمله أن يتّسم بسمات التماسك والترابط" ينظر: جبار سويس ،الاتساق في العربية ، ص:25

[2]– جبار سويس: المرجع السابق،ص:32.

مفهوم النص في الدراسات العربية الحديثة :

يُعرف **سعد مصلوح** النَّصَّ فيقول : " أمَّا النَّصُّ فليس إلا سلسلة من الجمل كُلٌّ منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها ، وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل ، الداخلة في تشكيلته" [1] .

أما **الأزهرالزَّنَّاد** فلم يركز في تعريفه للنَّصِّ على الملفوظ أو المكتوب ؛ فالنَّص عنده " نسيجٌ من الكلمات يترابط بعضها ببعض وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كُلٍّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النَّصّ "[2] .

أما النص عند **عبد الملك مرتاض** فإنه "شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والأيديولوجية، تتضافر فيما بينها لتكوّن خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته ، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة " [3] ، ولعل هذا ما تطلق عليه "**ج. كريستيفا** " (إنتاجية النص)، حيث إنه يتخذ من اللغة مجالا للنشاط، فتراه يتردد إلى ما لا نهاية، محدثا بعدا بين لغة الاستعمال الطبيعية وهي اللغة المسخرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس، والحجم الشاغر للفعاليات الدالة [4].

---

1 – أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد ،ص:24 ، وهذا التعريف فيه نقص ، فالنص ليس كما يظنه بعض الناس بأنه سلسلة من الجمل المفيدة ، فالمتكلم قد ينشئ جملا لا تكوّن في الغالب نصوصا ، إذ لا بد من أن تدور الجمل حول موضوع واحد وأن تتصل به كافة.

2 – الأزهر الزناد : نسيج النصّ ، ص: 12 ، وهذا التعريف فيه خلط بين تعريف النص والخطاب .

3 - عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ت)ص:55.

4 – عبد الملك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"، ص: 57.

كما نجد الكثير من الدارسين مَن يستخلص خصائص النص بمعناه الحداثي من التفسيرات المعجمية التراثية العربية، فمثلا **منذر عياشي** يعرّف النص استنادا إلى قراءته التراثية، لا سيما ما ورد في تفسير مادة (ن. ص. ص) ويمزج ذلك بما تحقق له من القراءات الحداثية لتعريف النص في اللغات الأوربية، فيقول:".. فالنص دائم الإنتاج لأنه مستحدث بشدة، ودائم التخلق لأنه دائما في شأن ظهورا وبيانا، ومستمر في الصيرورة لأنه متحرك، وقابل لكل زمان ومكان لأن فاعليته متولدة من ذاتيته النصية، وهو إذا كان كذلك، فإن وضع تعريف له يُعتبر تحديدا يُلغي الصيرورة فيه، ويعطل في النهاية فاعليته النصية.. " [1] .

كل هذه التعاريف لا يمكن لنا أن نفاضل بينها ، فالتعاريف بمثابة سلسلة تكمل بعضها بعضا ، وقد تناول هذا **دي بو جراند** بقوله : إننا لا نستطيع أن نتناول النُّصوصَّ من خلال وصفها بأنها وحدات أكبر من الجمل، أو بأنَّها جُملٌ متوالية في سياق ؛ ذلك بأنَّ الخاصيَّة الأولى للنُّصوصِّ من باب أولى هي كونها ترد في الاتصال , و لربما يأتي أحد النُّصوص على صورة كلمة واحدة ، أو جملة واحدة ، أو مجموعة من الأجزاء ، أو خليط من البنيات السَّطحية ، ويترتب على ذلك أنَّ توسيع نطاق دراسات الجملة إذ تشمل النُّصوصَّ لا بُدَّ أن يفقد النُّصوصَّ عدداً من الأمور الحيوية ، وأن يسبب مشكلات عمليَّة خطيرة [2].

وهذه التعاريف السابقة الذكر منها ما يهتم بالجانب الشكلي [3] ، ومنها ما يهتم بالجانب الدلالي [1]،كما أن هناك من تناول النص من جانب تداولي تواصلي [2].

---

[1] – منذر عياشي: النص ممارساته و تجلياته، ص:55.

[2] – دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص:64.

[3] – حديث **هاريس** عن الوحدة اللسانية فتارة يسميها نصا ، وتارة أخرى خطابا ، وتارة قولا متتابعا ،وتعريف **هاريس** يجعل من النص سلسلة من الجمل المتتابعة ، فالنص هنا وحدة أكبر من الجملة ، وهو يشكل بنية ، وهذه الخاصة تعطيه صفة الكلية ،(ينظر: مفتاح بن عروس :

بالنظر إلى هذه التعاريف التي تحاول ضبط مفهوم " **النص** " فإننا سنخص تعريف **دي بوجراند** بالدراسة [3]، فهذا التعريف هو الأقرب و الأشمل والأوضح ، إذ يعرفه فيقول " النص حدث تواصلي مرتبط بمعايير سبعة يجب توافرها فيه و هي: **الاتساق cohesion، والانسجام coherence** ، و**القصـد Intentionality**، و **المقبولية Acceptability**، و**الموقفية Situationality**، و**التناص Intertextuality**، **الإعـلامية Informativity** [4].

الاتساق والانسجام في القرءان الكريم ، ص:08)، وعليه يجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تشكل نصا متماسكا ، وهذا عن طريق روابط تعتبر من وسائل الاتـّساق النحويةّ.

[1] –نجد من اللسانيين **برينكر** الذي يرى بأن النص مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية ، تترابط بعضها مع بعض ، على أساس محوري –موضوعي أو جملة أساس ، من خلال علاقات منطقية دلالية (ينظر: سعيد بحيري : علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، ص:109–110 ، كما نجد كلا من هاليداي ورقية حسن قد تناولا النص بمفهومه الدلالي)

[2] – القائل بهذا الرأي **برينكر** أيضا من خلال حديثه عن أفعال الكلام ، فالنص عنده مجموعة من الأحداث (أي الأفعال) الكلامية ، التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ، ومتلق له ، وقناة اتصال بينهما ، وهدف يتغير بمضمون الرسالة ، و(سياق) اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل ((ينظر سعيد بحيري ، المرجع السابق ، ص:110.)

3 – هذا التعريف قال به أيضا الفقي في تحليله النصي ، لأنه جمع كل ما له علاقة بتحليل الكلام ولم يلغ أي طرف فيه.

[4] – سيتم التطرق إليها بالشرح في الحديث عن المعايير النصية ، ينظر ص: 42 من هذا الفصل وما بعدها .

الفروق بين نحو الجملة و نحو النص :

من خلال تعريفنا للجملة والنص، يمكن لنا أن نحدد بعض الفروق التي تميز نحو النص عن غيره :

1- نحو الجملة قائم على دراسة الجمل بمعزل عن سياقها ، وهذا ما يجعل كل جملة مستقلة عن لاحقتها أو سابقتها ، أما نحو النص فهو قائم على دراسة العلاقات التي تربط الجمل فيما بينها لتشكل نصا ، فالنصية هنا تنشأ عن طريق التماسك الذي بفضله تتماسك الجمل وتشكل كلا متلاحما .

2- نحو الجملة يهتم بالقاعدة و معياريتها ، أما نحو النص أبعد ما يكون عن المعيارية ، فهو ينشأ بعد أن يكتمل النص[1] .

3- نحو الجملة مقيد بدراسة الجملة من الناحية النحوية فقط و يهمل الجانب البلاغي /الأسلوبي ، بينما نحو النص يدرس كل ما يتعلق بالجمل و تعالقها فيما بينها حتى المتلقي / السامع .

1 - أحمد عفيفي : نحو النص ، ص:74.

مفهُومُ اللّسانيات النّصيَّة :

لا يختلف اثنان على أن مفهوم لسانيات النص من المصطلحات الحديثة التي اختلف حولها كثير من اللسانيين، إذ تعــددت مفاهيمها بتعدد اتجاهات دارسيها ، فكل نظر إليها من زاويته ، وعرفها بطريقته، والمشكل قائــم في ترجمة المصطلح ، إذ ترجم إلى الإنجليزية بـــــــ(Text Linguistics أوLinguistics Of Text) ، ولو بحثنا سر الاختلاف لوجدناه يكمن في المصطلح ذاته ، كما عُبر عنه في الإنجليزية أيضاً بـــــــText Grammar وفي الفرنسيةScience de Texte وليس الاختلاف في التسمية عند الغرب فحسب ؛ بل تعداه ليختلف في تسميته العــرب أيضا ، فمنهم من أطلق عليه اسم نحو النص [1]، ومنهم من أطلق عليه علم اللغة [2]، ومن التسميات أيضا :علم لغة النص ، نظرية النص، علم اللغة النصي ، "لسانيات النص": لسانيات الخطاب [3]، وهذا يظهر من خلال المؤلفات التي ألفت لأجله .

رغم الاختلاف والتعدد في مفهوم المصطلح ، إلاَّ أنَّ هناك رابطًا يجمع بين هذه التعريفات، ويصهرها في بَوْتَقة واحدة ، و هذا الرابط هو كون موضوعها واحدًا ألا وهو اللغة.

ومن خلال هذا يمكننا أن نحدد مفهوم للسانيات النصية التي تتخذ من النص محوراً للتحليل اللساني ، فهو يبدأ من النص وينتهي به .

---

[1]– جميل عبد المجيد :البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص: 66.

[2]– محمد يونس علي: مقدمة "مدخل إلى اللسانيات"، ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.

[3]– محمد خطابي : لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص :5.

" اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة مميزات النص من حيثُ حدُّه وتماسكُه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي) " [1] .

1 – ج يول ، و ج بـــراون : تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي ، النشر العلمي والمـــطابع ، جامـــعة الملك سعـــود ، الريـــاض ،م.ع.س، 1997،على هامش ص: 30 .

المعَاييرُ النَّصيَّة :

إن منطلق كون النص "حـــدثا تواصليا " يستلزم وجود شروط تضمن له النجاح في التواصل[1] ، فمعظم اللسانيين يعُرِّفون النَّصَّ على أنَّه حدث تواصُلي يلزم لكونِه نصًّا أن تتوافَر فيه سبعة معايير للنَّصِّية مجتمعة، ويَزول عنه هذا الوصْف إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير [2]، ولا بدَّ من توافُر هذه المعايير مجتمعة في النَّصِّ، ليصير النص نصًّا؟ لذلك نجد الكثير من اللسانيين يؤكدون على هذه المعايير ، وعليه نجد سعد مصلوح يعتبر تحقُّق هذه الشُّروط السبعة ضروريًّا ليكون النَّصُّ نصًّا، بينما يَرى كل من **دريسلر** و**دي بيوجراند** أن ذلك ليس ضروريا ، فلا ضرورة تحقُّق هذه المعايير السَّبعة في كلِّ نصٍّ، وإنَّما يتحقَّق الاكتِمال النَّصِّي بوجودها، وأحيانًا تتشكَّل نصوص بأقلِّ قدر منها [3].

[1] – مفتاح بن عروس : الاتساق والانسجام في القرءان الكريم ، ص: 12.

[2] – سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعرى: دراسة في قصيدة جاهلية، مقال بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو 1991م، ص:154.

[3] – سعيد بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص:146.

و قد حدد **دي بوغرند** و**دريسلر** المعايير النصية السبعة [1] التي غفل عنها **هاريس** والتوليدين لأنها لم تستطع أن تحدد موقفا محددا من النصوص غير النحوية واختلاف الأساليب داخل النصوص .

و انطلاقا من تحديدنا للمعايير السبعة في تحديد النصية التي من خلالها يمكن الحكم على النص ، يجب أن ننبه إلى أن النص إنما يتكون من خلال التقابل مع الجملة، إذ لم يعد التمييز بينهما منحصرا في كثرة الجمل وتتابعها أو بنيتها النحوية ، و إنما في توافر هذه المعايير السبعة، وإذا اختل شرط منها فإن النص يفقد وظيفته التواصلية، وهذه المعايير يقسمها النصانيون على ثلاثة أقسام [2]:

1- قسم يتصل بالنص ذاته .

2-قسم يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا

3- والقسم الأخير يتصل بالسياق المادي والثقافي .

---

[1] – روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ص: 103 وما بعدها ، أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص:30 ، في هذا الكتاب تناقض أفكار الكاتب بعضها بعضا ، فقد نسب هذه المعايير في الصفحة نفسها لدي بوجراند وديسلر ، لكنه ينسبها لدي بوجراند وحده في الصفحة 75 ،لكن لو رجعنا إلى الصفحة 103 لوجدنا دي بوجراند يقول :" وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية **TEXTUALITY** أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها .)وهذا دليل على تحديد المعايير كان لدي بوجراند وحده فقط لأنه لم يتكلم بضمير الجمع أو التثنية ، خاصة وأن هذه المعايير السبعة ذكرها في كتابه "النص والخطاب والإجراء الذي نشره قبل كتاب مقدمة في لسانيات النص الذي شاركه في تأليفه دريسلر) ، كما نجد أن تمام حسان يشير إلى خمسة معايير فقط وهي (القصد ، التناص ،رعاية الموقف–المقامية – ، الإعلامية ، القبول) ، ينظر :المرجع السابق ، ص: 77.

[2] – سعيد بحيري :علم لغة النص: 146،و أحمد عفيفي :المرجع السابق ، ص: 76 .

- القسم الأول : ما يتصل بالنص ذاته :

1ـ الاتساق [1] **COHESION** : ونعني به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة أي البنية السطحية،ويكون الاتساق بنوعيه النحوي و ذلك عن طريق التشكيل النحوي للجمل وما يتعلق بها من إحالة وحذف واستبدال وغير ذلك ، أما المعجمي فيكون عن طريق التكرار والمصاحبة المعجمية .

2ـ الانسجام **COHERENCE** : ونعني به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص، ويظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب بمعنى آخر ترابط التراكيب على مستوى البنية العميقة.

ومن المفيد الإشارة في هذا المقام إلى أن المعنيين بـــ "نحو النص " منقسمين على أنفسهم في صياغة دقيقة ومحددة لترجمة مصطلح الاتساق **COHESION** والانسجام **COHERENCE** ،و الجدول الذي بين أيدينا يظهر لنا هذا الاختلاف[2]:

---

[1] – ورد هذا المصطلح في تراثنا العربي باسم السبك خاصة عند الجاحظ في تعريفه للشعر ، كما نجد أن المصطلحات الأجنبية (Cohesion, Coherence , Cohesive) تستخدم بمعنى التماسك، واختلف في ترجمتها، فترجم cohesion على أنه السبك(الاتساق)، وترجم coherence على أنه الحبك(الانسجام)، والملاحظ أن هاتين اللفظتين تَردان عند اللسانيين الغربيين بالمعنى نفسه.

[2] – أشـــرف عبد البديع عبد الكريم :الدرس النحوي النصي في كتب إعجـــاز القـــرءان الكريم ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، 2008، ص:108–141 بتصرف يسير .

المصطلح	الترجمة للعربية	اللسانيون العرب	المؤلّف/الصفحة
COHESION	السبك	سعد مصلوح تمام حسان	نحو أجرومية للنص الشعري ص 154 النص والخطاب والإجراء ص 103
	التضام	تمام حسان إلهام أبو غزالة	نحو الجملة ونحو النص ، ص1 مدخل إلى علم اللغة النصي ص 93
	التماسك	محمد خطابي	لسانيات النص ، ص5
	الربط النحوي	سعيد بحيري	علم لغة النص ، ص 141 اتجاهات لغوية معاصرة ، ص 169
	الالتحام	تمام حسان	النص والخطاب والإجراء ص 103
COHERENCE	الحبك	سعد مصلوح	نحو أجرومية للنص الشعري ،ص 154 المذهب النحوي عند تمام حسن ص22

	الانسجام	محمد خطابي، صلاح فضل	لسانيات النص ، ص5 بلاغة الخطاب وعلم النص ،ص63-264
	التماسك	سعيد بحيري	علم لغة النص ، ص 141 اتجاهات لغوية معاصرة ، ص 173
	الاتساق	تمام حسان	نحو الجملة ونحو النص ، ص1
	التقارن	إلهام أبو غزالة علي خليل أحمد	مدخل إلى علم لغة النص ، ص 11
	الالتحام	تمام حسان	النص والخطاب والإجراء ص 103

- القسم الثاني : ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا:

3ـ القصدية INTENTIONALITE : ونعني بها موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك ومترابط ، لكي يتم الوصول إلى هدف مرسوم في خطة محددة [1]، بمعنى آخر أن النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقاً ومترابطاً من أجل تحقيق هدف محدد .

4ـ المقبولية ACCEPTABILITE : ويقصد به مدى استجابة القارئ للنص وقبوله له، فموقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص توفر فيه عناصر السبك والحبك [2] .

5ـ الإعلامية INFORMATIVITE : يعد الجانب الإعلامي أو الإخباري عنصراً مهماً من عناصر النص، و درجة الإخبار تختلف بين النصوص بحسب نوعية كل نص،وهذه الدرجة يحددها المنتج والمتلقي على حد سواء ، والمؤكد أن كل نص يحمل قدراً من المعلومات الإخبارية،فالنص كم من المعلومات تهم القارئ والسامع ، وهذه المعلومات هي التي تحقق التواصل بين منتج النص ومتلقيه .

---

[1] – فولفغانغ هاينة ، ديتر فيهفيجر : مدخل إلى علم لغــة النص ، ص: 94 ، ودي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص:103–104.

[2] – دي بوجراند :المصدر السابق، ص:104.

- القسم الثالث : ما يتصل بالسياق المادي والثقافي(الخارجي):

6 ـ المقامية SITUTIONALITE : يتعلق هذا العنصر بالسياق اللغوي والاجتماعي للنص ، وقد يكون الموقف الذي يحمله النص مباشراً يمكن إدراكه بسهولة أو غير مباشر ويمكن استنتاجه ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه.

فمفهوم المقامية جزء من مفهوم السياق في الدراسات اللغوية الحديثة ،فالسياق يدل على معنيين يمكن تحديدهما من خلال السياق اللغوي **Linguistic-Context** ، والسياق الاجتماعي **Socail Context**، كما أنها مرتبطة بمجموعة من العوامل تجعل من النص ذو ارتباط وثيق بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع [1] .

5ـ التناص [2] INTERTEXTUALITE : يرى كل من "**دي بوجراند ودريسلر**" أن عنصر التناص هو أهم العناصر المحققة للنصانية، فالنصوص في رأيهما، تكتب في إطار خبرة سابقة ، فهي ليست إعادات لبعضها ، فالنصوص السابقة تشكل خبرة لتكوين النصوص اللاحقة والكشف عنها، وتؤسس النصوص اللاحقة ــ هي بدورها ــ لنصوص أخرى تأتي بعدها.

---

[1] – دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص:104.

[2] – هناك اختلاف في تعريب المصطلح من قبل اللسانيين العرب ، فالبعض يترجمه ويعربه تحت اسم التناص ، بينما يترجمه البعض الآخر بمصطلح التناصية ، وفريق آخر إلى النصوصية ، ومنهم من يطلق عليه اسما مغايرا كتداخل النصوص، غير أن المصطلح الأكثر شيوعا وانتشار بين اللسانيين هو التناص ، وقد أطلق عليه باختين مصطلح الحوارية .

معايير النصية

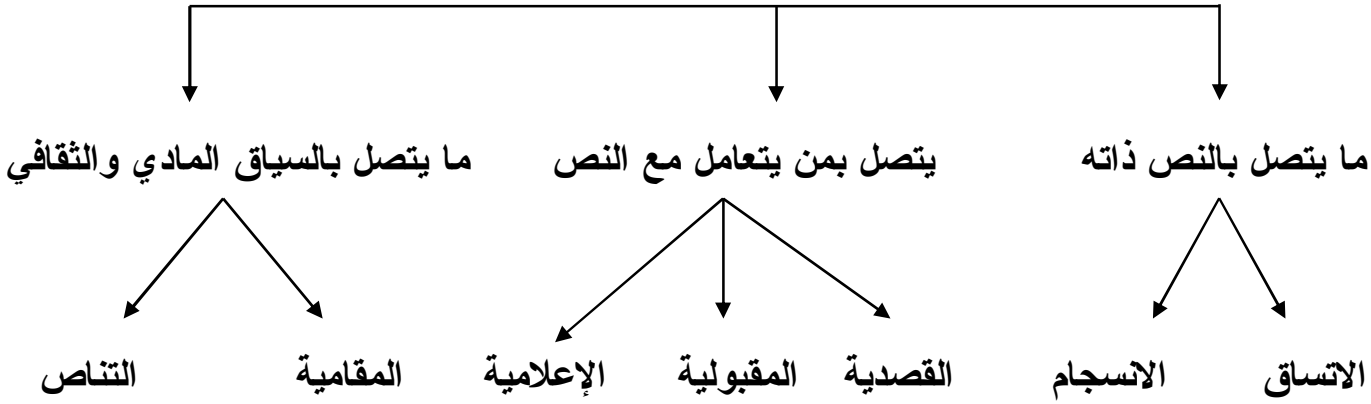

هذه المعايير هي التي حددها كل من **دي بوجراند** و**ديسلر** هي التي تكسب النص صفته النصية ، وهي التي من خلالها يمكن لنا أن نفرق بين ما هو نص وبين اللا نص ،والجدير بالذكر أنه لا يجب توافر هذه المعايير السبعة مجتمعة كي يحقق النص نصيته ،بل يمكن أن تتشكل النصوص بأقل قدر منها [1]. ولعل أهم هذه المعايير التي يمكن لها أن تحقق النصية هي أربعة معايير لتشكل ما يسمى بالاكتمال النصي : الربط والتماسك والقصدية والموقفية [2] ، لأن التناص له علاقة بالجانب الأسلوبي ، أما المقامية والإعلامية فلهما علاقة بالبلاغة.

[1] – سعيد بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص:146.

[2] – سعيد بحيري المرجع السابق، ص: 146.

الفصل الثاني

الاتساق و وسائله

الاتساق ووسائله :

يُراد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ ما ، وهــذا التماسك يتأتّى من خــلال وسائل لغــويّة تصــل بين العــناصر المشكلة للنص [1] ، وهذه الــوسائل تحقق النصيّة ، بحيث تساهــم في وحــدة النص الشاملة [2] ، وتجعل منه نصاً ، ونعني به أيضا الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره، وهذا مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، وهي عناصر تحدده وتمنحه صفة النَّصانية، ويشمل مفهوم الاتِّساق هذا عدداً من المنسقات كالإحــالات إلى الضمائر، والإشارة والحــذف والاستبدال والوصل والاتِّساق المعجمي [3].

فــ" النص منتوج مترابط، متسق و منسجم، و ليس تتابعاً عشوائياً لألفاظٍ وجمل و قضايا و أفعال كلامية... و الاتساق من الشروط الأساسية لبناء نصية المعنى... و لا تستقيم نصية القطعة إلاّ بانسجامها ..."[4].

1- محمد خطابي : لسانيات النص، ص: 15.

2- محمد خطابي: المرجع السابق ، ص :13.

3 - يحي عبابنة : آمنة الزعبي ،مجلة جامعة دمشق : المجلد 29 ، العدد (1+2) 2013 ، ص: 510-511.

4 - جان ميشال آدم: قراءة في اللسانيات النصيّة، عرض خولة طالب الإبراهيمي، مجلة اللّغة و الأدب، العدد 12، شعبان 1418 هــ، ديسمبر 1997، معهد اللّغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، ص: 118.

و يأتي التماسك في اللغة مقابلا للتفكك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة، فقد ورد في الأساس: "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسك واستمسك و امتسك. و(أمسِك عليك زوجَك) وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه. وأمسكتُ واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها .وغشيني أمرٌ مقلق فتماسكت. وفلان يتفكّك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك. وحفر في مَسْكة من الأرض: في صلابة [1] .

فلفظ التماسك فيها يتوجه إلى الدلالة على الصلابة والمتانة، وترابط الأجزاء بعضها ببعض.

التماسك في علم اللغة الحديث يعني التلاحم بين أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النص وبقية أجزائه، فيصبح نسيجا واحدا، تتحقق فيه علاقات القصد والخلفية المعرفية بالمبدع والمتلقي [2] ، إذ تخضع الجمل في النص لبناء محكم الترابط ، حيث تربط كل جملة بما يلحقها بواسطة أدوات ووسائل لغوية ، ويعرف هذا الترابط المنظم بين الجمل بالاتساق وهو الذي يضمن تماسك النص وتمييزه عن اللانص ، وقد ساهمت في عملية الاتساق مجموعة من الوسائل والأدوات النحوية والدلالية ، إذ تعددت تسميات هذه الوسائل بمسميات كثيرة ،فمنها ما يجعلها آلية ومنها ما يجعلها مظاهر ، وفضلنا إطلاق مصطلح الوسائل لأنه الأعم و الأشمل ،وقد تعددت آراء العلماء حول هذه الوسائل أيها يحقق التماسك والترابط ، لكن رغم الاختلاف في حصر هذه الوسائل إلا أن

1- الزمخشري: أساس البلاغة :ج2، ص:213.

2- Halliday & Hassan - Cohesion in English. Longman, London. 1976, P: 10

جل النصانيين يحددون بعض الوسائل التي يشترك فيها الجميع ، ولعل أهم من أدلى بدلوه في هذا المجال كل من **هاليداي** و**رقية حسن** و أدرجا ذلك في مؤلفهما الاتـــّساق في الإنكليزية **"Cohesion in English"** ولا يتحقق التماسك والتعالق عندهما إلا بوجود خمسة وسائل لتكون كلا متلاحما وهي :

1- الإحالة Reference

2-الاستبدال Substitution

3-الحذف Ellipsis

4-الوصل Conjunction

5-الاتساق المعجمي Lexical Cohesion

غير أن **هاليداي** في مؤلفه اللاحق [1] اقتصر على أربعـــة وســـائل فقـــط، وأدرج الإبدال تحت الحذف.

وهناك من أدرج ست وسائل وهو "**دافيد كريستال** " [2] وهي :

1-العطف

2-المرجعية بأنواعها القبلية والبعدية

3- الاستبدال

4- الحذف

---

[1]- See M.A.K.Halliday , An Introduction To Functional Grammar ,(London :Edward Arnold Publishers ,Ltd, 1985

2 – صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي ، ج1 ، الهامش 2 ، ص: 118.

5- التكرار

6-أدوات معجمية

مما سبق يتضح لنا اختلاف النصانيين في تقسيم الوسائل ، ورغم هذا الاختلاف ، إلا أننا اعتمدنا على الوسائل الأكثر شيوعا واستعمالا ، وأكثرها تحقيقا لهذا التماسك النصي ، والاتساق لا يتحقق بوجود عنصر واحد من عناصره ، وإنما بورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق ، ويعطي للمقطع صفة النص ، إن الاتساق يعتبر شرطا ضروريا وكافيا للتعرف إلى ما هو نص وعلى ما ليس نصا ، وتشكل كل متتالية من الجمل- كما يذهب إلى ذلك كل من **هاليداي** و**رقية حسن** - نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات ، أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات [1]، وهي على النحو التالي :

1 - محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 12-13.

أولا: الإحالة :

أ- مفهوم الإحالة [1] (Reference) :

مما لا شك فيه أن الإحالة **Reference** [2] مصطلح قديم عرف عند العرب بمصطلحات مغايرة ، بيد أن هذا المفهوم تم استخدامه وتوسع فيه في علم اللغة النصّي ، وتعتبر الإحالة أهم عنصر يحقق الترابط في النص ،و هي من أدوات الاتساق النصي **(cohesion)**حسب ما ذهب إليه كل من **هاليدي ورقية حسن** ، إذ الإحالة عندهما عبارة عن عناصر معينة توجد في كل لغة وتمتلك خاصة الإحالة وتشكلها الضمائر وأدوات الإشارة وأدوات المقارنة [3] .

وهذه الأدوات هي للربط وإذا لم يكن الربط محكما فإن النص قد يكون مفككا رغم توافر أدوات الربط كما يرى **فان دايك** ، فهي لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها [4].

---

1 – المتأمل في كتاب نسيج النص : للأزهر الزناد ، يتعجب لكون الكاتب عقد بابا سماه مفهوم الإحالة ، غير أنه لم يشر بتاتا إلى المفهوم ولو بالشيء اليسير، بل أسهب في ذكر أنواعها فقط ، ينظر: نسيج النص ، ص:121 وما بعدها ، كذلك بالنسبة لمحمد خطابي ، فرغم كون مؤلفه من أوائل الكتب في هذا المجال ، إلا أنه لم يشر إلى تعريفها بل اكتفى بذكر الأنـــواع فقط . ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص ، ص: 16وما بعدها.

2– ترجم هذا المصطلح بالإشارة، ولا مانع في ذلك من الناحية اللغوية المحضة حسب رأي د. محمد يونس علي ، غير أنه قد يسبب مشكلة اصطلاحية ومنهجية لالتباسه بما يعرف في العربية بأسماء الإشارة، التي هي نوع من أنواع الإحالة، ومن هنا يمكن القول إن العلاقة بين الإحالة والإشارة علاقة عام بخاص، إذ كل إشارة إحـــالة وليس كل إحالة إشارة ،ينظر محمد يونس علي : قضايا في اللغة و اللسانيات وتحليل الخطاب، ص:58 .

3– محمد خطابي : المرجع السابق ، ص: 16 وما بعدها.

4– محمد خطابي :المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

والإحالة عبارة عن علاقات تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، وتعمل على تماسكها، وقد اعتبرها كل **هاليدي ورقية حسن** أولى الوسائل التي تحقق هذا الترابط ، إذ هي الوسيلة الأكثر شيوعا داخل النصّ، وهي – كما يرى المؤلفان– خاصيَّة تتميز بها وتمتلكها جميع اللغات ،وما أشار إليه المؤلفان مختص بالإنجليزية لكـــنه ينطبق على اللغة العربية إلى حد كبير ،إذ تساهم الإحالة في تعليق الكلام بعضه ببعض، والربط بين عناصره .

عرَّفَ "**روبرت دي بوجراند**" الإحالة بقوله:" يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما ، إذ ما تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة[1] .

فتوجِد علاقات معنوية من خلال عناصرها المختلفة، بصورة مباشرة وعن طريق عنصري الإحالة (المحيل والمحال إليه) [2] دون الحاجة إلى تأويل أحدهما؛ قولك:" هذا هو الرجل الذي كلمته " فالهاء في (كلّمته) تحيل إلى (الرجل) المذكور سابقا ، والهاء هنا عوضته ، فالمحيل والمحال إليه في هذا المثال بارزان لا يحتاجان إلى تأويل، ومن هنا يتضح دورها في الربط بين الجمل من خلال العلاقة بين العنصر المحيل وما يحيل إليه، كما يـــراعى في الإحالة القيد الدلالي وهو تطابق الخواص الـــدلالية بين هذين العنصرين.

1– دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص :320

2 – عناصر الإحالة هي **المحيل** أي المتكلم أو منتج النص ، و**اللفظ المحيل** يكون إما ظاهرا أو مقدرا وهو الذي يقودنا إلى داخل النص أو خارجه ، و**المحال إليه** ويكون موجودا داخل النص أو خارجه عن طريق عبارات أو دلالات ، والعنصر الأهم هو **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه.**

فالإحالة عبارة عن علاقة بين عناصر لغوية ، إذ يُفسر الأول وقوفا على الثاني؛ وعليه فإن فهم هذه العناصر التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه ، كما قد تقع بين العبارات والأحداث والمواقف ، فاللفظة لا تقوم مستقلة بذاتها عن سائر المكونات المورفيمية المشكلة للنص ، وإنما تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر لفظية أخرى يمكن أن نقدرها داخل السياق ، أو في المقام ، والأخيرة علاقات يمكن رصدها بين مكوناته [1].

ب- أقسام الإحالة :

تنقسم الإحالة على قسمين [2]:

1-إحالة داخليـّة [3] ويطلق عليها أيضا الإحالة النصيَّة **(Endophora)** ، وتنقسم أيضا على قسمين :

1-1- إحالة على سابق (Anaphora) : والقصد منها أن الكلام يحيـل على ما مرَّ ذكره من قبل ، قد يكون جملة سابقة، و قد يكون في جملة أسبق منها.

1-2- إحالة على لاحـق (Cataphora) والقصد منه أنَّ المحيل يـشير إلى شيء لاحق ، فيكون تأويله من كلام سيأتي فيما بعد.

1- محمد خطابي: لسانيات النص ، ص :17 وما بعدها .

2- هناك من أضاف نوعا ثالثا ، وهي الإحالة البينية ، فهذه الإحالة لا توجد خارج النص أو داخله بشكل مباشر ، بل يمكن أن تأتي عن طريق الإيحاء وهي ما أطلق عليه المعطى الجديد حيث لم يذكر صراحة في النص المحال إليه بل يفهم من سياق الحوار ، والدليل على وجوده يكون داخل النص ، ينظر أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص ،ص:41.

3- أحمد عفيفي: المرجع السابق ،ص: 117.

2 - الإحالـة الخارجيّـة [1] :ويطلــق عليهــا أيــضا الإحالـــة المقاميَّـــة **(Exophora)** وفيها يؤدي المقام وظيفة اتـّساق النصّ ، و هي تساهم في جعل النص منفتحا على مستويات التأويل والقــراءات المتعددة اعتمادا علـــى الخلفيـــة المعرفية للقارئ ، إذ يخزّن هذا الأخير المعلومات ويستخرجها في المواضع التي يحتاجها للتفاعل مع النص وتفسيره.

وقد وضع كل من **هاليدي** و**رقية حسن** مخططا لتقسيم الإحالة وهو على النحو التالي [2] :

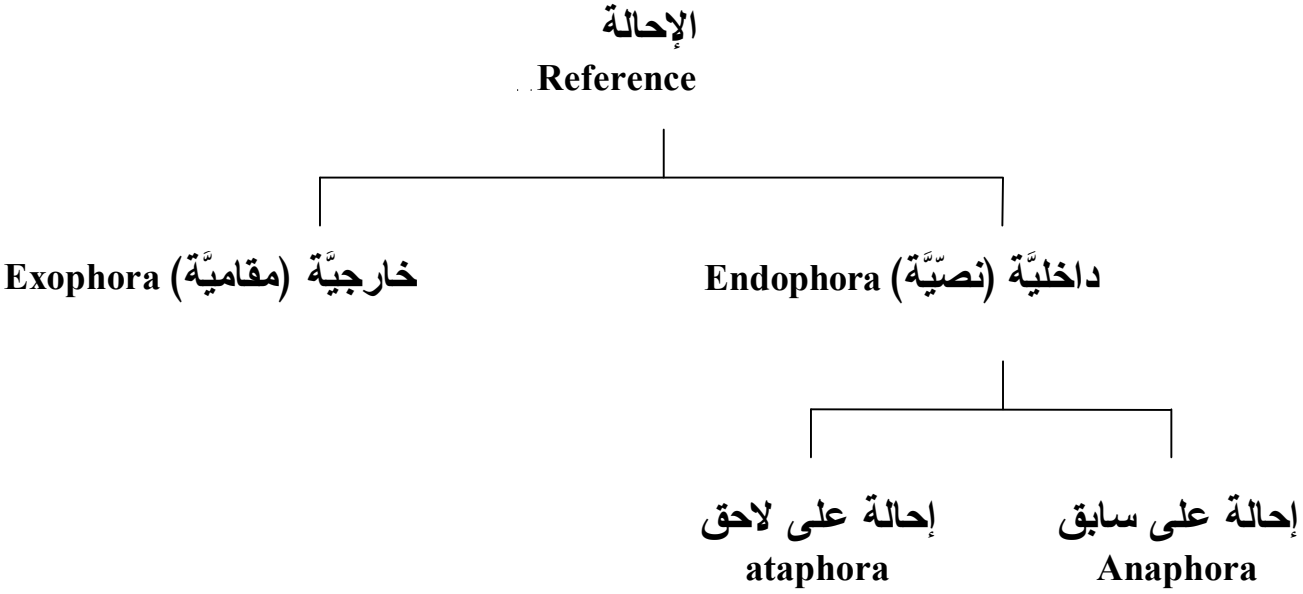

[1]– سعيد حسن بحيري : دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة،مكتبةالآداب ،القاهرة ط1،2005، ص: 104 وما بعدها ،و أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص ،ص:51، محمد خطابي : لسانيات النص ، ص:17.

[2] -Halliday, and Hassan; Cohesion in English. P.p. 33

جـ- أدوات الإحالة :

المقصود بالأدوات هي تلك الألفاظ التي تعيننا لتحديد المحال إليه داخل السياق اللغوي ، وهذه الأدوات موجودة في جميع اللغات البشرية ، فالمتأمل والدارس لكتاب " **Cohesion in English** " لمؤلفيه **هاليدي** و**رقية حسن** يجد بأنهما قسما الإحالة على ثلاثة أقسام: إحالة شخصية، وتمثلها الضمائر، وإحالة إشارية، تمثلها أسماء الإشارة،وإحالة مقارنة ، وهناك من أضاف نوعا آخر يتمثل في الإحالة بأداة التعريف "ال"،إضافة إلى الأسماء الموصولة[1].

1. الإحالة الشخصيَّة (Personal Reference):

الإحالة بالضمائر من أكثر الإحالات استعمالا، وهذا دليل على السمة الوظيفية التي تؤديها الضمائر في ربط الكلام بعضه ببعض ، و الضمائر في العربية من حيث إحالتها إلى ثلاثة أقسام: ضمير المتكلم مثل" أنا"، وضمير المخاطب مثل "أنت"، ويشترك هذان النوعان في كون إحالتهما إحالة خارجية دائما، فالنصانيون لا يولون اهتماما كبيرا لباقي الضمائر لأنها تحيل إلى خارج النص، ولعل مسوغ ذلك كونهما حاضرين في المقام التخاطبي. أما النوع الثالث فهو ضمير الغائب، وهذا النوع من الضمائر هو الذي يهمنا في هذا البحث،

---

1 – الأسماء الموصولة لا تملك دلالة مستقلة ، فهي خالية من المعنى ، بل تعود إلى عنصر مذكور في أجزاء النص ، كـ (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين ...) ومثلها مثل الأدوات السابقة؛ حيث لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها تعويض عما تحيل إليه، عندما تصنع ربطاً دلالياً بين ما قبلها وما بعدها، كما أنها تعتبر ذات أشكال فارغة معجمياً تقوم بوظيفة تعويض الأسماء وتكتسب محتوى ما تشير إليه ، سواء أكان المعنى قريبا أم بعيدا .

لأهميته في تحقيق التماسك في النص؛ لأنه يربط الكلام بعضه ببعض [1] ويسمى هذا النوع من الضمائر بالضمائر الوجوديَّة ،و النوع الثاني ضمائر الملكية وهي لي، لك، لهم، لنا...

من خلال هذه الضمائر نستطيع أن نفرّق بين أدوار الكلام التي تضمُّ جميع ضمائر المتكلم والمخاطب، وهي بطبيعة الحال إحالة على خارج النصّ **(Exophoric)**، ففي الكلام المتداول بين اثنين أو جماعة تكون هذه الضمائر قد أحالت إلى شيء خارج النصّ، فالمتكلمون عادة في أحاديثهم يستعملون الضمائر في الإشارة إلى أنفسهم أو إلى الشخص المخاطب من دون ذكر أسمائهم، وبذا تكون إحالة هذه الضمائر مقاميَّة إذا ما سُجّلت هذه الحوارات. ولا يمكن أن تكون إحالة على سابق في النصّ إلا في اللغة المكتوبة مثل القصة أو الرواية لأنَّها تحتوي في مكان ما منها على أسماء أو تعيينات تمكّن القارئ من أيجاد العلاقة بين الضمائر الموجودة في حوارات القصة [2].

لذا فالإحالة لا تقتصر على الجانب الشكليّ للربط بين الجمل، بل تتعداه لتحقق وظيفتها الدلاليَّة، إذ إنَّ الضمائر تقوم على ربط الدلالات المتناثرة للجمل، ومن الباحثين من جعل من الإحالة رابطا دلاليًّا يربط العناصر المتباعدة للنصّ [3].

---

[1]– منتديات تخاطب :الإحالة ونوعها للدكتور محمد علي يونس.

[2]–جبار سويس :الاتِّساقُ في العَربيَّة ، ص: 53 .

[3]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي ،ج 1،ص: 164.

2. الإحالة الإشاريةً (Demonstrative) :

وتتمثل في أسماء الإشارة (هذا وهذه وهذان وهاتان وهؤلاء وذاك وذلك وتلك وظروف الزمان (الآن وأمس وهنا وهناك ...) وتقوم هذه الأدوات بالربط النصي، كما تمتاز هذه الأدوات بإمكانيةً الإحالة على جملة كاملة أو فقرة كاملة، فتمكن هذه الأدوات من ربط أجزاء النصّ وتجنبنا تكرار المفردات أو الجمل داخل النصّ، فكما هو معلوم أن المتكلمين يميلون غالبا إلى الإيجاز وينفرون عن التكرار ، وقد أضاف **هاليداي** و**رقية حسن** في هذا النوع " أداة التعريف "[1] .

3. الإحالة بالمقارنة (Comparative Reference):

تتضمن عملية المقارنة شيئين يشتركان في سمة مشتركة بينهما. وهي على نوعين: مقارنة عامة، منها ما يدل على التطابق كـــ (مطابق ، مساو ،نفسه، وعينه) ومنها ما يدل على التشابه كـــ (مشابه ، يشبه إلى حد كبير ، يشبه إلى حدّ ما) ومنها ما يدل على الاختلاف (مختلف إلى حدّ ما، ومختلف إلى حدّ كبير، مخالف) ، ومقارنة خاصة ، منها ما يدل على الكمّ ويقوم اسم التفضيل في هذ الإحالة بوظيفة المقارنة الخاصة كـــ(الأكثر، الأقل، الأفضل)، ومنها ما يدل على الكيف كـــ (أجمل من ، جميل مثل) [2] .

---

[1] – جمعان بن عبد الكريم : إشكالات النص ، دراسة لسانية نصية ، ص:348–349 ، نقلا عن وسام نش ، ظواهر الاتساق والانسجام في النص القرءاني سورة الكهف نموذجا ص:88.

[2] – محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 19 .

ثانيا- الحذف (Ellipsis):

بسبب صعوبة ذكـــر التفاصيل كلها في الكـــلام ، إضافـــة لاستغراقـــها وقتا طويلا ، أو إحداثها الملل والحشو ، وُجدت في اللغة تقنية للإيجاز وهي الحذف [1] ، وهو عـــدول المتكلم عن ذكـــر عنصر أو أكثر من الكـــلام اختصارا " [2] .

ويندرج الحذف ضمن عناصر السبك النحوي ، وترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال ، وإن كان أكثر وقوعا في اللغة ، حيث يميل المستعملون لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى [3] .

وإذا كان حذف الحرف للتخفيف ، فحذف الكلمة والجملة من بـــاب أولـــى بدلالة السياق ، فالحذف عنصر من عـــناصر الاتساق ، وهو منوي فـــي ذهـــن المتكلم ، والمحذوف كالمذكور ، خاصة إذا وجد دليل عليه [4] .

وبما أن اللغة العربية ظاهرة اجتماعية ، فهي كغيرها من اللغات تنمو وتتطور،و تلبي حاجيات التواصل ،وهذا التواصل غالبا ما يعتمد على الإيجاز والاختصار،وكما هو معلوم فإن هذه الظاهرة اللغوية تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، غير أنها في اللغة العربية أكثر ثباتًا ووضوحًا، ذلك أن من خصائص اللغة العربية الميل إلى الإيجاز والاختصار ، والكلام في مجمله يتكون في أبسط

1 – صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي ، ج2 ، ص:191.

2 – رفيق بن حمودة : الوصفية ، مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس ، كلية الآداب ، سوسة ، ط1 ، 2004 ص: 647 نقلا عن وسام نش ، ظواهر الاتساق والانسجام في النص القرءاني سورة الكهف نموذجا ص:90.

3 – عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني بجدة ، ط3 ، 1413هـ/1992م ،ص: 146.

4 – صبحي إبراهيم الفقي : المرجع السابق ، ج1 ، ص: 221.

صوره من مسند ومسند إليه ، فإذا حذف أحدهما جاز لنا تأويل المحـــــذوف لتتم فائـــدة الكلام ، والحذف مرتبط بالمستويات اللغـــويّة سواء منها التركيبي و الدلالي، ،وقد أقام له النحاة والبلاغيّون والمفسّرون أبوابا وفصولا بل قد قتلوه دراسة ،وهو موجود بكثرة في تراثنا الإسلامي ، وخاصة الكتب التي تناولت علم المعاني ، إذ هو موجود في كلام العرب ، فلم يعمد العرب الحذف في الكلام عبثاً، بل لجأوا إليه لتحقيق أغراض بلاغية مقصودة، الغرض منها تقوية الكلام.

ولعل أهمهم **ابن جني** الذي عقد باباً سمّاه " **بابٌ فـــي شـــجاعة العربيّـــة** " فاستهل حديثه قائلاً: " اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيـــادة، والتقـــديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف"[1] .

وممن أفرد الحذف بالدراسة أيضا **عبد القاهر الجرجاني** فقال معرفا إياه : " هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى فيه تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ." [2]

وبهذا يكون عبد القاهر الجرجاني أول من فطن إلى مزايا الحذف ، ونبـــه إلى أسراره حتى أفرد له اثنتين وعشرين صفحة في كتابه دلائل الإعجاز ، وهذا لم يحدث من مؤلف قبله ، والحذف على وجوه فقد يكون المحذوف جملة ، وقـــد يكون تركيبا ، وقد يحذف ما ليس بجملة ولا تركيب [3].

---

[1] –ابن جني : الخصائص، ج2، ص: 360.

[2] – عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص: 146.

[3] –مصطفى عبد السلام أبو شادي :الحذف البلاغي في القرءان ، مكتبة القرءان ، القاهرة ، (د.ت) ص :16.

والحذف كما ذكر **الزركشي** الإسقاط ، تقول: حذفتَ الشعر إذا أخذت منه، واصطلاحاً: إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل [1].

واشترط النحاة للحذف وجود ما يثبت الحذف، وأهمية وجود الدليل المقالي و المقامي في الحذف تكمن في أكثر من جملة ويحقق التماسك النصي بين جملة أو مجموعة من الجمل [2] ، قال **ابن جني** :" قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته، فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال – من الجار والجواب – دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي و التحضيض نحو قولك: زيداً، إذا أردت: اضرب زيداً، أو نحوه، ومنه إياك، إذا حذرته؛ أي: احفظ نفسك ولا تُضيِعها، والطريقَ الطريقَ، وهلاّ خيراً من ذلك...، وكذلك الشرط في نحو قوله: الناس مجزيون بأفعالهم إنْ خيراً فخيراً وإنْ شرّاً فشرّاً ؛ أي: إنْ فعل المرء خيراً جزي خيراً، وإنْ فعل شرّاً جزي شرّاً " [3].

و يعتبر وسيلة أخرى من وسائل الاتّساق، وهو –كما يصفه **هاليداي** و**رقية حسن** إبدال بدرجة الصفر، أي أنَّ المبدل به لا يذكر وإنَّما يترك فراغا يملأه القارئ باعتماده على النصّ السابق، فالمادَّة المحذوفة "إذا جاز التعبير تترك فراغا في التركيب يمُلأ من مكان آخر، وهو يشبه افتراض الإبدال، إلا أنَّ الإبدال واضح المقابل، وهو مستعمل" [4].

---

1 – الزركشي : البرهان في علوم القرءان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ج :3، ص: 115.

2 – صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي ، ج2 ، ص: 208.

3 –ابن جني : الخصائص: ج2،ص: 360.

4.–Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english, p. 143

وقد عرف **كريستال** الحذف بأنه حذف جزء من الكـــلام ، مـــن الجملـــة الثانية ، ودل عليه دليل من الجملة الأولى[1] .

فالتركيب السابق في الكلام يمكن أن يمدنا بكميات من المادة التـــي تمـــلأ الفجوة ، ويصبح الاستشفاف سهلا باشتمال التركيب السابق على شواغل المواقع ، وذلك حتى إن القارئ ليتـــوقع أن يضيف معلومات جديـــدة بنـــاء علـــى شـــاغل الموقع[2] .

وقد تناول **سالكي** في مؤلفه [3] الحذف، وجعله من أهم وظـــائف تماســـك النص، فقال: "من أدوات التماسك العامة في النصوص أن تترك كلمة أو عبـــارة، فضلا عن التكرار. لكي تتعلم لغة جديدة فأنت أمام خيارين: إما أن تدرس القواعد والمفردات والصوتيات لشهور وشهور وإما أن تعود إلى الطريق التي تعلمت بها وأنت طفل. الطفل يتعلم الكلام تقـــريبا بالصدفة، فهو يقلد والديـــه دون معرفـــة السبب .

وهـــو أيضا علاقـــة داخل النص ، فيكون مرتبطـــا بـــالنص لا الجملـــة الواحدة ،فيشكل الحذف في الجملة الموالية فراغا يملأه المتلقي اعتمادا علـــى مـــا ورد في الجملة السابقة ، إذ غالبا ما يكون المحذوف في مثال سابق أو يكون في ذهن المتلقي للنص. لذا فهو علاقة قبلية ويختلف عن الاستبدال بأنه لا أثر له فـــي النص ،فكثيرا ما نجد فراغا في بنية النص في الجملة الموالية.

أمّا اللسانيون فقد جعلوا من الحذف علاقة تكون داخل النص ، بحيث يكون العنصر المفتـــرض في النص السابق ، وهـــذا يعني أن الحذف عـــــادة علاقـــة قبلية [4] ، فيكون المحذوف أبلغ وأقوى مما لم يحـــذف ، بمعنـــى أن المحـــذوف

1 – صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج2 ، ص:191.

2 – دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص: 342.

3 -Raphael Salkie - Text and Discourse Analysis, London and New York, 1995, p: 56

4 - دي بوجراند : المرجع السابق، ص:307 ،و أحمد عفيفي: نحو النص ، ص: 114.

يشكل علامـــة دلالية مع العنصر السابق يشكل كـــل منهما اتساقا بـــين أجـــزاء النص ،فإن دلت عليه دلالة كان في حكم الملفوظ ، كما أطلق بعض اللسانيين على الحذف معنى الاكتفاء بالمبنى العدمي ، أي أن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا ، على ما يبدو في تقدير الناظر[1] .

ومنهم من أطلق على الحـــذف المبنى العدمي أو ما يسمونه **Zéro Morphème** ، فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قـــد يبدو لمستعمل اللغة العادي ، ففي قولـــه تـــعالى "شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ" [2] فلا بد من فهم (وشهد الملائكة وشهد أولو العلم) بدليل ما في آخـــر الآية من قوله تعالى : " لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ " ، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى ، ولكن هذا الفهم يوصل إليه حتى عن غير طريق هذا التحليل ...فالعنصر المحذوف متوقع نحويا أو كما يسميه النحاة العرب " مقدر" [3] .

وفي نحو النص يجب أن تراعى القرائن المعنوية و المقامية ، لأن الـــسياق والمقام من أساسيات الحذف . حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي ، والحذف في نحو النص لا يكون إلا من خلال حذف جملة نصية أو مقطع نصي .

---

1 - Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english, p.144

2 –سورة آل عمران ، الآية 18.

3 – دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص:34–35.

وبذلك يكون الحذف عند **هاليداي** و**رقية حسن** في ثلاثة أشياء وهو على النحو التالي [1] :

الحذف الاسميّ (Nominal Ellipsis):

هذا النوع من الحذف يقع داخل المكون الاسميَّ ، أي حذف اسم من داخل النصّ، كحذف المبتدأ و حذف الخبر و حذف الفاعل والمضاف.

الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis) :

ويكون المحذوف من المجموعة الفعليَّة، أي إنَّه يقع في الأفعال خاصَّة دون الأسماء [2].

حذف العبارة (Clausal Ellipsis):

هذا النوع من الحذف يختلف عن النوعين السابقين، فالحذف هنا لا يقتصر على المجموعة الاسميَّة أو الفعليَّة، وإنما يشمل العبارة بما تحويه من أسماء أو أفعال[3] .

ويشترط في الحذف أيضا إحاطة متلقي النص بمكونات السياق اللغوي والاجتماعي المصاحب له ، ليتمكن من تقدير العنصر المحذوف تقديرا صائبا ، كما يشترط أن يكون العنصر المحذوف من نفس مادة المذكور قبلا ، ومن ثم عده بعض النصيين متداخلا مع الإحالة القبلية إلا أن ذلك يكون بعنصر صفري[4] ، كذلك اشترطوا أيضا وجود الدليل على المحذوف [5].

---

1 - محمد خطابي : لسانيات النص ،ص :22.

2-Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english, p. 191

3-See: Ibid; p.p.205

4 – محمد خطابي : لسانيات النص ،ص: 21–22.

5 – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي ، ج2 ، ص:192.

أمّا علماء اللغة المحدثون فقد أضافوا إلى أغراض الحذف هذه أثراً واضحاً للحذف في التماسك النّصّي، وضح ذلك مع ظهور نحو النّصّ في مطلع السبعينات من القرن العشرين، ويعرّف نحو النّصّ في أبسط صور التعريفات بأنّه منهجٌ من مناهج التحليل اللّغوي، يستشرف المعنى الكلّي للنّصّ، ويحلّل الأجزاء والمكوّنات على ضوء النظرة الكلّيّة الشموليّة للنّصّ، فالمعنى يتحدّد من خلال النّصّ لا من خلال الجملة، ويمكن لمحلّل النّصّ تفسير جملةٍ ما بجملة لاحقة لها أو سابقة عليها، من منطلق القول بكلّيّة النّصّ، وقد ارتبط نحو النّصّ منذ نشأته ارتباطاً وثيقاً بتحليل الخطاب، والنظر إلى النّصّ على أنّه بنية كلّيّة لا على أنّه جمل فرعيّة، وقد تطوّر النحو بظهوره من نحو يحلّل الجملة إلى نحو يحلّل النّصّ، فيتعامل معه بوصفه جملاً وسياقات، وظروفاً وفضاءات تتعالق فيها المعاني وتترابط بما قبلها وما بعدها، فهو الأكثر اتصالاً بمجال تحليل النّصّ[1].

فلو تأملنا التعريفات السابقة للحذف لوجدنا أن أثره واضح في اتساق النص وتماسك الجملة ، كما أن دوره يظهر في اختصار الكلام واقتصاده ، لأن التكرار أحيانا يفسد تركيب الجملة ، وفي هذا يجب أن ننبه بأن " الإيغال في الحذف يتطلب جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض ، في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة ، وجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف " [2] .

وبما أن موضوع دراستنا هو قصيدة شعرية في رثاء الأندلس ، إلا أن محمد مفتاح لا يقر بوجود الحذف والإيجاز في الشعر فيقول : " أما الإيجاز فليس موجودا في الشعر ، ولكنه متصور في القسمة العقلية ،وإن خصه البلاغيون القدامى بالحديث ،ولكننا إذا رجعنا إلى الأمثلة الشعرية التي استشهدوا بها عليه ،

1 – دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص: 345.

2 – دي بوجراند :المرجع السابق، ص: 345.

فإننا – غـــالبا – ما نجدهم يخطّئون قائليها ، ومعنى هـــذا أنـــه خـــرق للعـــرف الشعري [1].

ثالثا- الاستبدال [2] (Substitution):

إن المتتبع لمفهوم الاستبدال في الدرس النحوي ، يجد بأن جل مفاهيمه تدور حول علاقة الكلمات في الجملة على المستوى النحوي المعجمي ، فغالبا ما يتقاطع مع ما يطلق عليه بالمترادف ، والقصد منه دلالة اللفظ على أكثر من معنى واحد[3] ،وقد أطلق عليه قديما الإبدال ، والقصد منه إقامة حرف مكان حرف آخر في كلمة واحدة والمعنى واحد، والذي يكون في الغالب الأعم إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا.

وتتم عملية الاستـــبدال داخـــل الجملة مـــن خـــلال العلاقـــة القائـــمة بين الكلمات أو المفردات ، من حيث إن بعض الكلمات ترتبط بما قبلها دلاليا ومعجميا ونحويا ، ضمن الظاهرة التي تقوم على تعدد اللفظ للمعنى الواحد مما يحدده

---

1 - محمد مفتاح : في سيميائيات الشعر القديم ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، 1989، ص: 27.

2- ورد هذا العنصر بمسميات كثيرة كالتبديل والاستبدال والإبدال والتعويض واخترنا أشهرها وأكثرها استعمالا ، ومنهم من أطلق عليه اسم البدل لكن هذه التسمية في نظرنا خاطئة ذلك أنّ البدل يـــشترط في البديل (البدل) أن يكون المبدل منه نفسه، أو جزءا منه أو مشتملا عليه، بينما الإبـــدال تكون له وظيفة المبدل منه ذاتها، لكنه ليس بالضرورة أن يكـــون هو نفسه ، ويعطي تمام حسان تعريفا اصطلاحيا للمعاقبة التي يجعلها كالاستبدال فيقول "هي صلاحية عنصر لغوي كي يحل محل عنصر آخر،في موقع معين، سواء أكان أحد العنصرين أم كلاهما مفردا، أم جملة، فإذا حل محله أخذ حكمه ، ينظر :تمام حسان: الخلاصة النحوية:– الطبعة الأولى – عالم الكتب –1420هـ 2000م ص:34).

3 -أحمد عفيفي : نحو النص ، ص: 116 ، و الأزهر الـــزناد : نسيج النص ، ص: 118.

السياق أو المقام ، ويكون الترادف جزئيا بحيث نجد من السياق ما يدل على هذا المعنى [1].

و الاستبدال عند اللسانيين الغربيين صورة من صور التماسك النصي ، وهو كما يعرفه النصانيون : "عملية تتم داخل النصّ أو الخطاب، من خلال استبدال عنصر في النص بعنصر آخر في المستوى النحوي المعجمي للنص ، فهو كما يرى **هاليداي** و**رقية حسن** تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر" [2] .

وهو في أساسه ارتباط بين مكونين من مكونات النصّ أو عالم النصّ يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول [3].

كما أنه إحلال كلمة محل كلمة أخرى ، وهذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا [4] .

ويسمى التعبير الأول من التعبيرين المستبدل منه والآخر الذي حل محله المستبدل به ، وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متوالية ، فإنهما يقعان – حسب **هارفج** – في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض ، ويوجد في حالة الاستبدال النحـــوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة إحالية [5] .

---

1 - عاصم شحادة علي : مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب ، الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا ، المجلد 36 ، العدد 2، ص :362.

2 -Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english,p. 88

3- دي بوجراند: النصّ والخطاب والإجراء، ص: 300.

4- عزة شبل : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق ، المقامات اللزومية للسرقسطي ، مكتبة الآداب مصر ، 1999، ص: 113 .

5- فولفانج هانيه من ، ديتر فيهفيجر : مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص: 27 – 28 ، وزتسيسلاف وأورزيناك : مدخل إلى علم النص ، ص:61.

والفرق الكائن بين الاستبدال والإحالة يعود إلى المستوى الذي تتم فيه كل ظاهرة ، إذ ينتمي الاستبدال إلى المستوى المعجمي النحوي ، لأنه علاقة مجالها الصيغ اللغوية من قبيل المفردات والعبارات ، أما الإحالة فتتم على المستوى الدلالي لأنها علاقة معنوية [1] ، إلا أن الفصل بين هاتين الظاهرتين فصل يشوبه نوع من الاضطراب حيث لا موجب له ، فالإحالة لها

عماد لغوي ، وإن كانت ظاهرة تتعلق بالدلالة ، والاستبدال محكوم بقواعد دلالية معنوية وإن كان ظاهرة تتعلق بالنحو والوحدات المعجمية [2] .

كما يرى كل من المؤلفين السابقين أن الاستبدال يلتقي مع الحذف من الناحية الإجرائيةَ، إذ لهما الإجراء نفسه، فالحذف يمكن أن يؤول على أنَّه شكل من أشكال الإبدال [3] ، ومعظم حالات الاستبدال النصّي "قبلية" أي تكون هناك علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، وموضوع الاستبدال الكلمات والعبارات ويتم من خلال وجود روابط بين المستبدَل وبديله حتى مع وجود اختلاف بين العنصرين .

والحذف يشبه الاستبدال؛ كونهما يتضمنان عائدا إلى سابق في بداية النص. ففي الاستبدال كلمة معينة تعود على سابق. وفي الحذف توجد ثغرة داخل النص تعود للسابق مثل الاستبدال. وكلاهما علاقة على المستوى النحويّ/المعجميّ،

---

1 - محـــمد الشاوش : أصـــول تحليل الخطاب ، ص: 132 ، نقـــلا عن آمنة جاهمي ، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء ، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير،تخصص لسانيات النص ، إشراف : أ.د محمد كراكبي ، جامعة باجي مختار عنابة. 2011-2012 ،ص: 82.

2 - محمد الشاوش :أصول تحليل الخطاب، ص 132 ،نقلا عن آمنة جاهمي. المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

3 -Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english, p. 88

فالحذف "في هذا المجال يعدُّ نوعا من أنواع الإبدال إذ يمكن أن يعرف على أنَّه إبدال بدرجة الصفر"[1].

والرأي الشائـــع عند علماء اللغة النصيين أن هـــناك تشابـــها بين الحـــذف والإبـــدال ، إذ إنهما ببساطة يمثلان أو بصورة أوضح ، الحذف يمثل إبدالا من الصفر " **Substitution by Zero** " [2] ، لكن الإبدال الذي يعنيه **هاليداي ورقية حسن** ليس الإبدال الذي يعنيه علماء النحو العربي ، فالمثال الذي ذكره هاليداي : [محمد] اشترى بعض الكتب ، و [علي] بعض قطع الحلوى [3].

فإعادة كتابة هذا المثال :

محمد اشترى بعض الكتب ، وعلي (...) بعض قطع الحلوى

4 3 2 1 4 3 2 1

فالمكان الخالي الذي بين القوسين في الجملة الثانية ، يعد من وجهة نظـــرهما صفرا ، لأنه خال من الكلام ، ومن ثم فهناك إبدال بين اشترى التي من الجملة الأولى ، والصفر أو المقدر في الجملة الثانية ، وهنا تبرز العلاقة التماسكية بين الجملتين .

وهذا المثال الذي ذكره **هاليداي** لا يمثل الإبدال في النحو العربي ، بل نراه نوعا من التكرار للفظ الفعل ، خاصة بعد إعادة المحذوف ، ومن ثم فالتكرار هو الذي يسهم في تماسك هاتين الجملتين [4].

---

1 – Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english, p. 88

2 -Ibid; p.p 142 .

3- صبحي إبراهيم الفقي :علم اللغة النصي، ج2 ، ص:199.

4- صبحي إبراهيم الفقي :المرجع السابق ،ج 2 ، ص: 199 ، و محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 20.

تتضمن عملية الاستبدال استمرارية للعنصر المستبدل فلا يفهم المبدل من دون العودة إلى ما هو متعلق به قبلا في النص ، ومن هنا فالاستبدال يعمل على ترابط النص نتيجة لاحتياج اللاحق للسابق [1] .

وينقسم الاستبدال على ثلاثة أقسام وهي:

1- الاستبدال الاسمي (Nominal Substitution) :

ويكون باستبدال اسم باسم آخر ، أي استخدام عناصر لغوية اسمية غير التي استخدمت سابقا مثال ذلك [2]:

- **My axe is too blant. I must get a sharper one.**

– فأسي غير حادة، يجب أنْ أقتني واحدة حادة.

فالاستبدال هنا كان عن طريق تعويض في المجموعة الاسميَّة، إذ إنَّ الاسم فأس **(axe)** عوض باسم آخر هو (واحدة) **(one)** ، لكن لو تأملنا المثال جيدا لوجدنا أن لفظة واحدة لا تعني بالضرورة الفأس التي ذكرت في الجملة الأولى وإنما هي فأس أخرى استعين بها لأن الأولى قد فسدت ، فمن خلال هذا المثال يظهر لنا الاختلاف بين **الاستبدال** والإحالة. ففي الإحالة المحيل كثيرا ما يشير إلى المحال عليه نفسه، بخلاف الإبدال الذي يتمُّ بإبدال شيء آخر غير المبدل منه. نلاحظ المثال الآتي[3]:

- Would you like me to change the pictures in your room?

- No, I think we'd like to keep the same ones.

– هلْ ترَغَبُ في أنْ أغيّرَ لكَ الصورَ التي في غُرفتِكَ؟

1– محمود سليمان حسين الهواوشة : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ،بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير ،إشراف د:فايز محاسنة ، جامعة مؤتة 2008 ،ص:101، و محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 20.

2 –Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english,p: 89

3 - Ibid ,p:94

– لا، أعتقدُ أنَّا نرغَبُ في الاحتِفاظِ بأخريات مِثلهنَّ.

فالكلمات (أخريات) و (مثلهنَّ) تشير إلى الصور المذكورة سابقا، لكن من الواضح أنَّ الأخريات ما هنَّ بالصور نفسها المذكورة في الكلام الأول [1].

2- الاستبدال الفعليّ: (Verbal Substitution):

يتم هذا النوع من الاستبدال باستبدال فعل بفعل آخر: مثال ذلك[2] :

- Has the doctor been called by anyone ?

- I don't knew. I haven't done. May be someone else has done.

- هلْ استدعَى أحَدَكُم الطبيبَ؟
- لا أعرفُ . أنا لم أفعلْ، ربمَّا شخص ما غيري فَعَلَ.

من خلال ما سبق يظهر لنا الاختلاف بين الفعلين (أفعل) و (فعل) فقد استبدلا عن الفعل (استدعى) وكلاهما يقع ضمن المجموعة الفعليَّة– وأنَّ الفعل المبدل به يعدُّ فعلا عاما، أي أنَّه فعل عامّ تقع تحته مجموعة الأفعال في اللغة –أي إنَّه يقع على رأس من الحقل الذي يضم جميع الأفعال، ويمكن الإحالة به على جميع الأفعال–. وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ هذين النوعين من الإبدال تكون للمفردة البديلة الوظيفة البنيويةَ ذاتها للمفردة المبدل منها،إذ إنَّ كلا المفردتين – البديلة والمبدل منها– تقعان ضمن المجموعة البنيويَّة؛ ففي الإبدال الاسميّ تقع المفردتان ضمن المجموعة الاسميَّة، وفي الإبدال الفعليّ تقع المفردتان ضمن المجموعة الفعليَّة [3].

1– جبار سويس: الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، ص: 60.

2 –Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english, **p;121**

3- جبار سويس :المرجع السابق ، ص : 61.

3. استبدال العبارة (Clausal Substitution) [1]:

يقع هذا النوع من **الاستبدال** عندما نستبدل عبارة في النصّ بكلمة واحدة، تشير إلى العبارة المستبدلة، وتسهم في خلق الاتّساق داخل النصّ؛ مثال وذلك [2] :

- Is he going to pass the exam? I hope so.

هلْ سَيجتازُ الامتحانَ؟ – أأمل ذلك

نجد أنَّ الكلمة (ذلك) (So) أُبدِلَت من العبارة (سيجتاز الامتحان) ، وقد ساهمت هذه العبارة في تماسك النص ، إذ حلت هذه الكلمة محل الكلمات المستخدمة سابقا ، ، كما أن الوظيفة النحويةَ للمفردة المستبدل بها قد تكون مختلفة عن الوظيفة النحويَّة للمفردة المبدلة، وكما نلاحظ ذلك في المثال ، فنجد أنَّ كلمة (ذلك)وهي اسم قد أبدلت من كلمة (نجح) وهي فعل، ولكلّ منهما وظيفته النحويَّة، فضلا عن كونها أُبدِلَت من اسمين هما (الضمير والامتحان) [3].

هناك بعض الكلمات تساهم في التماسك النصي عندما تحل محل الكلمات التي سبق استخدامها.وقد يصعب تحديد المعنى بدقة مع بعض البدائل في بعض الحالات، كما أنَّ أغلب إحالات الاستبدال هي إحالات إلى السابق **(Anaphoric)**، أي أنَّ المفردة المستبدل بها تأتي عادة بدلا عن مفردة أو عبارة ذكرت سابقا في النصّ، وهي كما أسلفنا إحالة نصيَّة (داخليَّة)، ومن

---

[1]– أطلق عليه بعض اللسانيين الاستبدال القولي.

2 - Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english,p;138

3– جبار سويس : الاتساق في العربية ، ص :61.

النادر القليل أن نجد استبدالا يحيل على السياق (أو المقام)، خلافا للإحالة التي يكون للسياق دور فيها [1].

تتضمن عملية الاستبدال استمرارية للعنصر المستبدل فلا يمكن لنا فهم المبدل إلا بالرجوع إلى ما هو متعلق به قبلا في النص ، ومن هنا فالاستبدال يعمل على ترابط أجزاء النص نتيجة لحاجة اللاحق للسابق.

1- جبار سويس : الاتساق في العربية ،ص : 61.

رابعا :الترابط (Conjunction):

أجمع النصانيون على أن النص مجموعة من الجـــمل المتتالية المتعاقبة أفقيا ، وعليه يجب أن تكون هذه الجمل مترابطة فيما بينها حتى تشكل نصا متماسكا ، وهذا عن طريق **روابط** تعتبر من وسائل الاتـــّساق النحويةَ، وهي الوسيلة الرابعة بين وسائل الاتـــّساق، وتختلف هذه الوسيلة عن الوسائل النحويةَ الأخرى في أنَّ عناصرها متـــــّسقة في ذاتها؛ أي أنَّها تتسق بشكل غير مباشر استنادا إلى معناها المحدَّد، فهذه العناصر ليست أدوات امتداد إلى السابق أو إلى اللاحق في النصّ، لكنها تتجسد في المعاني التي تفترض حضور المكونات الأخرى في الخطاب [1].

ومن أهم ما يحدد هل كانت مجموعة من الجمل تشكّلُ نصاً متناسقاً هو الترابط النّصي لمكونات النص المتشـ كل منها، مما يسهم في خلق بنية النص الكلية عن طريق هذه العلاقات والروابط [2] .

وهذه **الروابط** هي تشكل في النص عنصرا مهما في تماسك النص وتكوينه ، فالجملة عنصر بناء النص ، والنص يتكون من جملة واحدة أو أكثر [3] ، ولكي يتم الربط بين هذه الجمل لا بد من وجود روابط ، و هي التي أفردها علماء اللغة قديما بالبحث والدراسة ، **كابن جني** الذي قال في معرض حديثه عن الفاء : إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكـــلام الذي يجوز أن يبتدأ به ، فالجملة في نحو قولك : إن تحسن

1- محمود سليمان حسين الهواوشة : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، ص: 64-65.

2 -براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمه إلى العربية محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، دار النشر العلمي، الرياض،1997 ،ص:28 .

3- الأزهر الزناد : نسيج النص ، ص : 35-36.

إليّ فالله يكافئك ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره [1] ، لذا فحين يوصف الترابط على أنَّه علاقة اتـّساقيَّة لا يقُصَد بذلك العلاقة الدلاليَّة في حدّ ذاتها، وإنَّما يقُصَد جانب واحد منها محدَّد، هو الوظيفة العلائقيةَ الموجودة في كلّ العناصر اللغويةَ الأخرى، التي تنشأ في السلسلة اللغويةَ المكوّنة للنصّ [2].

و **الروابط** مجموعة من العلاقات اللغوية التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند نظمها في بيان المقصود منها ، وعوامل الترابط السطحي للنص ، علامات العطف والوصل والفصل والترقيم ، وتقوم أدوات **الربط** بين الجمل النصية على ربط أجزاء الجملة على أن تكتمل الدلالة فيها ، بربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها ، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر مثل الواو في العربية أو ربط خطي يقوم على الجمع كذلك ، ولكنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى مثل (الفاء) و (ثم) و (أو) وغيرها في العربية ، إذ تربط وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين ، و تجمع في قسم الأدوات المنطقية (**Particules Logiques**) لأنها علاقات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل ، وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص [3] .

والفصل والوصل موضوع نحويّ بلاغيٌّ بحت ،وقد تناوله البلاغيّون بالدراسة كونه مبحثاً تركيبيا ودلالياً يتمثَّلُ في بنيةٍ صغرى هي الجُملة، وبنية كبرى هي النّصّ باعتباره آلياتٍ، وفي الخطابِ باعتباره بنية تحكمها آليات وأطرافُ تخاطبٍ وظروفُ خطابٍ.

1- ابن جني :سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي ، ط1 ،1985، دار القلم ، دمشق ، ص :

2- محمود سليمان حسين الهواوشة : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، ص: 65.

3- الأزهر الزناد : نسيج النص ، ص: 36.

والعطف بصفته واحدا من التوابع ، بل أكثرها ورودا ...، قد نال حظا كبيرا من الدراسة ، فلا ترى كتابا من كتب النحو العربي قديما وحديثا خاليا من الحديث عنه [1] .

وقد تناول علماء البلاغة قضية العلاقات بين الجمل عطفاً وتركاً للعطف تحت مسمى (الفصل والوصل). فالوصل في اللغة خلاف الفصل: « اتصل الشيء بالشيء لـــم ينقطع. ووصل الشيء إلى الشيء وصـــولاً وتواصلاً انتهى إليه وبلغه » .[2] جاء في القاموس المحيط: « وصل الشيء بالشيء ووصلة بالكسرة والضمة: بلغه وانتهى إليه واتصل:لم ينقطع».[3]

أما الفصل فقد جاء في لسان العرب: « الفصل بون ما بين الشيئين».[4] وفي القاموس: « الفصل الحاجز ما بين الشيئين » [5].

فالكلام عند البلاغيين إما أن يتصل بعضه ببعض أو ينفصل فيكـــون هناك قطع بين أجزائه ، وهذا ما أطلق عليه بمصطلح الفصل والوصل، فالوصل هو عطف الجملة على الجملة أما الفصل فهو ترك العطف ، لأن العطف كما يكون في المفردات يكون كذلك في الجمل ، يقول **السكاكي:** « اعلم أن تمييز مواضع العطف من غير موضعه في الجمل كنحو أن تذكر معطوفاً بعضها على بعض تارة ومتروكاً العطف بينها تارة أخرى هو الأصل في هذا الفن» [6] فالبلاغيون يركزون على العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض فيكون الوصل ، وتحذف

1- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي، ج1 ، ص247.

2- ابن منظور:لسان العرب، مادة وصل.

3-محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،1991م.مادة وصل.

4- ابن منظور : المصدر السابق ،مادة فصل.

5- الفيروزآبادي: المصدر السابق، مادة: فصل.

6- السكاكي: مفتاح العلوم ، ضبط وشرح: نعيم زرزور ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ، (د.ت) ، ص:249 .

في مواضع أخرى فتقتضي الفصل ، غير أن الوصل عندهم في هذا الباب يتم بواسطة أداة تربط ما بين طرفي الكلام وعليه فإنهم يعرفون الوصل بقولهم: « الوصل هو عطف جملة على جملة أخرى ، والفصل ترك العطف » [1] ، ويقول القزويني: « الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه » [2] .

ولو تأملنا جميع تعاريف الوصل لوجدنا أن علماء البلاغة يتفقون في تعريف الفصل والوصل وجعلوه محدداً بجملتين ، جملة سابقة وأخرى لاحقة، فالفصل كما ذكر سابقا هو ربط الوحدات اللغوية والتراكيب بواسطة حروف العطف فهو يحتاج (الوصل) إلى نوع التكامل الدلالي بين الأجزاء الموصولة، فقد أكّد الجرجاني عن الوصل أنه يعتمد على دلالة المشاركة.

أما الفصل فقد لا يعني انقطاع العلاقة الدلالية بين الجملتين كما يوهم المصطلح، لكن يعني أن مستوى العمق يفصل بين الجملتين بوضع عنصر طارئ تطلبه إحدى الجملتين فهو يعني الفصل والالتحام بين الجملتين دون استعمال حروف العطف[3] .

1- الجرجاني :الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تحقيق: د. عبد القادر حسن ، ط/ دار مصر للطباعة (د.ت) ص: 121 .

2- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ، ط/ دار الكتب العربية(د.ت) ، ص:151 .

3 - منير سلطان: بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، ط3، 1991، مصر، ص:181. نقلا عن التماسك النصي بين الدراسات البلاغية القديمة والدراسات اللسانية النصية الحديثة

منقول من موقع www.oudnad.net

يعرف **هاليداي** و**رقية حسن الوصل** بأنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم [1] ، فالنص كما يقول النصانيون هو عبارة عن متتالية جملية متعاقبة خطيا ولكي تشكل كلا متلاحما يجب أن تتوافر على جملة منم العناصر لتحقق الترابط وتشكل النص .

وقد قسم **هاليداي** و**رقية حسن** الوصل على أربعة أقسام [2] حسب وظيفته :

1- الربط الإضافي (Additive) : وهو الربط الذي يتم عن طريق أحرف العطف " الواو " و " أو "، إضافة إلى أدوات أخرى تملك خاصيَّة التماثل الدلاليّ المتحقق في الربط بين الجمل كـــ (مثلما ، مثل ، نحو) أو ما له علاقة بالشروحات كـــ (أعني ، أو بعبارة أخرى) وهذه الروابط تضيف معنى اللاحق إلى السابق ، وقد سماه تمام حسن (الربط الجمعي) منعا للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في العربية[3] .

2- الربط العكسي (Adversative): يتم عن طريق مجموعة من الأدواتِ التي تجعل من اللاحق في النصّ على عكس ما كان يتوقعه المتلقي، وأهم هذه الأدوات (لكن وما في معناها ، بيد أن غير أن ، أما) (مع ذلك)،غير أن **هاليداي** و**رقية حسن** يرون بأن الأخيرة هي التي تعبرّ عن الترابط العكسيّ أكثر من غيرها [4] ، والتعبيرات (خلاف ذلك ، وعلى العكس ، وفي المقابل) إلى غير ذلك من التعبيرات التي تحمل المعنى نفسه .

1- محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 23.

3 – دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص: 35

4 -Helliday,and R.Hassan ,cohesion in english. 350.

3- الربط السببي (Casual) : وهــو الربط الذي عن طريقه يمكن إدراك العلاقة المنطقيةً بين جملتين أو أكثر، وأدواته كثيرة منها : هكذا، و إذن، و لذلك، وبالتالي ، لهذا السبب ، إذا ، من أجل هذا ، لكي ،لأن، سبب ذلك ، وغيرها ، كل هذه الأدوات هي علاقات منطقية يكون اللاحق تبعا للسابق ، بمعنى آخر العلاقة بين السبب والنتيجة ، وهناك من أطلق على هذا القسم بـــ (الاتباع) وآخرين بـــ (التفريع) Subordination [1].

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة ، فإن معانيها داخل النص مختلفة ، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايــرة للسابقة أو معــومات (نتيجة) متــرتبة عــن السابــقة (السبب) ، ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص [2].

وقد أورد المؤلفان نوعا رابعا وهو الترابط الزمنيّ **(Temporal)** الــذي يقوم على التسلسل الزمنيّ فيكوّن علاقة بين جملتين فأكثر، فجمل النصّ يمكن أنْ تتبع الواحدة الأخرى ضمن تسلسل زمنيّ يضمن لها اتــّساقا عن طريــق تتــابع الأفعال الزمنيّ، وكما هو واضح في المثال السابق من تتابع زمنيّ بــين الفعلــين (جلس) و (يستريح).

---

[1] - إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد : مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 107.

[2]- سوداني عبد الحق : آليات الاتساق الهمزية: بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير تخصص لسانيات النص ، إشراف د: فرحات عياش ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009/2008 ص: 31.

وهذا النوع يجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا؛ مثل: عند، بعد، حين، إلى آخره. وأدوات الوصل الزمني داخل النصوص كثيرة تدل عليها الأفعال التامة والناقصة، وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقة واستعمالا .

خلاصة القول هو أن أدوات الربط بجميع أنواعها تجعل من النص متوالية خطية رغم اختلاف معانيها ، فتارة تكون لإضافة معلومة إلى معلومات سابقة ضمن سلسلة من الجمل، وتارة أخرى تأتي بمعلومات معاكسة لما هو متوقع، أحيانا أخر تكون سببا أو علّة، بإضافة معلومة هي نتيجة تترتب على معلومات سابقة لها. أو قد تكون العلاقة تراتبيَّة زمنيَّة تعمل على تسلسل الزمن داخل النصّ.

ولابدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الترابط بوصفه علاقة اتّساقيةً قد حقّق الغاية منه عن طريق تقوية الأسباب بين الجمل، وجعل متواليات الجمل مترابطة متماسكة، وليس عن طريق الإحالة أو الإشارة إلى ما سبق أو ما لحِقَ من مفردات أو عبارات داخل النصّ، وهذا جوهر الاختلاف بينه وبين وسائل الاتّساق الأخرى [1].

مما سبق يمثّلُ هذا الإجراء منهج تحديد نصانية النص، فما لم يحقق شروطاً محددةً تجعل منه نصاً مترابطاً دلالياً ونحوياً ومعجمياً، فإنه لا يعد نصاً، أو أنَّه يفقد جزءاً من شروط النصانية، لأنَّه لا بد من تحقيق الاتّساق النحوي والمعجمي بالدرجة التي تتحقق بها عناصر الاتّساق الدلالي، فإذا افتقر النص إلى مثل هذه الشروط، فإنه يمكن الحكم عليه بالاختلال وعدم الاتّساق، وبهذا، فإن الأمر يشبه الآليات المستعملة في نظرية التي تعد من آخر المسائل التي نادى بها علم اللغة ،

[1] – محمود سليمان حسين الهواوشة : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ،ص: 66.

(optimality theory) الأفضلية الوصفي [1] .

خامساً- الاتّساقُ المعجميّ (Lexical Cohesion):

لا نعني بالمعجم حين نذكره في دراساتنا اللغوية ذلك الكتاب المحصور بين دفتين يذكر الكلمات ومعانيها أو أي معجم مكتوب ، ولكننا نعني به المعجم مجمل الأداءات اللغوية التي استطاع ابن اللغة (ومنهم الشعراء) أن يخزنها في ذاكرته اللغوية ويستعملها عند الحاجة إلى استعمالها وتوظيفها وفــقا لقواعد النظام اللغوي العام أو الكفاية أو القدرة **(Competence)** [2] .

و **الاتساق المعجمي** مظهر من مظاهر اتساق النص يربط بين جمله بدون وصل أو إحالة، وإنما عبر العلاقات المعجمية القائمة بين مفردات النص ووحدات من جمله، ويحققها التكرار والتضام [3]،وقد حاول كل من **هاليداي ورقية حسن** أن يقدّما هذه الوسيلة على أنَّها تحدث عندما تلعب المفردات المعجميَّة دورها في تجانس النصّ واتــّساقه ، فلا يمكن الحديث فيه عن العنصر المفترض والعنصر المفتَرض ، ولا عن وسيلة نحوية للربط بين عناصر النص ، إذ يحدث الربط بين المتتاليات الجملية باستمرار المعنى لسابق في اللاحق ، وهذا ما يؤدي إلى إحداث تماسك في النص حينما تتضافر الوحدات المعجمية على نحو منظم في اتجاه بناء الدلالة الكلية للنص [4].

---

[1] – يحي عبابنة ، آمنة صالح الزعبي : عناصر الاتساق والانسجام النصي ، قراءة نصية تحليلية في قصيدة أغنية لشهر أيار ، لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 29 ، العدد 1+2 ، 2013 ، ص: 511.

2 – يحي عبابنة ، آمنة صالح الزعبي :المرجع السابق ، ص: 530.

[3] – أطلق عليه النصانيون التضام ، التضاد ، التلازم ، المصاحبة المعجمية .

[4] – عزة شبل أحمد : علم لغة النص ، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2007 ،ص:105.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الاتساق المعجمي يتم بواسطة المفردات المعجمية التي تكون في النص إما " متكررة أو نتضمنة " ، وهكذا يختلف هذا النوع من الاتساق عما سبق من وسائل الاتساق كالربط بأدواته الشكلية– الدلالية ، أو احذف والاستبدال اللذين ينشآن في إطار نحوي – معجمي ، أو الإحالة التي تتم على مستوى الدلالة [1] ،ويتأسس عن طريق علاقات تتولد بين عناصر معجمية تجسدها ظاهرتان هما : التكرار والتضام .

1: التكرار [2] (Reccurence) [3]:

يعتبر التكـــرار أهم الظواهر التي ميزت اللغات الإنـــسانية باختلافها ، خاصة اللغة العربية ، والحديث عن التكرار يقودنا إلزاما العودة إلى ما قال به كل

---

[1] –جمعان بن عبد الكريم : إشكالات النص ، دراسة لسانية نصية ، ص:359 ، نقلا عن وسام نش ، ظواهر الاتساق والانسجام ، ص:95

[2] – يرجح بعض النحويين مصطلح التكرير ، لأنه مصدر صريح مشتق من الفعل المضعف العين كرّر ، وهنا يقع الخلاف بين النحويين : هل هو مشتق من الفعل المضعف العين المشدد كّرر ؟ ، أم أنه مشتق من الفعل المخفف كرر بدون تشديد ، فالبصريون يرون بأنه مشتق من الفعل المخفف وجيء بالمصدر على ذلك الوزن للتكثير ، بينما يرى الكوفيون بأنه مشتق من الفعل المضعف العين كّرر ، وقد تبعهم في ذلك ابن مالك ورجح قولهم ، فقال في التسهيل : وقد يغنى في التكثير عن " التفعيل " " التفعال " انظـــر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ،دار الكتاب العربي ، 1387 هـــ: ص:206 . وقد استعملت التكرار بدلا من التكرير لأن الصيغة الأولى اقدر على الإيحاء وأبلغ في تصوير تكرار الفعل ، أما الصيغة الثانية فلا تعد سوى صيغة نحوية صرفية لا غير تتضمن حدثا ، أما عن فتح الأول أو كسره فقد ذهب النحويون إلى ذلك مذاهب ، غير أن الراجح هو فتح التاء ولا يصلح لها إلا هو ، ولا يجوز كسرها لأن أصل المصادر أن تأتي على التَّفعال بفتح التاء ومثل لذلك ابن منظور بالتَّذْكار والتَّكرار .

[3] – ورد هذا المصطلح عند الغربيين بطرق مختلفة فمنهم من أطلق عليه لفظ **Reiteration** ومنهم من أطلق عليه **La Répétition** ومنهم من فضل مصطلح **La Fréquence**

من **هاليداي** و**رقية حسن** اللذان جعلا منه وسيلة من وسائل اتساق النص ، وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي يتطلب إعـــادة عنصر معجمي أو وجـــود مرادف له ، أو شبه مـــرادف [1] أو التضمّن **(superordinate)**، أو باستعمال الكلمة العامة عن طريق إحالتها إلى المفردة المعجميَّة السابقة، وعـــادة ما تكون المفـــردة المكرَّرة مصحوبة بـــ(أل) [2] التي تعدُّ أداة إحالة نموذجيَّة [3].

من خلال هذا التعريف نجد بأن النصانيين قد أفردوا للتكرار مساحة كبيرة ، بينوا فيها سُبُل إفادةِ التكرار تماسكَ النص ،إذ تعددت أنواعه لتعدد صوره وأشكاله، فمنهم من نظر إلي التكرار بصورته اللفظية، ما بين تكرار كلي أو جزئي، أو تكرار صيغة أو وزن، والبعض الآخر نظر إلي التكرار بصورته المعنوية، ومنه التكرار بالمرادف وبالمشترك، والتضاد، والتضمين، وبالحقـــل ، والمعاني العامة، وعليه فقد جعلوا هذا التكرار في أربع درجات [4] ، هـــي :

1- محمد خطابي: لسانيات النص ص: 18-24-25، ودي بوجراند :النص والخطاب ، ص: 300 ،و أحمد عفيفي: نحو النص ص: 106.

2- أداة التعريف السابقة الذكر الكثير من النصانيين من يجعلها قسما مستقلا ، ذلك أنها تسبق العبارة التي تحيل إلى ما سبق ذكره ، ويطلق عليها أل العهدية لأن ما اتصلت به معهود وموجود في ذهن السامع أو المتلقي .

3- جبار سويس: الاتساق في العربية ص: 68.

4 - يرى بعض اللسانيين أن النوع الثالث والرابع (الكلمة الشاملة ، وألفاظ العموم) لا علاقة لها بالتماسك المعجمي ، وعليه وجب دراستهما في المستوى الدلالي ، ويأتي التكرار أيضا عند بعض النصانيين على ثلاثة أنـــواع ، انظر أبـــو زنيد، عثمان حسين مسلم، نحـــو النص) دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة(، رسالة ماجستير غير منشورة، 2004 م، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص:116 نقلا عن محمود سليمان حسين الهواوشة : أثر عناصر الاتساق في تماسك النص (دراسة نصية من خلال سورة يوسف)،ص:93.

1- إعادة العنصر المعجمي (Repetition of Lexical item):

وينقسم على **قسمين** :

الأول التكرار التام أو المحض (Full Reccurence):

وهو تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، بمعنى آخر تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.

الثاني : التكرار الجزئي (Partail Reccurence):

وهو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي مع اختلاف العنصر الإشاري المتصل به، نحو تكرار الفعل لعدة أحوال مختلفة ، أي تكرار الجذر اللغوي في عدد من الصيغ داخل النص الواحد.

2- الترادف أو شبه الترادف (Synonym or Near Synonym):

ويعني تكرار المعنى دون اللفظ ، وقد يتكرر أكثر من مرة في النص ، ولأكثر من كلمة ، ومن ثم تتسع المساحة التي يُحدث فيها سبكا.

3- الكلمة الشاملة [1] (Superordinate) :

وهـــي عبارة عـــن كلمة يندرج تحتها عـــدد من الكلمات المتكافئة ، فكلمة (الفن) على سبيل المثال يقع تحتها كلمات متكافئة كالموسيقى ، والشعر ، والنحت ، والغناء ، وكذلك كلمة (الإنسان) فإنه يندرج تحتها كل من الرجل ، المرأة ، الولد ، والطفل ، والبنت ، وهكذا [2].

---

1 – يطلق عليها أيضا مصطلح الكلمة العامة.

2 – رمزي منير بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990 ، ص :484 نقلا عن عيسى جواد الوادعي ، التماسك النصي في الدرس

4- ألفاظ العموم (المجردة) (General Words) :

ويعنون بها تلك الكلمات التي فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجود في الاسم الشامل ، مثل الفكرة ، القضية ، العمل ، الصنيع وغيرها [1].

ولا يمكن لنا أن ننكر دور التكرار في تماسك النص ، فلو عدنا إليه عند القدماء لوجدناه ملتصق بالكلام وهو سنة من سنن العرب وأسلوب من أساليبهم، ويؤدي في كثير من الأحايين دورا إيجابيا ، لقدرته على تأدية أغراض جمالية وفنية ترفع وتزيد من قيمة النص وهذا هو الجانب الإيجابي فيه ، غير أن هناك جانبا سلبيا في التكرار يقبح الكلام ، وفي هذا يقول **الزركشي** " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة وظنا أنه لا فائدة له ، وليس كذلك بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض ، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت الشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه ، كررته توكيدا وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه أو الاجتهاد في الدعاء عليه حين تقصد الدعاء ، وإنما نزل القرءان بلسانهم وكانت مخاطبتهم جارية فيما بين بعضهم وبعض ، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة [2]،

أما **الجرجاني** فقد جعل التكرار من معاني النحو التي تبث في النظم (الكلام) الانسجام والاتساق والتناسق ، وقد يكون التكرار جزئيا ، أي يكتفي فيه الناظم بتكرير جزء – فونيم – مثلا ، كقول البحتري :

اللغوي العربي ،لسانيات النص وتحليل الخطاب ، المؤتمر الدولي الأول ، المجلد الأول ،دار كنوز المعرفة ، ص: 364.

1 – رمزي منير بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية ، نقلا عن عيسى جواد الوادعي ، التماسك النصي في الدرس اللغوي العربي ،لسانيات النص وتحليل، ص :365 .

2– الزركشي : البرهان في علوم القرءان ، ج3 ،ص:9.

فكالسَّيْف إن جئتهُ صارخاً وكالبحْر إن جئتهُ مستثيبا [1]

يعلق على البيت قائلا : إن الشاعر ربط بالعطف (الفاء) وكرر الكاف مع حذفه المبتدأ ، لأن المعنى – لا محالة – هــو كالسيف ، ثم كرر الكاف في قوله وكالبحر ، وهــذا سبب واضح لمحاسن النظم فيه ، يضاف إلى تكراره للشــرط المتضمن جوابه : إن جئته صارخا ، إن جئته مستثيبا ، وردا في الشطرين من البيت [2] ، وبما أن التكرار أنواع منه الجزئي مثلما مر ومنه الكلي ، وهو الذي تتكرر فيه جملتان أو أكثر باللفظ والمعنى ، ومنه ما يكون تكرارا في المعنى لا في اللفظ ، فتكراره : إن جئته صارخا وإن جئته طالبا مستثيبا ، مختلفتان في اللفظ وإن اتفقتا في المعنى ، لأن كلتيهما معناهما إن جئته طالبا المساعدة ، وقد يكون التكرار تكرارا محضا كتكراره كلمة العواذل في البيت الثاني من بيتي جندب بن عمار :

زعم العواذل أن نــاقة جندب بجنوب خبت عرّيت وأجمَّتِ

كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلنَ : لــجّ ودلّت

فلو قال القائل **كذبن** مكان كذب العواذل لكان من الناحية النحوية الخالصة مصيبا غير مخطئ ، ولكنه تعمد أن يكرر كلمة العواذل التي ذكرت في أول البيت السابق فأفاد كلامه قوة ، لكونه مستأنفا من حيث وضَعَه وضْعا لا يحتاج فيه إلى تذكر ما قبله ، وأتى به مأتى ما ليس قبله كلام [3].

[1] – البحتري : الديوان ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ، ط1، (د ت) ج1،ص:121.

[2] –البيتان لجندب بن عمار من طيء ذكرا في حماسة أبي تمام ، تحقيق عبد المنعم صالح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1987 ، ص: 96 مع بعض الاختلاف في الرواية ، نقلا عن إبراهيم محمود خليل : في اللسانيات ونحو النص ،دار المسيرة ، ط3 ، 2015 عمان ، الأردن.ص:233.

[3] – إبراهيم محمود خليل : المرجع السابق.ص 233.

وقد نقل محمد مفتاح تعريف التكرار للسجلماسي من كتابه المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع فقال : " هو إعادة اللفظ الواحد بعينه وبالعدد أو بالنوع مرتين فصاعدا ، وأدخل ضمنه الاتحاد أي اتحاد اللفظين من كل وجه ، وعلى الإطلاق " [1] ، إذ يعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام [2] .

إضافة إلى أن إعادة اللفظ تعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة ، لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر[3] ، ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تركز الانتباه ، فإن العناصر المكررة ينبغي أن تنطبع في الذاكرة ، ومن ثم ينبغي للعملية الإجرائية أن تكون سهلة ، إذ إن نقطة الاتصال في نموذج العالم ذي الاستمرار النصي أن تكون واضحة ... كي يكون للتكرار مبررات أعمق [4] ، قصد الوصول إلى أي غـــرض من أغراض التكرار ، فاستعمال هذه الخاصية سواء أكانت عن قصد أو غير قصد هي تعبير عن خوالج النفس ومكنوناتها ، فلا يوجد خاصية أفضل من التكرار للوصول إلى المقصود، ولعل أهم أغراضه التأكيد ، إذ لا يخفى على أحد أن للتكرار دورا مهما في تأكيد المعنى وتقويته ، فالمتكلم لا يكرر كلامه عبثا بل قصد إقناع السامع والتأثير فيه ، وجلب انتباهه ، وقد أجاز النحويون وخاصة الفراء التكرار و يرى بأن تكرار اللفظ أو المعنى إذا كان للتوكيد جائز [5] .

1- ينظر محمد مفتاح : سيمياء الشعر القديم ، ص: 34

2- دي بوجراند : النص والخطاب ، ص: 303

3- دي بوجراند :المرجع السابق، ص: 306

4- دي بوجراند :المرجع نفسه، ص: 304-305.

5- الفـــراء : معاني القرءان، تحقيق محمد علي النجار،الهيئة المصرية للكتب ،القاهرة مصر 1980 ، ج1،ص: 177 ، هناك أغراض كثيرة للتكرار تفهم من سياق الكلام .

والجدير بالذكر أن للتكرار شروطا حددها العلماء القدماء والمحدثون ، ومنها: أن يكون للمكرر نسبة ورود عالية في النص، وأن يساعد رصده علي فك شفرة النص وإدراك دوره الدلالي فيه، وأن يقع التكرار من أكثر من كاتب، أو في النص الواحد.

والمثال الآتي الذي قدَّمه كل من **هاليداي** و**رقية حسن** [1] يوضح مظاهر التكرار[2]:

- I turned to the as cent of the peak. { ***The ascent*** / ***The climb*** / ***The task*** / ***The thing*** / ***It*** } **is perfectly easy.**

– شرعت في الصعودِ إلى القمةِ . { الصعود / التسلق / المهمّة (العمل) / الشيء / هو } سهل للغاية.

---

1 - محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 24-25

2 – ذكر صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي ، ج2، ص: 19 بأن كلا من هاليداي ورقية حسن لم يذكرا التكرار في وسائل الاتساق ، بل ذكروا فقط المرجعية ، الإبدال الحذف ، العطف ، المعجم ، لكن من خلال تصفحنا للكتاب وجدنا أن كل من المؤلفين قد أفردا التكرار بالشرح والتفصيل وذلك ابتداء من الصفحة 279 إلى ما بعدها ، وقد ذكر صبحي إبراهيم الفقي أن كريستال قد أطلق على التكرار مصطلح "Repeated " في حين نجد أن كلا من المؤلفين السابقين قد أطلقا عليه نفس المصطلح ولم يشر الفقي إلى ذلك .

فكلمة الصعود تعتبر إعادة للكلمة نفسها الواردة في الجملة الأولى،و (التسلق) مرادف لـــ (الصعود) ، و (العمل) اسم مطلق (شامل) يمكن إدراج " عملية الصعود " فيه ، و(الشيء) كلمة عامة تدرج فيها كلمة (الصعود) . ويقصد المؤلفان " بالأسماء العامة " مجمـــوعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة ، مثل : " اسم الإنسان " ، "اسم المكان "، " اسم الواقع " وما شابهها ، (الناس ، الشخص ، الرجل ، المرأة ، الطفل ، الولد ، البنت ...) [1] .

من خلال ما ورد في هذا المثال نلاحظ خمسة اختيارات في الأوَّل كررت المفردة بإعادتها بلفظها، وفي الثاني كانت هناك مفردة مرادفة (التسلق). في الاختيار الثالث جيء بكلمة تتضمَّن معنى المفردة، وفي الاختيار الرابع كان هناك اسم عام (الشيء)، أما الاختيار الخامس فكان الضمير (هو) الذي يمثل مادَّةَ الإحالة الشخصيَّة [2].

فتكرار كلمة معينة أو استخدام مرادف معين ، ينشأ عنه تماسك (اتساق) إما **معجمي** ، أو **صوتي** ، والوزن والقافية وغيرهما من مظاهر التماثل الصوتي في الشعر تعمل على تحقيق التماسك النصي ، وهذا (يصدق) أيضا على المحادثات اليومية بما فيها من أساليب التنغيم (**Intonation**) التي تفرغ الخطاب في شكل متناسق [3] .

وقد أدرج سالكي التكرار أولا في معرض حديثه عن التماسك[4]، وقسمه على قسمين، فجعل الأول للتكرار اللفظي، والثاني للتكرار النمطي، فالأول يتعلق

1- محمد خطابي : لسانيات النص ، ص: 24-25.

2- جبار سويس :الاتساق في العربية ، ص: 68.

3 - Ruqaiya Hasan : Grammatical cohesion in spoken and Written English . lodon . 1ére éd; 1986 ,p:21 نقلا عن إبراهيم خليل في اللسانيات ونحو النص ، ص: 193

4- انظر ما فعله هاليداي ورقية حسن في هذا الصدد، فقد جعلا التكرار آخر الأسس في التماسك، وأدرجاه ضمن التماسك المعجمي. وقد جمع سالكي الترادف مع التكرار في حزمة

بتكرار الكلمات بلفظها، وليس كل الكلمات يمكن تكرارها ليكون النص متماسكا؛ بل الكلمات المهمة في النص هي التي تتكرر، فتفيد التماسك النصي [1].

كذلك نجد أن سالكي قد تناول هذا بشيء من التفصيل فقد قسم الكلمات في النصوص إلى كلمات وظيفية، وكلمات مكونة، فالكلمات الوظيفية هي كل كلمة تساعد على تماسك النص، تستخدم كثيرا، وتتكرر أكثر. والكلمات التي تدخل في تكوين النص وتستخدم أقل من ذلك يطلق عليها الكلمات المكونة. ونحن نتوقع أن نجدها في كل النصوص.

وأما تكرار أنماط الكلمات– فيقول عنها سالكي: " فضلا عن تكرار الكلمات فإن بعض النصوص تكرر أنماط الكلمات. هذه ملاحظة عامة في الكلام. غير أن مجرد تكرار الكلمات أحيانا لا يكون كافيا لجعل النص متماسكا. بدلا من تكرار الكلمة ذاتها، بعض النصوص تستخدم وسيلة تماسك أخرى. فتستخدم الكلمة ثم تستخدم مرادفا للكلمة. والمرادفُ كلمةٌ لها نفس معنى كلمة أخرى. في الواقع إيجاد كلمتين بنفس المعنى ليس سهلا. ثمة سمة غالبا ما توجد في النصوص وهي استعمال ما يشبه الترادف " [2] .

كما يرى أن بعض الكلمات العامة يمكن أن تختلف وظيفتها قليلا في بعض النصوص. ثم يتناول العلاقات الأخرى بين الكلمات؛ فبعض العلاقات المعنوية يمكن تصنيفها بدقة، لكن بعضها يصعب تحديد ماهيته. على أنه يمكن استخدامها جميعها أدوات للتماسك [3] .

واحدة؛ وذلك على أن الترادف نوع من التكرار، وإن كان تكرارا بغير اللفظ ، فهو تكرار للمعنى.

1- حسن محمد عبد المقصود : تماسك النص الأسس والأهداف ، كلية التربية– جامعة عين شمس ، بحث مقدم.

2- Text And Discourse analysis, P: 9 نقلا عن حسن محمد عبد المقصود، المرجع السابق، ص: 14

3- Text And Discourse analysis, p: 19

ولا يمكن للتكرار وحده أن يساهم في تماسك النص عند سالكي،بل هناك علاقات أخرى بين الكلمات يمكن أن تكون أيضا أدوات للتماسك.

فكل من **هاليداي** و**رقية حسن** جعلا التكرار آخر مظاهر الاتساق، وأدرجاه ضمن التماسك المعجمي. أما **سالكي** فقد جمع الترادف مع التكرار في حزمة واحدة؛ وذلك على أن الترادف نوع من التكرار، وإن كان تكرارا بغير اللفظ ، فهو تكرار للمعنى .

كما يمكن للتكرار أن يخدم النص عن طريق إغناء الجانب التعبيري ، لأن تكرار أي نمط لغوي يعني أن هذا العنصر ذو دور مهم في النص ، فيؤدي في النهاية إلى سيطرته على جانب معين ، واهتمام صاحب النص الشعري به ، يعني سيطرته على الدفقات الشعورية التي حكمت إنتاج النص ، ولا سيما المقطوعة التي احتفلت بتكراره [1] .

كما تكمن أهميته في ضوء التحليل النصي المعاصر في تدعيم التماسك النصي [2] ، وكذلك يوظف التكرار من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص [3].

ويشترط **صلاح فضل** شرطا أساسيا حتى يقوم التكرار بهذه الوظيفة ، وهو أن يكون لهذا الملمح – المكرر – نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره ... وأن يساعدنا رصده –أي التكرار – على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته [4] .

---

[1] – علي عشري زايد : بناء القصيدة العربية ، نقلا عن يحي عبابنة ، آمنة صالح الزعبي ، مجلة جامعة دمشق ، ص: 61.

[2] – R.de Beaugrande & w.Dressler ; Introduction to text Linguistics ;p54

[3] - Ibid ;p59

[4] – صلاح فضل : ظواهر أسلوبية ، ص:210 ، نقلا عن ذكر صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج2، ص: 22 .

ثانيا : المصاحبة المعجمية:

ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد ، وعلاقة التقابل ، وعلاقة الجزء بالكل ، وعلاقة الجزء بالجزء ، مما يشيع في اللغة عامة ، بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه ، وتتميز بعدم وجـــود مرجعية سابقة أو لا حقة كما هـــو الشأن بالنسبة للعناصر المذكـــورة سابقا ،وهذه العلاقات هي على النحو التالي :

1- التضاد (Collocation): هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض؛ ككلمات مثل (ولد، بنت) اللذين قد يردا في نص لا يعود فيه عليهما عنصر إحالي موحـــد، ولكنهما يسهمان في النصية [1] ، " ويكـــون للقارئ دورا في وضع هـــذه الأشكال في سياق ترابطي معتمدا على حدسه اللغوي" [2] وعلى معرفته بمعاني الكلمات وبمدى ارتباط هذه الكلمة بهذه المجموعة أو تلك [3] ، كما يقع بين الأفعال ، وأطلق عليه قديما الطباق في المفردات والمقابلة في الجمل .

2- علاقة الجزء بالكل: وتكمن في أمور لها علاقة ببعضها كالسقف ، الجدران ، الحجرة ، فكلها لها علاقة بالمنزل .

---

[1] – محمود سليمان حسين الهواوشة :أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ، ص: 94.

[2] – أحمد عفيفي : نحو النص ، ص: 113

[3] – سوداني عبد الحق : أدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة الهمزية النبوية ، ص33.

3- علاقة الجزء بالجزء كـ(الأنف ، العين ، الذقن).

4- الصنف العام مثل (الطـواف ، الكعبة ، السعي) وعلاقـتها بالحج فهو الصنف الذي يجمعها [1].

مما سبق يظهر لنا بأن **الاتساق المعجمي** هو ربط إحالي يقوم على مستوى المعجم، فيحقق الاتساق للنص من خلال استمرارية المعنى ، ومن خلال انتظـام العناصر المعجمية واتجاهها نحو بناء الفكرة الأساسية للنص ، حيث تساهم هـذه العناصر في شرح وتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بهـا ، وتـضمن للنص الفهم المتواصل أثناء قراءته أو سماعه [2].

والملاحظ في هذه الوسائل أنها متداخلة تداخلا يصعب فكـه أو فـصله ، ومعظم هذه الوسائل تتشكل عن طريق الإحالة التي تندرج تحتها الوسائل الأخرى، كما عرجنا على جميع الوسائل بالشرح والتفصيل وهذه الوسائل هي التي تحقـق التماسك النصي وتربط بين جمل النص ، وتميز النص عن اللانص ، وتسهم فـي جعل وحدة النصّ وحدة متـسَّقة مترابطة، بفضل مجموعة من العلاقات، منهـا نظاميَّة، وأخرى دلاليَّة، وأخرى نحويَّة، تعتمـد بالدرجـة الأسـاس علـى دور القارئ/السامع في إيجاد وحدة النصّ، ومن ثم اتـّساقه، وكذلك دور البيئة اللغويةَ في إيجاد العلاقة الرابطة بين أجزاء النصّ، وما تجدر الإشارة إليـه أنَّ المتلقـي يمكنه تجاوز هذه الصعوبة بخلق سياق تترابط فيه المفردات المعجميَّـة بالاعتمـاد على مقدرته اللغويةَ ومعرفته بمعاني الكلمات، فعند القراءة أو الاسـتماع نعـالج

[1] – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، الخطابة النبوية نموذجا ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ،2006. ص:34.

[2] – عزة شبل : علم لغة النص ، ص:105.

باستمرار تلك الكلمات لخلق الاتـّساق داخل النصّ، فإنَّ أيـــَّة مفردة معجميَّـة تؤخذ تكون مهيَّأة في سياقها، والبيئة المعجميَّة للمفردات هي التـي تكـوّن ذلـك السياق وتزودنا بمعلومات ذات صلة بتأويل المفردة التي لها علاقة بها. ومن ثـم نستطيع القول أنَّ هذه الكلمة لها علاقة بتلك المجموعة من الكلمـات أكثـر مـن غيرها [1] .

كما أن الدارس لهذا العلم يجد نفسه أمام تعدد المـصطلحات والترجمـات لمفاهيم متعددة فهناك مصطلحات تحيط بهذا العلم من الخارج (النص والخطـاب) الذي اختلف في تعريفهما كثيرا ، كما نجد مفاهيم أخرى داخلية كالسبك والحبـك والالتحام والتماسك والربط والمصاحبة والتضام وغيرها إضافة إلى عدم استقلالية المباحث بداخلها فالأدوات التى تتناول تحت مبحث الإحالة تدرس تحـت مبحـث الاستبدال مثلا فأدوات مثل (هذا ــ هكذاــ ذلك) يتم دارستها علـى أنهـا أدوات إحالية، وكذلك لا نستطيع أن ينكر أن هذه الأدوات تندرج تحت مبحث الاستبدال. وغير ذلك كثير.

1- جبار سويس :الاتساق في العربية ، ص 70.

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي

التعريف بالشاعر [1] والمدونة :

الشاعر هو صالح بن أبي الحسن يزيد شريف بن صالح بن موسى الرُّندي الأندلسي، اختلف المؤرخون في كنيته، فعند لسان الدين بن الخطيب في مؤلفه : "الإحاطة في أخبار غرناطة": أبو الطيب[2] وعند المقرّي في "نفح الطيب" أن المعري كناه بأبي البقاء [3] و بها اشتهر، إلا أن الأرجح والصحيح أن كنيته : "أبو الطيب" لقرب زمان لسان الدين بن الخطيب منه .

عاش أبو الطيب في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وعاصر الفتن والاضطرابات التي حدثت من الداخل والخارج في بلاد الأندلس ،وشهد سقوط معظم المدن الأندلسية في يد الصليبين ،ولد سنة (604هـ)، كان حافظا للحديث فقيها، ألّف في الفرائض نظمًا ونثرًا بارعا في منظوم الكلام و منثوره [4]

1- ترجمة الشاعر نادرة في كتب المؤرخين ، فرغم شهرته إلا أننا لا نكاد نجد تعريفا شاملا لشخصه رغم شهرته وشهرة قصيدته النونية ، وقد وقع الخلاف بين المؤرخين الذين تناولوا حياته في كنيته بل حتى اسمه ووفاته ، خاصة صاحب كتاب نفح الطيب الذي لم يشر إلى شيء من حياته عندما تناول هذه القصيدة الفريدة كما أطلق عليها المقري ، وحياته في معظم كتب المؤرخين مجهولة إذ اختلف كثير منهم في وفاته وعصره ، ولولا أن ذاع صيته ، و اشتهرت القصيدة وتناقلها الناس لما اشتهر.

2- لسان الدين بن الخطيب :الإحاطة في أخـــبار غرناطة،تعليق بوزياني الدراجي ، دار الأمل للدراسات ، الجزائر ، (د ط، دت)، ج 4 ،ص: 225 .

3- أحمد بن محمد المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ط1، دار صادر بيروت، 1968 ،ج4 ، ص:486.

4- انظر ترجمته في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبى عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي تحقيق: إحسان عباس ط1 دار الثقافة بيروت لبنان 1965 4/ 137 ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري 11/ 480 (نفح الطيب :ج4، ص:486)

ألف كتابه المشهور "**روضة الأنس ونزهة النفس** "[1]، من أشهر أدباء الأندلس، بل شاعر الأندلس وأديبها في زمانـــه، وصاحب مرثيتها المشهورة، تـــــوفي في النصف الثاني من القـــــرن السابـــع [2].

أجمع النقاد على أن القصيدة التي بين أيدينا من أهم ما قيل في رثاء الفردوس المفقود ، إذ عبرت بصدق عن حال الأمة الإسلامية ، إضافة إلى الوصف الدقيق الذي ميز البيئة الأندلسية عن غيرها ، فقارئ القصيدة وكأنه يعيش تلك اللحظات المحزنة والأليمة التي كان الصليبون آنذاك يسومون المسلمين أنواع العذاب، وقد عدت القصيدة من روائع ما قيل في الشعر العربي في رثاء الممالك والمدن، إن لم نقل هي أروع قصيدة على الإطلاق، ومما يجب ذكره هو أن أبا البقاء الرندي تميّز ببراعة أدبية لا مثيل لها، كما عبر عن حالة السقـــــــوط بألفـــــاظ كـــان لها أن تكتـــــب بأحـــــرف مـــــن ذهب ،وبعد قراءتنا لبعض المصادر التي أشارت إلى القصيدة أو تناولتها بالشرح والدراسة وجدنا أن بعض المؤرخين لم يشيروا إليها ولو رمزا كابن الخطيب في مؤلفه الإحاطة في أخبار غرناطة .

ومما لا يخفى على أحد أن العرب تمكنوا من الأندلس وحكموا لقرون طويلة ، لكن سرعان ما ضاع هذا الحكم بسقوط بعض المدن الأندلسية في أيدي الصليبين ، نتيجة تخاذل المسلمين في نصرة إخوانهم ومد يد العون إليهم ، ولعل هذه القصيدة خير ما يصور الفاجعة الأليمة التي حلت بالأندلس من قتل وتنكيل وتعذيب للمسلمين ، وفيها بكى الشاعر بحرقة عن ضياع هذا المجد ، وخلد تلك المآسي بكلمات لا زالت تردد لحد الآن .

1- لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج 4،ص:226.

2-أبو البقاء الرندي : وكتابه " الوافي في نظم القوافي "صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، المجلد 6 ، العدد 1-2 ، 1958.

ومما زاد في شهرة القصيدة [1]، ارتباطها بتلك الأحداث المؤلمة التي ألمّت بالأندلس، ولهذا كانت واضحة في صدقها وحرارة عاطفتها، وقوة معانيها المعبرة، التي أضفت طابع الحزن علي النص.

ورد في كتاب " الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية " عند حديثه عن سنة 665هـ،"وفيها صالح بن الأحمر ألفونش على أن أعطاه ابن الأحمر نحو أربعين مسوَّرا من بلاد المسلمين من جملتها شريش والمدينة والقلعة ، وقيل إن جملة ما أعطى ابن الأحمر لألفونش من بلاد المسلمين من المدن والحصون المسورة مئة مسوّر ، وخمس مسورات من شرق الأندلس ...ولما أعطى ابن الأحمر البلاد المذكورة للألفونش قال الفقيه أبو محمد صالح بن شريف الرندي يرثي بلاد الأندلس ويستنصر بأهل العدوة من مرين وغيرهم بهذه القصيدة ..."[2].

وفي هذا يقول المقري :" انتهت القصيدة الفريدة ، ويوجد بأيدي الناس زيادات فيها ذكر غرناطة و بسطة وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمدته منها نقلته من خط من يوثق به على ما كتبته ، ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة . وغالبُ ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الأندلس ؛ إذ كان أهلها يستنهضون هِمَمَ الملوك بالمشرق و المغرب . فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة

[1] –مما نتعجب له ، أنه رغم شهرة القصيدة في عصر الشاعر، وما بعد عصره ، فقد زاد عليها كثير من الشعراء أبياتا ليست منها ،حتى فاقت الستين بيتا ، و أصبحت على غير ما كانت عليه ، وبما أن زمان لسان الدين بن الخطيب قريب من زمن الشاعر، إلا أنه لم يتحدث عن القصيدة ولم يشر إليها ولو ببيت في مؤلفه الإحاطة ، ولسنا ندري السبب.

2 – علي بن أبي زرع الفاسي :الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، مراجعة وتحقيق: محمد بن أبي شنب ، مطبعة جول كربونل، الجزائر العاصمة. 1920 ، ص: 128.

صالح بن شريف، زاد فيها تلك الزيادات . و قد بينت ذلك في " أزهارالرياض " ؛ فليراجع [1].

الاتساق و وسائله :

أولا: الإحالة :

إن من أهم الوسائل ظهورا وانتشارا في النص، الإحالة النصية ، إذ تعد الأهم في ربط الجمل بعضها ببعض ، وتشمل الضمير ، فهو الأكثر توظيفا في النص ، و من أكثر الفئات النحوية تحقيقا للإحالة ،إذ يستعمل الضمير بديلا عن الاسم الظاهر الذي يكون قد تقدم ذكره ، فيلجأ الشاعر إليه فيحلّ محل الأسماء كي يستغنى عن التكرار المخل بالمعنى ، الذي يؤدي في الغالب إلى الخلط داخل النص ، وهــذا لسوء التفسير والتأويل الذي يقع فيه المتلقي ، واختصار للوحدات المكونة للجمل ، فيحذف كل ما دل عليه الضمير دون الإخلال بالفهم ، والضمائر التي تحيل إلى متكلم أو مخاطب غير معول عليها في نصنا ، لأنها تحيل إلى خارج النص ، وقد صنف كل من **هاليداي** و**رقية حسن** الضمائر حسب دورهما في عملية التخاطب ، فهناك ضمائر لها دور في هــذه العملية خاصة بالمتكلم والمخاطب ، وبالتالي فهي تحيل إلى خارج النص ، ولا أهمية لها في تحقيق تماسك

1- المقري: نفح الطيب ،ج4 ، ص488-489 ، و أزهار الرياض في أخبار عياض : تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط1، القاهرة ، 1939 ،ج1 ، ص: 47-49 ، و ما بعدها.

النص[1] ، وضمائر لها دور كبير في عملية الربط والتماسك وتتمثل في ضمائر الغيبة [2] .

والذي يهمنا أكثر، هذه الأخيرة التي تحيل إلى داخل النص ، ومن هنا وجب على المتلقي البحث في جوهر الضمير وعن عائده ، فكثرت توظيف الضمير دليل على أهميته .

والضمائر لا تقتصر على الضمير عينه ،سواء أكان متكلما أم غائبا أم مخاطبا بل تتعداه لتشمل أسماء الإشارة وأسماء الموصول ،وهي في النصّ كثيرة ومتنوعة ، وإحالاتها متعدّدة ؛ ففي مقدمة النص ، نجد ضمير الغائب (الهاء) في قول الشاعر **(من سره)** فالضمير هنا يمثل عنصرا إحاليا عوض لفظة الإنسان المذكور سابقا ،ويربط في الوقت نفسه بين جمل البيتين ، وهي إحالة داخل النصّ ، ويتناسب توظيف الضمير المحيل إلى الغائب هنا مع مقام الحكاية وسرد الوقائع.

ولو نظرنا إلى الضمائر من ناحية الاتساق ، لوجدناها أكثر الوسائل استعمالا وتوظيفا ، لما لها من مزية الربط بين الوحدات اللغوية ، باختلاف أنواعها ، ضمائر الغائب (المفرد والتثنية والجمع) ، إذ هي الوحيدة المتكررة في النص بكثرة و تحيل إحالة قبلية في الغالب ، كما تقوم بالربط بين أجزاء النص ، فتلعب بذلك دوراً هامّاً في اتساق النص.

---

[1] - يذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تساهم في إنتاج النص ، كون الإحالة تربط اللغة بالسياق ،إلا أنها لا تساهم بشكل مباشر في اتساقه ،نقلا عن محمد خطابي لسانيات النص ، ص: 17.

2 – يطلق عليها المؤلفان ضمائر الشخص الثالث (ضمائر الغيبة)، فهي التي تمتلك الوظيفة الاتّساقيَّة للإحالة الشخصيَّة، وهي غالبا ما تحيل على السابق من الكلام .

(Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan; Cohesion in English; p51)

والجدول الذي بين أيدينا يظهر لنا إحصاء الضمائر حسب ورودها بين متكلم ومخاطب وغائب ، إذ بلغ إجماليها **81** ضميرا بين غائب ومخاطب:

الضمائر	تكرار	نسبتها
المتكلم	**0**	**% 0**
المخاطب	**10**	**% 8.1**
الغائب	**71**	**% 57.51**

والإحالة كما ذكرنا سابقا وظيفتها الربط بين أجزاء النص ،فالإحالة النصية الداخلية تؤدي إلى ترابط النص ،وتحقق مثالية التعبير التي تعرف بأنها تعاقب أفقي متناسق لوحدات لغوية مترابطة تقوم على أسس محددة من حيث التسلسل، وضمائر الإحالة النصية تشكل داخل النص سلسلة من الحلقات التي تبني النص، إذ يعتبر النص وحدات لغوية متتابعة بسلاسل إضمار متصلة [1].

و لابد من توافر عناصر كي يتحقق هذا الترابط ، وهذه العناصر هي على النحو التالي :

1- الإحالة الضميرية تحيل صراحة في النص إلى أشخاص أو أحداث أو أشياء ، كما أنها تحيل إلى معلومات وردت سابقا ،أو هي موجودة سلفا في ذهن المتلقي ، وقد قمنا بإحصاء الضمائر الموجـــودة في النص (ضمائر الغيبة) فوجدناها وردت **واحد وسبعين (71)** مرّة ، و بذلك تكون قد أسهمت إلى حدٍّ كبير في تماسكه ،أما أسماء الإشارة فقد وردت **أربع (04) مرات** فقط ، أما أسماء الموصول فهي قليلة إذا ما قورنت بالضمائر .

[1] - فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص25-27.

والإحالة في الخطاب كما يقول اللسانيون إنها من صنع المتكلم نفسه ، يوظفها طمعا في إيصال قصده ونواياه ، إذ نجد أن الضمير الغائب المستتر (هي) في قول الشاعر : (وهذهِ الدَّارُ لا تُبقي على أحدٍ ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ) قد أبان على سبب تفجع الشاعر وتوجعه ، ولا يمكن فهم هذه الإحالة إلا بالعودة إلى البيت الذي قبله في قول الشاعر: (هي الأمورُ كما شاهدتَها دولُ من سره زمنٌ ساءَتْهُ أزْمانُ) .

وكثير من الضمائر في النص ، تحيل في الأغلب إلى مرجع واحد ، فالضمائـــر الموجودة في الأبيات 30 إلى 39 في معظمها تحيل إلى الملوك الأسرى ، الذين ذكرهم الشاعر في البيت 36 إذ يقول :

بالأمْس كانُوا **ملوكًا** في منازلِهم واليومَ هُم في بلادِ الكفْرِ عبدانُ [1]

ثم حذف الاسم الظاهر ، وعوضه ضمير الغائب في غالب الأحيان ، هذا الضمير أحدث تماسكا وترابطا في النص ، فلا نكاد نجد بيتا من الأبيات السابقة إلا وقد دل الضمير على الاسم المستغنى عنه ، وهو العنصر المحال إليه ،كذلك نجد ضمير الجماعة الواو الذي يحيل نصيا على عموم الملوك كعناصر إشارية في سير وحياة هؤلاء الملوك ، كشداد و ساسان وقارون ...إلخ، ولو أخذنا الإحالة على الملوك وتتبعنا بعض مواقعها، فنجد قائمة طويلة يصعب استيعابها في هذه الدراسة.

كما نجد الإحالة الضميرية أيضا في قول الشاعر:

فاسألْ بُلنسية ما شأنُ مرسية وأينَ قاطبةٌ أمْ أينَ جيانُ؟ [2]

نجد أنَّ فاعل الفعل (اسأل) ضمير مستتر تقديره (أنت) يعود على مخاطب خارج النص ، قد يكون المتلقي أو المخاطب في ذاك الزمن الذي ليس له ذكر في الجملة أو في النص ، وهذا يعني أنها إحالة خارجية، فالضمير في (اسأل) يعود

[1]– البيت السادس والثلاثون

[2]– البيت السابع عشر

على شخص خارج النص يفهم من السياق ، وهنا ربط بالضمير لتكرار التساؤلات (أين/ أين) .

والضمير كما يقول النحويون أخف من الاسم العائد عليه ، والضمائر المتصلة أكثر استعمالا من الضمائر المنفصلة وهذا يظهر جليا في النص .

2- الإحالة الإشارية : ونلمسها في أسماء الإشارة ، التي لم تكن حاضرةً في النص بشكلٍ كبير ، حيثُ إنّها لم ترد سوى **أربع(04) مرات** فقط ، ممّا يجعلنا نعتقد بعدم مساهمتها في اتّساق النص بشكل كبير ، ومن أمثلتها ما ورد في البيت الأخير ، (لمثل **هذا** يذوب القلب من كمد) ، فلا نجد تطابقا إحاليا لأدوات الإحالة الإشارية ، رغم أنها عبارة عن إشارات تفسر بسياقات لغــوية داخل النص ، وما تحيل إليه هنا ذو دلالة واسعة ، فالإحالة علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه، فاسم الإشارة يحيل إلى كل ما ورد في النص من محن ومآس وأسر واستغاثات المستضعفين وغيرها من المصائب التي حلت بالأندلس ، وهنا يظهر دور المتلقي في فهم هذا السياق الموسع ذو دلالة ربما تحوي الكثير من التفسيرات والتأويلات . وهنا أيضا تظهر أهمية الإحالة الإشارية في تحقيق الترابط بين أجزاء الخطاب المتباعدة عبر تسلسل محكم يحيل إلى مرجع واحد. إذ إن الجملة الأخيرة من النص ترتبط ارتباطا وثيقا بالجملة الأولى من النص ، وتتحد أجزاؤه لتشكلا كــلا متكاملا .

كذلك بالنسبة إلى لفظة (الزمان) فهي من قبيل الإحالة الإشارية ، فظرف الزمان هنا يحيل إلى تقلبات الزمان ، ويظهر مقدار هذه التقلبات التي لم ترحم أحدا . كما يمكن أن يحيل هذا الظرف إلى مقدار القوة والضعف اللذان يتمتع بهما المتجبرون ، وهذا التأويل مقبول لغويا أيضا ، وهنا ساهم الزمان بربط الأحداث بعضها ببعض كونها متشابهة . فالإحالة الإشارية هنا وظيفتها تحقيق الوصل بين بنى النص المتباعدة في المساحة النصية، مما يضمن استمرارية المعنى .

كذلك نجد أسماء الموصول التي تعتبر حلقة وصل بين جملتين ، لأنها تحيل على أكثر من مفردة ، وتعوض وحدات معجمية سابقة لها ، فيُتجنب التكرار، وتحافظ على استمرارية النص ،فتربط السابق باللاحق.

3- **الإحالة بالمقارنة** التي هي عبارة عن عقد مقارنة بين عنصرين وجدا فعلا وهي على نوعين ، مقارنة المطابقة ومقارنة التشابه ، وتظهر الثانية في قول الشاعر : (وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت)،فالطفلة هنا من شدة حسنها شبهت بالشمس ،وقد أورد الشاعر مفارقة تمثلت في الجمع بين حسن الطفلة وجمال الشمس ، إذ وردت الإحالة بالمقارنة هنا لغاية تشبيهية لا غير ، الغرض منها لفت انتباه القارئ وتذكيــره بالحياة الجميلة التي كان يعــيشها المسلمون في الأندلس ،و التي سرعان ما ضاعت ، ليحلق بالقارئ مرة أخرى ويجعله يحلم كباقي الأندلسيين بالحرية التي افتقدوها جراء طغيان الصليبيين .

وقد نتج عن قلة أدوات الإحالة الإشارية والمقارنة إلى افتقار النص إلى وسائل الاتساق التي تساهم في ترابط أجزاء النص، وهو أمر يجعل النص أكثر عرضة للتأويل والتفسير، من الناحية التركيبية والدلالية،وهذا يدفع المتلقي إلى بذل جهد كثير في سبيل هذا التأويل .

وبعد استقرائنا للنص ، فضلنا أن نستخرج الإحالة في هذا الجدول الذي بين أيدينا ليبين لنا كيفية ورود الإحالة بنوعيها في النص :

البيت	عنصر الاتساق	العنصر المفترض المحال إليه	نوع الإحالة
2	كما	الأمور	إحا مقار
2	شاهدتـــهـــا(التاء /الهاء)	الإنسان /الأمور	إحا ض ق
2	سره(الهاء)	الإنسان	إحا ض ق
2	ساءتـــــه(الهاء)	الإنسان	إحا ض ق
3	هذه	الدار	إحا ض ب
3	تبقي(هي)	الدار	إحا ض ق
3	لـــهـــا (الهاء)	الدار	إحا ض ق
5	ينتضي (هو)	السيف	إحا ض ق
6	ذوو	الملوك	إحا إشا
6	منـــهـــم (الهاء)	الملوك	إحا ض ق
7	شاده (الهاء)	الملك	إحا ض ق
7	ساســـــه(الهاء)	الملك	إحا ض ق
8	حازه(الهاء)	الملك	إحا ض ق
9	لـــــه(الهاء)	أمر	إحا ض ق
9	قضـــوا(ضمير الجمع)	القوم	إحا ض ق
9	كانـــوا(ضمير الجمع)	القوم	إحا ض ق
10	تخلفـــوا/أصبحـــوا	الملوك	إحا ض ق
11	قاتلـــــه (الهاء)	دار	إحا ض ق
11	أواه(الهاء)	كسرى	إحا ض ق
12	لـــــه (الهاء)	الصعب	إحا ض ق
12	**كأنما**	الصعب	إحا مقار

13	بعضـــــهـــا(الهاء)	فجائع الدهر	إحا ض ق
13	هي	فجائع الدهر	إحا ض ب
14	يسهل	سلوان	إحا ض ق
14	يسهلـــهـــا(الهاء)	الحوادث	إحا ض ق
15	لـــــه (الهاء)	خطب	إحا ض ق
15	لـــــه (الهاء)	خطب	إحا ض ق
16	أصابـــهـــا(الهاء)	الجزيرة	إحا ض ق
16	ارتزئت	الجزيرة	إحا ض ق
16	منـــــه(الهاء)	الإسلام	إحا ض ق
17	اسأل (أنت)	القارئ المفترض	إحا ض م
18	فيـــــهـــا (الهاء)	قرطبة	إحا ض ق
18	لـــــه (الهاء)	العالم	إحا ض ق
19	تحويـــــه(الهاء)	حمص	إحا ض ق
19	نهرهـــــا(الهاء)	حمص	إحا ض ق
22	كأنـــــهـــا(الهاء)	بيوت من الإسلام	إحا مقار
23	صارت (هي)	بيوت من الإسلام	إحا مقار
23	بـــهـــا(الهاء)	بيوت من الإسلام	إحا ض ق
23	هي (2)	المنابر/المحاريب	إحا ض ق
24	تبكي(هي)	المحاريب	إحا ض ق
24	ترثي (هي)	المنابر	إحا ض ق
25	لـــــه (الهاء)	الغافل	إحا ض ق
25	كنـــت(أنت)	الغافل	إحا ض ق
26	يلهيـــــه (الهاء)	الماشي	إحا ض ق
26	موطنـــــه (الهاء)	الماشي	إحا ض ق

27	تلك	المصيبة	إحا إشا
27	أنست(هي)	المصيبة	إحا ض ق
27	تقدمـــــهـــا(الهاء)	المصيبة	إحا ض ق
27	لـــــهـــا(الهاء)	المصيبة	إحا ض ق
28	كأنـــها	الخيل	إحا مقار
29	كأنـــها	السيوف	إحا مقار
30	لـــهـــم/بأوطانـــهـــم	راتعين	إحا ض ق
31	أعندكم (أنتم)	المسلمون	إحا ض ق
32	بـــــها	الأندلس	إحا ض ق
32	هم	المستضعفون	إحا ض ق
33	بينـــــكم	المسلمون	إحا ض ق
33	أنتم	المسلمون	إحا ض ق
34	لـــــهـــا	نفوس	إحا ض ق
35	عزتـــــهم	قوم	إحا ض ق
35	كأنـــــهم /هم	قوم	إحا ض ق
36	الأمس	الملوك	إحا إشارية
36	منازلـــهم/ هم	الملوك	إحا ض ق
37	تراهم/ لـــــهم / عليـــــهم	الملوك	إحا ض ق
38	رأيـــت	القارئ المفترض	إحا ض ق
38	بكاهم /بيعـــــهم	الملوك	إحا ض ق
38	لهالـــك(أنت)	القارئ المفترض	إحا ض ق
39	كأنـــــه	أسير	إحا ض ق
40	بينـــــهما	الأم والطفل	إحا ض ق
	كما	الفراق	إحا مقا

41	رأتـــــها/	الطفلة	إحا ض ق
41	برزت (هي)	الطفلة	إحا ض ق
41	كأنما	الطفلة	إحا مقا
	هي	الطفلة	إحا ض ق
42	يقود**ها**	الطفلة	إحا ض ق
43	لمثل هذا		إحا إشارية /كما يمكن اعتبارها إحالة قبلية

ثانيا- الحذف (Ellipsis):

مما يلاحظ في القصيدة التي هي محل الدراسة أن الحذف يقل فيها ، والمحذوف في النصّ متعدد كما ذكر سابقا ، كالاسم بنوعيه الظاهر والمضمر(المبتدأ ، الضمير ، الخبر ، المفعول به ... إلخ) ، ومنه الجملة وشبه الجملة- الجار والمجرور -، ومنه المضاف والمضاف إليه، و هذه المحذوفات لها ما يدل عليها من النصّ؛ سواء أذكرت في النص ، أم أن القارئ له حرية ملء الفراغات التي يتركها الحذف ، وهنا يظهر دور القارئ المبدع الذي يساهم في اتـّساق النصّ .

و رغم قلة الحذف الذي ليس له أهمية كبرى كباقي العناصر الاتساقية ، إلا أن هذا لم يؤثر في اتساق النص ، وبعد دراستنا للقصيدة وتتبعنا لظاهرة الحذف ، وجدنا هذا الأخير يتنوع بين حذف الاسم والفعل والعبارة ، وكل المحذوفات لها ما يدل على حذفها ، والمحذوف يفهمه المتلقي والسامع من صيغ الأسئلة والأجوبة الموجودة في القصيدة ، فالنصوص موجهة للمتلقي ،وهي مليئة بالفراغات والفجـــوات ، وعلى القارئ أن يملأ تلك الثغرات والفجـــوات حسب معطيات سابقة ، فالحذف هنا ليس القصد منه اقتصاد الوقت والجهد فحسب ؛ بل يتعداه إلى إضفاء نفس جديد و روح جديدة تجعل من المتلقي مشاركا في عملية الإبداع التي من خلالها تملأ الفجوات ، فالمتلقي هنا هو المسئول الأول عن هذا الملء ، كما أنه يحيي النص ويبعثه من جديد ، والمتلقي نفسه " يفك شفرة النص ، ويستخرج ما فيه ، كل متلق حسب ثقافته وأفقه ومعرفته بعالم ذلك النص وسياقه ، ذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات ، وأيضا يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص ، على وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر في النص ، وهنا تبرز مهمة المتلقي" [1] ،

1 – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي ، ج2، ص:213.

والنص الذي بين أيدينا مفتوح على دلالات غير ثابتة ، وعليه يختلف تقدير المحذوف من متلق إلى آخر ، تبعا لأفق كل متلق .

و لربما يرجع قلة الحذف في القصيدة إلى اعتماد الشاعر طريقة الحوار والسؤال في تناول القضية .

ومن أمثله الحذف في القصيدة ما يلي:

1- الحـــذف الاسمي :

هذا النوع من الحذف يقع داخل المكون الاسميَّ ، أي حذف اسم من داخل النصّ، كحذف المبتدأ و حذف الخبر و حذف الفاعل والمضاف ومن أمثلته في القصيدة ما يلي :

1-1- حذف المبتدأ:

و يسمى نحويا بالحذف الجائز،ويحذف المبتدأ إذا وجدت قرينة مانعة من أن يحدث اللبس في التركيب ، وما كان الحذف إلا اختصارا للكلام ،وما كان الحذف لو لم يوجد دليل يدل على هذا الحذف ، و من أمثلة حذف المبتدأ ما كان في القطع والاستئناف ، كذكر اسم منفرد ، ثم يترك الكلام السابق ، ويستأنف كلام آخر جديد ، فيدرج الخبر دون ذكر للمبتدأ في قول الشاعر:

﴿ **قواعدٌ كنَّ أركانَ البلادِ** ﴾

فقد جاء الضمير (هي) مقدما محذوفا للخبر(قواعد) وهذا للتخصيص، إذ يريد الشاعر أن يلفت انتباه السامع/المتلقي لهذا الأمر الجلل الذي أصاب الأندلس، وقد خصص المسند إليه (قواعد) عن طريق الضمير المحذوف ليميّزه عن غيره تمييزا واضحاً، ثم حذف المبتدأ ، و لا بدّ من تقدير للمحذوف ، وذلك أنّ الاسم الواحد لا يفيد، فتقدير المبتدأ المحذوف هنا واجب ، لأنّ الأصل في الكلام تغير الأحوال ، وهذا ما دل عليه الحذف ، لدلالة قرينة عليه وعلم السامع به ، إذ اشترط النحاة للحذف وجود دليل على المحذوف ، فالمبتدأ المحذوف تقديره (هي

قواعد) ، وما دل عليه المبتدأ الأول في البيت الأول قول الشاعر ﴿**هيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ** ﴾ ، كذلك دل على المحذوف اللفظ الذي بعده (كنَّ) ، فحذف المبتدأ كـــان تجنبا للتكرار المذموم ، وحذفه هنا لتقدم ذكره في الكلام السابق ، إذ لو ذكـــر المبتدأ لاختل وزن البيت ، وأصبح الكلام مذموما لوجود تكرار مذموم ، وقد يحذف المبتدأ " لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث مع ضيق المقام بسبب التوجع أو المحافظة على الوزن" [1] ، فالمبتدأ الأوّل مذكور في بداية النصّ، أما المبتدأ الآخر يعتمد فيه على معرفة قارئ النصّ بما تقتضيه كلمة (قواعد) في موضعها هذا من النصّ. وهنا يظهر دور المبدع أو المتلقي الذي يساهم بشكل كبير في تشكيل البنية التحتية للنص، فالشاعر بنى البنية السطحية التي تحوي فجوات وثغرات ، يطلب من المتلقي إكمالها و ملؤها ، فيساهم المتلقي في عملية إعادة تشكيل النصوص عن طريق الإبداع .

1-2- حذف الخبر :

يحذف الخبر غالبا في أجوبة الاستفهام ،وبعد إذا الفجائية ، كما يحذف أيضا في الإخبار بشبه الجملة ، فيكون الخبر محذوفا يقدره السامع / المتلقي بموجود أو كائن أو مستقر ، إضافة إلى خبر لا النافية للجنس الذي تكرر كثيرا في القصيدة ، ومن أمثلة حذف الخبر قول الشاعر :

﴿ **ويَنْتَضي كُلَّ سَيْفٍ للفناءِ ولوْ كانَ ابنُ ذِي يزنٍ ، والغمدُ غمدانُ** ﴾

وتقدير الخبر هنا موجودا أو كائنا وغيره من التقديرات التي تدل على الحذف ، وقد دل عليه ما سبق ذكره وهو السيف ، وللمتلقي هنا الدور الكبير في عملية تفسير وتأويل المحذوف ، لأن المعنى يحدثه هو ، إذ يعتبر المتلقي المبدع كاتبا ثانيا للنص ومشاركا في إنتاجه ، لا مستهلكا للنص دون إدراك معناه.

[1] – مصطفى عبد السلام أبو شادي :الحذف البلاغي في القرءان ، ص:18

1-3-حذف الفعل الناسخ:

حذف في قول الشاعر ﴿ **حتَّى المَحَاريبُ تَبْكي وهْيَ جَامِدَةٌ** ﴾ فالفعل الناسخ محذوف تقديره **(حتى المحاريبُ صارت تبكي)** ، وللمتلقي التقدير حسب الموقف، سواء أكان بتقديم المحاريب أم تأخيرها ، وما يدل على هذا الحذف البيت الذي قبله في قول الشاعر ﴿ **صارتْ كنَائِسَ** ﴾.

1-4-حذف خبر الفعل الناسخ:

حذف خبر الفعل الناسخ في قول الشاعر: ﴿ **فكأن القوم ما كانوا** ﴾ ، وهذا الحذف قد أحدث فجوة ، لا يمكن ملؤها إلا إذا كان المتلقي ذا خلفية معرفية سابقة بالكلام ، فالناسخ هنا اسمه متصل به وهو واو الجماعة ، والخبر محذوف، وإن كان الكلام قبله قد وقع بصيغة الاستفهام ، فالتقدير هنا سهل بالنسبة للمتلقي لوجود دليل عليه ، فبنية النص التحتية تحـــتمل أن تؤول: **(وكأنَّ القوْمَ ما كانُوا مَوْجُودِينَ)** غير أن الجملة على هذا المنوال طويلة جدا ، ويمكن اختصارها بحذف **(مَوْجُودِينَ)** لدلالة الاستفهامات السابقة الدالة على المكان والوجود على هذا الحذف.

كذلك بالنسبة لحذف خبر عسى في قول الشاعر ﴿ **عَسَى البقاءُ إذا لمْ تبقَ أركانُ** ﴾

فالخبر محذوف تقديره محببا أو مرغوبا، وللمتلقي الحرية في ملء الفراغ أو الثغرة كيفما شاء حسب التقدير .

1-5-حذف خبر لا النافية للجنس:

يحذف خبر لا النافية للجنس وجوبا ، وليس للشاعر يد فيه ، بل إن الأمر خارج عن نطاقه ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر ﴿ **دَهَــى الجَــزيرة أمرٌ لا عَزاءَ لهُ** ﴾ فخبر لا محذوف تقديره موجود أو كائن ، كذلك بالنسبة لقــول الشاعــر: ﴿ **أتى –على الكلِّ- أمرٌ لا مردَّ لهُ** ﴾ ، فالخبر هنا محذوف أيضا ، وهو معلوم لدى السامع يقدره كيفما شاء ، كما نجد الخبر محذوفا أيضا في قول الشاعر: ﴿ **فلوْ تراهمُ حيارى لا دليلَ لهُم** ﴾ ، فقد تكرر حذف خبر لا النافية للجنس في القصيدة ثلاث(03) مرات .

1-6-حذف الفاعل :

كذلك تم حــذف الفاعل في قول الشاعر ﴿ **أصَابَها العينُ في الإسلام فارْتُزئَت** ﴾ فحذف الفاعل وهو الجزيرة لعلمه لدى السامع وسَبْق ذكره في البيت الذي قبله، وهذا تجنبا للتكرار المذموم الذي يخل بالمعنى .

1-7-حذف الصفة :

حذف الصفة في القصيدة موجود كثيرا، خاصة في قــول الشاعر ﴿ **دَهَى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ لهُ** ﴾ ، فالصفة المحذوفة تقديرها (عظيم) ، أي أن الأمر الذي أصاب الجزيرة عظيم ، ودل على الحذف الموصوف وهو أمر ، كذلك بالنسبة لقول الشاعــر ﴿ **أتى –على الكل- أمرُ لا مردَّ لهُ** ﴾ ، فهنا أيضا الصفة محذوفة تقديرها عظيم .

1-8-حذف المفعول به :

قد يحذف المفعول به إذا كان غرض المتكلم أن يثبت معنى للفاعل دون أن يتعرض لذكر المفعول [1] ، وقد تكرر حذف المفعول به في القصيدة غير ما مرة ، فنجد الحذف في قول الشاعر ﴿ **حتَّى قضوا فكأنَّ الْقوْمَ ما كانُوا** ﴾ فحذف مفعول قضوا الذي هو متعد ، وتقديره نَحْبَهُم ، وقد دل على هذا الحـــذف العبارة﴿ **فكأن القوْمَ ما كانُوا** ﴾ أي ماتوا ، كذلك نجد حذف المفعول به في قول الشاعر: ﴿ **تلكَ المُصيبةُ أنْسَتْ ما تقدَّمَها** ﴾ والتقدير أنست الناس ، فحذف الناس هنا تخفيفا وتجنبا للتكـــرار ، وقد دل على هذا الحذف النداءات السابقة .

1-9- حذف المضاف

وتقدير المحذوف في المضاف يرجع إلى سببين كما ذكر عبد القاهر الجرجاني، أوّلهما:

– أنْ يمتنع حمل الكلام على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلّم كما في قول الشاعر:﴿ **فاسْألِ بلنسية**﴾ إذ الغرض: واسأل أهل بلنسية، و لا بدّ من تقدير المحذوف الذي هو حذف للمضاف، كما أنه معلوم لدى السامع ، وموجود يدل عليه قصد المتكلم ، فليس الحذف هنا راجعاً لذات التركيب اللغوي، فالشاعر يخاطب السامع واعظاً: سل بلنسية عن أهلها وسكانها ، فالفجوة هنا يمكن للمتلقي أن يملأها بسكان المدينة، كما يمكن ملؤها بأصدقاء الشاعر ومعاصريه الذين يقيمون في مدينة بلنسية، أو غير ذلك من التقديرات التي يمكن للمتلقي أن يوظفها كي يملأ هذه الفجوة.

---

[1] – طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر العربية ، 1999، ص:225

– والآخر:أنْ يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجعاً إلى الكلام نفسه لا إلى غرض المتكلّم،وهذا من المجاز المرسل إذ العلاقة هنا مكانية .

ومن أمثلة حذف المضاف أيضا قول الشاعر:

﴿**كما بَكَتْ لرسولِ اللهِ أجفانُ** ﴾ فالمضاف المحذوف هنا تقديره بكت لموت رسول الله أجفان، وتقدير المحذوف هنا دل عليه الكلام السابق في قول الشاعر (بكت).

كذلك نجد حذف المضاف في قول الشاعر : ﴿**أعندَكمْ نبأٌ من أهْلِ أنْدلُسٍ** ﴾ وتقدير المحذوف هنا ، من أخبار أهل أندلس، ودليل الحذف قول الشاعر نبأٌ. إذ يلجأ القارئ هنا إلى ملء فراغ الحذف بالرجوع إلى الكلام السابق لمعرفة المحذوف لتكتمل عنده دلالة الكلام ومعناه.

1-10- حذف التمييز :

ولم يرد في القصيدة إلا مرة واحدة في قول الشاعر ﴿**ولو رأيْتَ بُكاهُم عند بيعهمْ** ﴾ وتقدير المحذوف هنا سلعًا ، فقد شبه الشاعر الملوك في أسرهم وكأنهم سلع تباع وتشرى في الأسواق ، فبعد المكانة التي كانوا يتربعون عليها في حكم الأندلس أصبحوا كالعبيد أو كالسلع .

2- الحذف الفعلي :

ويكون **المحذوف** من المجموعة الفعليَّة، أي إنَّه يقع في الأفعال خاصَّة دون الأسماء.

2-1- حذف الفعل :

ففي قــول الشاعر : ﴿ **يمزقُ الدَّهْرُ (حَتْما)** ﴾ ، هنا حذف الفعل والفاعل ، لأن اللفظ – حتما – مصدر لفعل محذوف ، وقد جاء هذا المصدر منصوبا على المفعولية المطلقة دالا على فعله المحذوف نائبا عنه ، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه.

فحتمًا مصدر نائب عن الفعل المحذوف، والتقدير و يحتمنا حتما ، لكن هذا التركيب من جهة النحو غير سليم ، ولا يجوز الجمع بين النائب و المنوب عنه عند النحويين ، ولا بد من حذف أحدهما كي يستقيم الكلام ويتجنب الركاكة فيه.

2-2- حذف الفعل في أساليب النداء:

من المعروف أن المنادى بنوعيه سواء أكان منصوبا أم في محل نصب ، فإن العامل فيه هو الفعل المحذوف المقدر بأدعو أو أنادي ، فرغم عدم وروده في المنادى المكرر في القصيدة إلا أننا نقدر المحذوف وفقا للسياق ، ومثال ذلك قول الشاعر ، يا غافلا ، ماشيا ، يا راكبين ، فالفعل هنا في النداءات محذوف ، فحرف النداء هنا مذكور ، و هو دال على الفعل المحذوف المقدر حسب كل منادى وفقا لأفق كل قارئ وسامع .

2-3-- أداة النداء :

حذفت أداة النداء غير ما مرة ، في قول الشاعر : ﴿ **وماشيًا مرحًا يُلهيه موطنُه** ﴾ ، حذفت أداة النداء يا ، وقد دل على المحذوف البيت الذي سبقه في قول الشاعر يا غافلا .

كذلك حذفــت أداة النداء في قــول الشاعر : ﴿ **حاملين سيوفَ الهندِ مرهفةً** ﴾ ، فقد حذفت أداة النداء يا، ودل عليها النداء في البيت يا راكبين.

ومما يلاحظ في النداء أنه غالبا ما يكون متبوعا بأمر أو نهي يفسر السبب من النداء والغرض منه ، لكن نداءات الشاعر تفتقر لهذه الأوامر وتلك النواهي ، وهي تدرج ضمن الحذف أيضا .

2-4- أداة التشبيه : حذفت أداة التشبيه في قول الشاعر :

- أصبحوا خبرا، وأصل الكلام كالخبر.
- وهي ألوان ، وأصل المحذوف وهي كالألوان.
- بالأمس كانوا ملوكا، وأصل الكلام كانوا كالملوك.
- والذل أكفان ، حذف حرف التشبيه وتقدير الكلام كالأكفان .

حذف العبارة (Clausal Ellipsis):

هذا النوع من الحذف يختلف عن النوعين السابقين، فالحذف هنا لا يقتصر على المجموعة الاسميَّة أو الفعليَّة، وإنما يشمل العبارة بما تحويه من أسماء أو أفعال ، ومن أمثلة حـــذف الجملة (العبارة) ما أورده ابـــن جني قائـــلا :" قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته، فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال – من الجار والجواب – دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض نحو قولك: زيداً، إذا أردت: اضرب زيداً، أو نحوه، ومنه إياك، إذا حذرته؛ أي: احفظ نفسك ولا تُضيِعها، والطريقَ الطريقَ، وهلاّ خيراً من ذلك ،.....، وكذلك الشرط في نحو قوله: الناس مجزيون بأفعالهم إنْ خيراً فخيراً وإنْ شرّاً فشرّاً ؛ أي: إنْ فعل المرء خيراً جزي خيراً، وإنْ فعل شرّاً جزي شرّاً."[1]

فلو تأملنا قول الشاعر : ﴿ **بالأمس كانُوا ملوكًا في منازِلِهم والومَ هُمْ في بلاد الكُفْرِ عُبْدانُ** ﴾ ،إذ حذفت الجملة بالأمس كانوا ملوكا يحكمون أوطانهم ، واليوم هم في الأسر عند الصليبين ... ودليل الحذف ما ورد في النص من تبيان حال الملوك الذين كانوا يحكمون الأندلس .

كذلك نجد حذف العبارة في قول الشاعر : أعندكم نبأٌ : والتقدير يا أهل أندلس هل عندكم نبأ .

ومن الحذف أيضا : أين قرطبة قبلة العلماء والتي كانت تزخر بالعلوم والمعارف.

وأين حمص وروابيها وأزهارها ونهرها ومتنزهـــاتها الكثيرة؟ .

---

[1] –ابن جني : الخصائص: 2ج،ص: 360.

كذلك نجد حذف شبه الجملة الجار والمجرور :

في قول الشاعر : ﴿ **هــوى لـــه ُ أحدٌ و انهدَّ ثهلانُ** ﴾ وأصل الكلام انهد له ثهلان فقد استغنى الشاعر عن إعادة ذكر الجار والمجرور (له) كونهما قد ذكرا من قبل ، وهذا اعتمادا على وعي القارئ للمحذوف، ومن ثمّ ملء الفراغ الذي تركه.

كما حذف حرف الجر في قول الشاعر : ﴿ **ماذا التَّقاطعُ في الإسلام بينَكُم** ﴾ حذف حرف الجر اللام وتقدير الكلام لماذا التقاطع ، وهذا لعلم المتلقي بمقتضى الكلام، ومن ثمّ ملء الفراغ بما شاء من التفسيرات .

كذلك حذفت رب في قول الشاعر ﴿ **وَطفلةٍ مثلُ حُسْنِ الشَّمْس** ﴾ ، فالواو واو رب، وقد حذفت رب ودل عليها الكسر في الاسم .

كذلك بالنسبة لقول الشاعر : ﴿ **فليسَ إلا نواقيسٌ وصلبانُ** ﴾ حذف الجار والمجرور والتقدير فليس فيها.

ومن حذف العبارة أيضا **حذف جواب الشرط**:

حُذف جواب الشرط في قول الشاعر: ﴿ **ولو كانَ ابنُ ذي يزنٍ** ﴾ ، والحذف هنا يدل عليه المحذوف ، و لا يحتاج إلى جهد كبير في التقدير، فيمكن للمتلقي أن يملأه بما شاء تلاؤما والسياق ، وتقدير الحذف : ولو كان ابن ذي يزن موجودا ، فحذف الجواب لدلالة الاستفهامات اللاحقة التي تدل على المكان والوجود ، فصار الحذف هنا من قبيل الإيجاز لا غير .

مما سبق يظهر لنا دور الحذف في التماسك النصي ، فالقارئ/ المتلقي له دور كبير في بناء نص جديد ، و يعتمد عليه في ملء الفراغات التي يتركها الحذف في النص، فتارة يعمد إلى ملء هذه الفراغات بالاعتماد على ما مذكور منها في مواضع أخرى من النصّ، وتارة أخرى بالاعتماد على معرفته اللغويّة وأساليب الكلام في لغته، وعمليّة ملء الفراغات هذه عمليّة ذهنيّة –عقليّة– لا يجهد فيها المتلقّي نفسه بالبحث عن الحذف والمحذوف، إذ إنّ الوحدة الدلاليّة

للنصّ هي التي تمكّن القارئ من معرفة تلك المحذوفات بما يفترضه من علاقات معنويّة تربط بين الجمل المكوّنة للنصّ. وهو ما قد أخذه بعض الباحثين على مفهوم الاتـــّساق بوصفه مفهوما شكليّا يعتمد على الظواهر السطحيّة للنصّ. ولا يعتمد كثيرا على البنى العميقة للنصّ أو على القاعدة الدلاليّة للنصّ [1].

[1] – جبار سويس :الاتساق في العربية ، ص 117 بتصرف يسير .

ثالثاً- الاستبدال (Substitution) :

يعد الاستبدال صورة من صور التماسك النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات ، إذ من خلاله يتم تعويض عنصر بعنصر آخر ، وهو عبارة عن عملية داخل النص ، ومعظم حالاته قبلية ، فالعنصر المستبدل اللاحق له علاقة بالسابق .

وعملية الاستبدال في النص ظاهرة جليا رغم قلتها ، فموضوع القصيدة العام هو الفاجعة الأليمة التي حلت بالأندلس ، فاستخدام الشاعر للفظ (خطب) الدال على الفاجعة ، استبدله بألفاظ أخرى دالة على المعنى نفسه كالمصيبة ، الحوداث ، فجائع ، وهذا الاستبدال أسهم في عملية الربط والتماسك بين أجزاء القصيدة، فالمتلقي لا يتمكّن من فهم مدلول (خطب) وتفسيره إلا بالرجوع إلى الجمل السابقة من هذا النص الشعري التي لها الدلالة نفسها ،والتي في مجملها تبرز عظم المصيبة التي أصابت المسلمين بضياع الأندلس ، فالشاعر وظف بعضا من الكلمات التي تم استبدالها بعناصر أخرى لها نفس الدلالة ، وهذا من باب **الاستبدال الاسمي** ، هذا الاستبدال لم يحدث فجوة في النص ، بل على العكس من ذلك ، فقد أثرى الموضوع ، حيث عبر عنه بألفاظ مختلفة؛ لزيادة في المعنى واجتناب التكرار والرتابة .

فالاستبدال من الأشكال البديلة التي تعد أهم وسائل الاتساق للربط بين الجمل ، شريطة أن يكون المستبدل يشترك مع المستبدل في الدلالة، أي يكون لهما المعنى نفسه ، وقد لا تظهر الكلمة المستبدلة في البنية السطحية ، وإنما يفهم ضمنيا من خلال قرائن موجودة في النص .

كذلك نجد من الاستبدال ، استخدام الشاعر لضمير الجمع الغائب بكثرة في النص ، وفي غالب الأحايين مضافا ، فكان هذا الضمير بديلا عن تكرار الكلمة نفسها مرة أخرى ، مما يجعل القارئ يمل التكرار .

ومن أمثلة هذا الاستبدال قول الشاعر :

أينَ المُلوك ذوو التيجان من يمنٍ وأينَ منهُم أكاليلٌ وتيجانُ؟ [1]

بالأمس كَانُوا مُلُوكًا في منازلِهِمْ واليومَ هُمْ في بلاد الكُفر عبدانُ [2]

فهذا الضمير المكرر **12 مرة** ، كان عوضا عن الملوك الذين تم استبدالهم به ، وقد ساهم بشكل كبير في اتساق النص ، كما ساهم في اختصار عدد الوحدات التي تركب الجمل بدلالة تم الحديث عنها مسبقا ، كما أن هذا الاستبدال يقوم بعملية تخزين في الذاكرة ، هذه العملية تجعل من ذاكرة القارئ مشحوذة بالمعاني . فالضمائر يمكن استخدامها لتدل على أن مجموعة من الكلمات يمكن أن يستبدل بها ضمير يقوم مقامها ويؤدي وظيفتها.

ومن الاستبدال أيضا نجد استخدام الشاعر لضمير الغائب المفرد ، الذي وظفه الشاعر **35 مرة** ، كقول الشاعر:

هيَ الأمُورُ كما شاهدتَها دولُ من سرهِ زمنٌ ساءتْهِ أزمانُ [3]

فضمير الهاء هنا في الفعل (سره) والفعل (ساءته) جاء بديلا عن كلمة إنسان المذكورة في البيت الذي قبله (الأول).

كما أن هذا الهاء قد أغنت في كثير من الأحايين عن تكرار أبيات كثيرة ، فهذا الحشد الكبير المتراكم للضمير جعل منه استبدالا لاسم استغني عنه رفقا بالمتلقي كي لا يصاب بالملل ، وشحذا لذاكرته ومدها بالمعاني الجديدة ،إضافة إلى التقليل من تراكيب الجمل التي لا فائدة منها داخل النص ، مما يجعل هذا الأخير نشطا قائما على الاستبدال.

---

[1]– البيت السادس.

[2]– البيت السادس والثلاثون.

[3]– البيت الثاني.

أما **الاستبدال الفعلي** فلا نكاد نجد إلا أفعالا قليلة نابت عن بعض الأفعال تجنبا للرتابة ، وتتمثل في الأفعال التالية :

استبدال الفعل تبكي بالفعل ترثي أو يستغيث وكلا الفعلين يحملان معنى البكاء .وذلك في قوله :

حتَّى المحاريبُ **تبكي** وهيَ جامدةٌ حتى المنابرُ **ترثي** وهي عيدانُ [1]

وفي قوله أيضا :

كمْ **يستغيثُ** بها المستضعفونَ وهمْ أسرى وقتلى فلا يهتمُ إنسانُ [2]

كذلك نجد من الاستبدال ، استبدال الفعل أصاب بالفعل دهى في قول الشاعر :

دهى الجزيرةَ خطبٌ لا عزاءَ له هوى لهُ أحدٌ و انهدَّ ثهلانُ [3]

بقوله :

أصابَها العينُ في الإسلام فارتُزئت حتى خلتْ منهُ أقطارُ وبُلدانُ [4]

وكلا الفعلين فيهما معنى الحدث من خلال تنوع المواقف الدلالية حيث يستبدل مركب فعلي بمركب فعلي آخر يحملان الدلالة نفسها، وهنا تظهر قدرة الشاعر على وضع فعل مكان فعل دون أن يختل المعنى ، لأن المعنى متقارب ، هذا التقارب يجعل من النص مترابطا دلاليا مع التنويع في استعمال الألفاظ ذات الدلالة نفسها .

---

[1]– البيت الرابع والعشرون.

[2]– البيت الثاني والثلاثون.

[3]– البيت الخامس عشر.

[4]– البيت السادس عشر.

أما **الاستبدال القولي**(**العبارة**) فلا نكاد نجده إلا في خاتمة القصيدة في قول الشاعر :

لمثل **هذا** يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ [1]

فاستبدل الشاعر لفظ (هذا) ليدل على أحداث النص جميعها ، وقد عدّ النصانيون اسمَ الإشارة أداةً من أدوات الإحالة، مما يشير إلى تداخُلِ كثيرٍ من أدواتِ التماسُكِ بالإحالةِ ، ويعكس هذا الاستبدال الحالة النفسية المعبر عنها . هذه الحالة تساعد على استمرارية تشكيل الصورة المركبة التي رسمها الشاعر وجسدها ونقل معاناة المسلمين عن طريقها. من خلال التنويع في العناصر اللغوية التي تحقق التماسك عن طريق فهم العنصر البديل، بالرجوع إلى العنصر السابق ، ولعل أهمية الاستبدال تكمن في " إنشاء كلمات جديدة حيث يكون الاستبدال وسيلة أو عملية لخلق كلمات جديدة على مستوى الصرف والدلالة " [2].

1-البيت الأخير.

2- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها-الهيئة المصرية العامة للكتاب،1979م،ص: 75.

رابعا .الترابط (Conjunction):

لعل أكثر الحروف حضورا وانتشارا في النص (الواو) بمختلف معانيه، إذ وظفه الشاعر **(52)** مرة ، ثم تليها (الفاء) التي وظفت **(12)** مرة ، ثم (حتّى) التي وظفها الشاعر **(03)**مرات، ثم (إنْ) الموظفة مرتين ، ثم (لو) وظفها الشاعر مرتين، ثم (اللام) و (أم) التي وظفهما الشاعر مرة واحدة.

تعتبر هذه الروابط أكثر وسائل الاتساق حضورا في النص ، وتتمثل هذه الوسيلة في الحروف السابقة الذكر الرابطة بين كلمات النصّ وجمله. والجمل المركبة –كما يرى **كريستال**– تتكون من عبارة أساسيّة ومجموعة من العبارات الأخرى تعتمد على العبارة الأولى، والرابط بين هذه العبارات هو أدوات العطف[1]. ويعدّ الباحثون في علم اللغة النصّيّ العطف من أهمّ وسائل الاتـّساق وأكثرها للربط بين الجمل الفعلية، أو الجمل الاسمية، أو ربط جملة فعليّة بأخرى اسمية، أو العـكس، أو الربـط بين جزأين من النصّ ،إلا أنها في الغالب وردت لربط المعاني بعضها ببعض ، فكثرت توظيفها دليل على أهميتها .

نجد من الروابط الموظفة والمستعملة **الربط الإضافي** ، هذا الأخير يتم عن طريق أحرف العطف " الواو " و " أو " والفاء ، إضافة إلى أدوات أخرى تملك خاصيَّة التماثل الدلاليّ المتحقق في الربط بين الجمل ، أي عطفُ الجملِ بعضها على بعض أو ترك العطف فيها، فالعطفُ ضربٌ من الوصلِ وتركُه ضربٌ من الفصلِ ، إذ نوع الشاعر في استخدام الرابط الواو بين الاستئناف والعطف ،فاستعمل حرف الواو **(52)** مرة ، **(46)** مرة كانت للعطف ، و**(06)** مرات كانت للاستئناف ، وكلا الحرفين يضيفان معنى اللاحق إلى السابق ، وفي هذا المقام لا نستطيع ذكر الأمثلة جميعها لأن هذا يقودنا إلى التكرار الممل والرتابة ، بل سنورد بعضها ، فالنص يتعالق بعضه ببعض عن طريق هذه

1- صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي، ج1،ص:258.

الحروف التي تشكل مع الجمل هذا النص ، هذا الأخير عبارة عن متوالية خطية(متعاقبة) من الجمل و هي بحاجة إلى عناصر تربط أجزاءه ،وتؤدي في غالب الأحيان إلى استمرارية الكلام وإيضاح المعنى ، و تكون للترتيب كالواو في غالب أحوالها وذلك عند تساؤل الشاعر عن سبب سقوط الدول الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى ، أو تفيد معنى الإشراكِ في الحُكم كقوله:

يارَبَّ أمٍّ **وطفلٍ** حيلَ بينَهما كما تفرَّق أرواحٌ **وأبدانُ**[1]

أو الجمع بين المتعاطفين كقوله :

يقودُها العِلْجُ للمكروه مكرهةً والعينُ باكيةٌ **والقلْبُ** حيرانُ [2]

أو يكون لها معنى آخر تحدده العلاقة الموجودة بين الجمل ،وترابط المعنى يقتضي وجود روابط تؤدي إلى تماسك النص وتربط أجزاء الجملة الواحدة إلى أن تكتمل الدلالة، و أدوات الربط الإضافي تقوي الترابط بين الجمل الفرعية.

واستعمال الشاعر لحروف العطف خاصة فيما يتعلق بورودها بكثرة عند تساؤل الشاعر عن سبب تساقط الدول الأندلسية ،(**وأين منهمْ أكاليلٌ ، وأين ما حازَه، وأين عادٌ ،وأين شاطبةٌ ، وأين جيانُ ، وأين قرطبةٌ ، وأين حمصُ**) فكان لحرف العطف المكرر كثيرا أثر في تتابع الأحداث وتسلسل وقوعها ، ولم يكن هذا لمجرد العطف فحسب ، بل له دلالات نفسية وتداولية ، وهي وضع القارئ في خضم الأحداث وكأنه يعيشها من خلال رسم صورة ذهنية توحي بحجم الهزيمة التي لحقت بالدول المتساقطة ، فتوالي المتعاطفات من خلال تكرار اسم الاستفهام الإنكاري ، يولد الإحساس بهول الفاجعة أيضا ، فهذا الاسم المكرر مشحون

[1]– البيت الأربعون.

[2]– البيت الثاني والأربعون.

بالاضطراب وتغير الحال ، كل هذه الاستفهامات يشدها خيط شعوري واحد ، يتمثل في سقوط الدول الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى ، إلا أن الإجابة عن هذه التساؤلات ليس ضروريا ، لأن الغرض منها هو إبداء الحسرة على زمن الانتصارات وزمن الرقي والحضارة ، هذا الزمن الذي بكاه المسلمون ورثوه وأطلقوا عليه اسم الفردوس المفقود.

كذلك بالنسبة للاستئناف ، فالجمل في معظمها ترد لتفسير الجمل السابقة ، وتقوم على التوضيح تفصيلا بعد الإجمال ، إذ تعمل أيضا على تجاذب أجزاء النص ، وهذا كي يؤمن اللبس في فهم الانفصال ، بمعنى أن الجمل كـــل متكامل لا ينفصل بعضه عن بعض .

وقد كان هذا الوصل الأكثر استعمالا عن طريق حرف العطف الواو، إذ له أهمية في التماسك النصي من حيث الشكل والمضمون وفي هذا الصدد يقول الفقي" : العلاقة بين المعطوف و المعطوف عليه دلالية، فالتماسك إذن شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى، لذلك لا تكتسب أداة العطف معناها العطفي إلا من خلال وقوعها في تركيب العطف " [1].

أما **الربط العكسي** فقد أطلق عليه **دي بوجراند** وصل النقيض**(Opposition)**،حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص[2] ، و لم يوله الشاعر اهتماما ، إلا ما ورد عفويا مرة واحدة إذ وظف الشاعر حرف العطف **أم** بمعنى **بل** ، ففي قول الشاعر :

فاسألْ بلنسية ما شأنُ مرسيةٍ وأينَ قاطبةٌ أمْ **أين** جيانُ؟ [3]

---

[1] - صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي ، ج1 ، ص:249 .

[2] – عزة شبل : علم لغة النص ، ص: 111.

[3] – البيت السابع عشر.

نجد تساؤل الشاعر عن سبب سقوط جيان رغم قوتها ، لأن الأحداث سرت على عكس ما كان يرتضيه المسلمون وعلى عكس توقعاتهم ، فقد وظف الشاعر حرف العطف (**أم**) والذي هو بمعنى (**بل**) لوصل الجملة السابقة بالجملة اللاحقة.

وبخصوص الربط السببي الذي من خلاله يمكن إدراك العلاقة المنطقيةَ بين جملتين أو أكثر، و الأدوات التي تمثله هي علاقات منطقية يكون اللاحق تبعا للسابق ، بمعنى آخر العلاقة بين السبب والنتيجة .وهذا النوع أقل توظيفا في الشعر، إذ كان له حضور قليل في النص ، و يتعلق بفاء السببية ، والشرط وجوابه ، فعطف الجملة على الجملة في الشّرط ،يجعل منهما كلا موحدا ،لأن الأول سبب والثاني نتيجة ،

(سبب ← نتيجة) وتمثله أيضا " **لو** " الشرطية التي تجعل من فعل الشرط مرتبطا بجوابه المقدم في قول الشاعر:

و ينتضي كلُّ **سيفٍ** للفناءِ و**لوْ** كان ابنُ ذي يزنٍ والغمدُ غمدانُ [1]

و "**إن**" في قول الشاعر

يا غافلاً ولهُ في **الدَّهر** موعظةٌ إن كنتَ في سِنةٍ **فالدَّهرُ** يقْظانُ [2]

فارتباط جملة الشرط بجواب الشرط هنا ارتباطا سببيا ، فعلاقة الشرط بالجواب من العلاقات التي تسهم بشكل كبير في اتساق النص ، إذ من خلالها يتم ربط سلسلة من الجمل بعضها ببعض مما يشكل متوالية من الدلالات التي تثري النص .

---

[1]– البيت الخامس.

[2]– البيت الخامس والعشرون.

أما **الربط الزمني** ، فأدواته داخل النصوص كثيرة،" وتدل عليها الأفعال التامة والناقصة وكذلك ظروف الزمان وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقة واستعمالا [1] " ، وبما أن النص عبارة عن سرد لأحداث تاريخية وقعت على أرض الواقع ، كان لزاما على الشاعر توظيف الزمان والمكان ، فالمكان الأندلس ، أما الزمان فهو الظروف بمختلف أنواعها ، إذ كان لها دور في بناء الأحداث وربطها ، ولم يقتصر هذا الربط على ما ذكرنا بل ساهم بشكل كبير في وصف الوقائع وصفا دقيقا ، وكأن القارئ يعيش الحدث المأساوي الذي عاشه المسلمون آنذاك ، فلم يرد إلا قليلا ممثلا في **حتى** الغائية و**عند** الظرفية ، في قول الشاعر:

أصابها العينُ في الإسلام فَارْتُزِئَتْ **حتى** خَلَت منه أقطارُ وبلدانُ [2]

وقول الشاعر :

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ **حتى** المنابرُ ترثي وهي عيدانُ [3]

أما عند فقد وردت في قول الشاعر:

أعندكُمْ نبأٌ من أهْلِ أنْدلُسٍ فقد سرى بحديث القَوْم ركبانُ [4]

وقول الشاعر :

ولو ترى بكاهُمْ **عند** بيعهم لهالك الأمرُ و استهْوتْك أحزانُ [5]

---

[1] – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص:87.

[2]–البيت السادس عشر.

[3]– البيت الرابع والعشرون.

[4]– البيت الواحد والثلاثون.

[5]– البيت الثامن والثلاثون.

وعليه فالوصل يشير إلى " الإمكانيات التي تسمح باجتماع الصور والعناصر النصية بشكل يتعلق بعضها البعض في فضاء النص الذي يعتبر مركبا بسيطا من جمل تقوم على أساس محددة من حيث التسلسل [1] ، ويكون الوصل غالبا بالواو ليصل الجمل بعضها ببعض في المبنى والمعنى على حد سواء ، وإما لدفع اللبس عن البعض الآخر .

والجدول الذي بين أيدينا يبين لنا ورود الروابط في النص :

البيت	الرابط	نوعه	طبيعته
01	الفاء	رابطة لجواب الشرط غير الجازم	سببي
03	الواو	استئنافية	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
05	الواو	استئنافية	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	لو	شرطية	سببي
	الواو	استئنافية	إضافي
06	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
07	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
08	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
09	حتى	غائية ابتدائية	زمني
	الفاء	استئنافية	سببي
10	الواو	عاطفة	إضافي
11	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	الفاء	رابطة لجواب الشرط غير الجازم	سببي
12	الواو	استئنافية	إضافي
13	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
14	الواو	استئنافية	إضافي

[1] – فولفجانغ ودينز : مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص :25.

	الواو	عاطفة	إضافي
15	الواو	عاطفة	إضافي
16	الفاء	سببية	سببي
	حتى	غائية ابتدائية	زمني
	الواو	عاطفة	إضافي
17	الفاء	استئنافية	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	أم	حرف عطف بمعنى بل	عكسي
18	الواو	عاطفة	إضافي
	الفاء	رابطة لجواب الشرط غير الجازم	سببي
19	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
20	الفاء	استئنافية	إضافي
	إذا	شرطية غير جازمة	سببي
21	الكاف	الكاف هنا بمعنى مثل	إضاقي
23	الفاء	استئنافية	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
24	حتى	غائية ابتدائية	زمني
	الواو	عاطفة	إضافي
	حتى	غائية ابتدائية	زمني
	الواو	عاطفة	إضافي
25	الواو	استئنافية	إضافي
	إن	شرطية غير جازمة	سببي
	الفاء	رابطة لجواب الشرط غير الجازم	سببي
26	الواو	عاطفة	إضافي
27	الواو	عاطفة	إضافي
29	الواو	عاطفة	إضافي
30	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
31	الفاء	سببية	سببي
32	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
	الفاء	استئنافية	إضافي
33	الواو	عاطفة	إضافي

34	الواو	عاطفة	إضافي
35	الواو	سببية	سببي
36	الواو	عاطفة	إضافي
37	الفاء	استئنافية	إضافي
38	الواو	عاطفة	إضافي
	لو	شرطية	سببي
	عند	ظرفية	زمني
	اللام	واقعة في جواب الشرط لو	سببي
	الواو	عاطفة	إضافي
39	الواو	عاطفة	إضافي
40	الواو	عاطفة	إضافي
	الكاف	الكاف هنا بمعنى مثل	إضاقي
	الواو	عاطفة	إضافي
41	الواو	عاطفة	إضافي
42	الواو	عاطفة	إضافي
	الواو	عاطفة	إضافي
43	لمثل هذا		إضافي
	إن	شرطية غير جازمة	سببي
	الواو	عاطفة	إضافي

.

خامساً- الاتّساقُ المعجميّ (Lexical Cohesion):

أولا : التكرار (Reccurence) :

يتفق معظم النصانيين أن التكــرار أكثر المظاهر مساهمة في اتساق النص ، ويُطلق عليه كل من الأزهر الزناد وسعيد بحيري [1] الإحالة التكرارية، و ليس شرطًا عندهما أن يكون التكرار في بداية الجملة ؛ بل قد يكون في أوّل الجُمَلة كما قد يكون في ثناياها،أو في آخرها، فالتكرار إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة ، وذلك باللَّفظ نفسه أو بالتَّرادُف؛ وذلك لتحقيق أغــراض كثيرة، أهمها التَّماسك النصي بين عناصر النَّــصِّ المتباعدة [2] ،كما أنه يهدف إلى تدعيم التماسك النصي ، و يُوَظَّف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص [3]، وقد استخدم الشاعر التكرار في صوره المختلفة وهــي على النحو التالي :

1- إعادة العنصر المعجمي (Repetition of Lexical item):

وينقسم على **قسمين** :

أولاً- التكرار التام أو المحض (Full Reccurence):

[1]- الأزهر الزنّاد: نسيج النصّ، ص119 ، وسعيد بحيري :من أشكال الربط في القرءان الكريم ، مقال من مجموعة مقالات مهداة للعالم الألماني فيشر ، إشراف محمود فهمي حجازي ، ط مركز اللغة العربية ، القاهرة 1994 ، ص:151 ، نقلا عن علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، علوم اللغة ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ، ص30.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي ، ج2، ص:20.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي: المرجع السابق ، ص: 21.

وهو تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، بمعنى آخر تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.

وظف الشاعر التكرار في مواضع كثيرة وبصور متنوعة في النص ؛ تبعا لحالته النفسية المتألمة الحزينة ، فلم يكن التكرار عبثا ، بل كان لغرض قائم في نفس الشاعر ، فتكرار الألفاظ والعبارات حتما سيقود إلى تماسك النص ، فنجد تكرار الضمير في قول الشاعر: (لهم ، منازلهم ، بكاهم،كأنهم ، هم ، أوطانهم ، عليهم ، ....) فالضمير نفسه مكرر أربعة عشر(**14**) مــرة ، ويعــود على الملوك الذين أســروا أو قــتلوا في المعارك ،ويظهر من خلال هذا الضمير معاناة وآلام الأندلسيين، مما جعل الشاعر يسترسل في وصف حالهم ، إذ تكرر هذا الضمير كثيرا، فالتكرار المتتابع للضمائر المحيلة إلى الذَّوات الفاعلة في النَّصِّ ولاسيَّما المحيلة إلى الملوك من أنماط التكرار أو الإحالة التكرارية التي تسهم في تــماسك النص وترابطه ،وكأنها خيط يشــد نسيج النص بعضه إلى بعض ، وتربط بينها برباط متين يحفظ للنص تماسكه، وكثيرٌ من النصانيين يرون بأن الضمائر نوع من أنواع التكرار ، لأنها تحل محل الأسماء الظاهرة ، وهذه الضمائر كلها تحيل إلى إحالة داخلية سابقة ، وكما يقول **ديسلر** " أن هذا النوع من التكرار يعطي منتج النص القــدرة على خلق صور لغوية جديدة ، فتكرار أحد العنصرين قد يسهل فهم الآخر[1] .

كذلك نجد لفظ (**الإسلام**) نفسه كُرر خمس (**05**) مرات ، أربع (**04**) مرات معرفا بألــ في قوله:

وللحــوادثِ سُلــوانٌ يُسهِّلُها وما لما حلّ **بالإسلام** سلوانُ [2]

[1]– دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص: 306.

[2] البيت الرابع عشر.

وقوله :

أصابها العينُ في **الإسلام** فَارْتُزِئَتْ حتى خلت منه أقطارٌ وبلدانُ [1]

وقوله:

على بيوتٍ من **الإسلام** عاطلةٍ كأنَّها لم تكنْ بالذكر تزدانُ [2]

وقوله :

ماذا التقاطعُ في **الإسلام** بينكُم وأنتمُ يا عبادَ الله إخوانُ [3]

كما وردت اللفظة نفسها نكرة مرة واحدة في قوله:

لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كانَ في القلبِ **إسلامٌ** وإيمانُ [4]

فهذا من التكرار الكلي المحض ، وهو تكرار مع وحدة المرجع ، فالمسمى واحد وهو لفظ الإسلام ، وله دور كبير في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ،فالشاعر يرثي سقوط الأندلس ، فبسقوطها استبدل الإسلام بالكفر ، وسبب تكرار لفظ الإسلام كونه محمول النص ، لأن الشاعر أراد التركيز على أن الإسلام الذي استبدل بالكفر، إضافة إلى أنه أراد التذكير بمآسي المسلمين ، و رثاء المدن يصدر عن تجربة قاسيه عميقة تتجاوز آلام الشخص الخاصة إلى مكابدة الخطوب و الهموم العظيمة العامة ، إذ ركز الشاعــر على الناحية الدينية و مزجها بالناحية الإنسانية ، كما قابل بين ما كانت عليه الأندلس في نعيم وإسلام و ما آلت إليه ، فالتكرار يزيدُ من تماسُك النص، بتكرار وحدة من وحدات بناء النص بإعادتها أكثر من مرة للتأكيد على دلالتها، كما أن تكرار هذا اللفظ ساهم في اتساق النص عن طريق امتداد هذا العنصر من بداية النص إلى آخر بيت في النص ، وقد ربط

---

[1] –البيت السادس عشر.

[2]– البيت الثاني والعشرون.

[3]– البيت الثالث والثلاثون.

[4]– البيت الثالث والأربعون.

هذا الامتداد بين هذا العنصر وبين باقي العناصر الأخرى التي ساعدت في ربط أجزاء النص ، والملاحظ في النص أن الشاعر وكأنه يصر على تكرار هذا اللفظ وتوظيفه وظيفة حجاجية إقناعية ، ومع كل تكرار تتنوع دلالة اللفظ ويزداد تنامي النص وتوالد الأفكار ، فقد قرّب التكرار المشهد للمتلقي مما ساهم بشكل كبير في تحقيق التطابق بين واقع النص وسطحه .

وتكرار هذا اللفظ لم يكن عبثا ، بل نجده في بدايات القصيدة ونهايتها ، فمن خلاله يشد الشاعر انتباه القارئ ليؤكد له على أن النص متلاحم الأجزاء ، فيشكل بذلك نصا شديد التماسك ، لأن كل عنصر مكرر يساهم في فهم سابقه مما يضمن استمرارية النص ويجعل من المتلقي يدرك بأن النص وحدة متكاملة يصعب فصل أجزائها، فتكرار هذه اللفظة جاء متباعدا في النص ، وقد ساهم في تدوير ذهنية المتلقي وربطها بالحدث الذي أراد الشاعر أن يسلط عليه الضوء ، كون الإسلام استبدل بالكفر .

وكذلك لفظ الدهر الذي كرره الشاعر خمس **(05)** مرات في قوله:

يمزقُ **الدهرُ** حتمًا كلَّ سابغةٍ إذا نبتت مشرفيَّاتٌ وخُرصانُ [1]

وقوله:

يا غافلاً وله في **الدهر** موعظةٌ إن كنت في سنةٍ **فالدهرُ** يقظانُ [2]

كما أنه استخدم لفظ الدهر مضافة في قوله:

تلك المصيبةُ أنسَتْ ما تقدَّمَها وما لها مع طول **الدَّهر** نسيانُ [3]

---

[1]- البيت الرابع .

[2]– البيت الخامس والعشرون .

[3]–البيت السابع والعشرون .

وقوله :

فجائعُ **الدَّهْر** أنواعٌ منوعةٌ وبعضُها فوقَ بعضٍ وهِي ألوانُ [1]

كما نجد تكرار العنصر الانفعالي (**أين**) الذي تكرر عشر(**10**) مرات في قول الشاعر :

أينَ الملوكُ ذوو التيجان من يمن وأينَ منهُم أكاليل وتيجانُ؟ [2]

وأينَ ما شادهُ شدادُ في إرمٍ وأينَ ما ساسهُ في الفُرس ساسانُ؟ [3]

وأينَ ما حازهُ قارونُ من ذهبٍ وأينَ عادٌ وشدادٌ وقحطانُ؟ [4]

فاسألْ بلنسية ما شأنُ مرسية وأينَ قاطبةٌ بل أينَ جيانُ؟ [5]

وأينَ قرطبةٌ دارُ العلوم فكم من عالمٍ قد سما لهُ فيها شانُ [6]

وأين حمصُ وما تحويه من نُزهٍ ونهرُها العَذبُ فياضٌ وملآنُ [7]

وهذا الاستفهام الإنكاري المكرر ، قد تساءل فيه الشاعر عن سبب تساقط الدول الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى ،و يهدف إلى التذكير بالهزائم المتوالية للمسلمين ، كما جعل منه مناجاةً للشاعر يعبر فيها عن حالته النفسية الحزينة ، كما أنه يمثل نقمة الشاعر على حال الملوك الذين كانوا سببا في هذا السقوط ، ولم يكن المتلقي بمنأى عن هذه المناجاة التي تحمل في طياتها الحزن والأسى ، فقد أراد

---

[1] –البيت الثالث عشر.

[2] –البيت السادس.

[3] –البيت السابع.

[4] –البيت الثامن.

[5] –البيت السابع عشر.

[6] –البيت الثامن عشر.

[7] –البيت التاسع عشر.

الشاعر تحريك النفوس الميتة التي لم تلبي نداء المفجوعين ، فتكرار اسم الاستفهام ساهم بشكل كبير في ربط الأبيات بعضها ببعض ، كما أن الغرض من تكراره أيضا تبيان هول الفاجعة التي أصابت المسلمين بسقوط معقل الإسلام وصرحه في أيدي الصليبين ، والتذكير بالمدن التي كانت منارة للعلم والرقي والحضارة وأصبحت من الماضي ، كما أن هذا التكرار يظهر حالة عدم استقرار نفسية الشاعر واضطرابها ، فراح ينسي همومه بذكر أيـــام العز والقوة كي يسلي بها نفسه ، لكن سرعان ما سقط في جو الهزائم و النكبات والانكسارات ، فمظاهر الأسى والحزن بادية من خلال ما سرد لنا من أحاديث عكست لنا نفسيته.

كذلك نجد من أنواع لتكرار تكرار الحروف ، تكرار حرف النفي في قول الشاعر:

وهذه الدارُ **لا** تُبقي على أحدٍ **ولا** يدومُ –على حال– لها شانُ [1]

فـــ(لا) الثانية تحقق نوعا من الاستمرارية في الكلام السابق ، لأنها جزء منه . كما أن تكرار حرف النفي يعطي الألفاظ أبعادا تكشف عن الحالة النفسية للشاعر، وقد تكرر حرف النفي في القصيدة ثمان (**08**) مرات .

كذلك نجد من التكرار تكرار لفظ اليوم مرتين ، إذ هو محمول على علاقة جزئية قائمة مع الدهر والزمان اللذان تكررا غير ما مرة في النص ، فاليوم جزء من الدهر والزمان ، وقد خص الشاعر اليوم بالذكر لتأكيد وقوع الفعل على أرض الواقع.

ومن التكرار أيضا نجد تكرار الفعل (تبكي) الذي تكرر مرتين(02) أيضا عن طريق الفعل المضارع ، ومرة (**01**) في زمن الماضي، والتكرار هنا ليس مجرد تكرار لفظة فحسب، بل ما تتركه من أثر انفعالي في نفس المتلقي،ورغم قلة تكرار لفظ البكاء إلا أن هذا التكرار يعد محوريا في النص ، ذلك أن الهزيمة والاستكانة والأسر تقتضي كلها البكاء والألم .

[1] –البيت الثالث .

كما نجد تكرار لفظ أركان مرتين **(02)**في قول الشاعر :

قواعدٌ كنَّ **أركانَ** البلاد فمَا عسى البقاءُ إذا لم تبقَ **أركانُ** [1]

وهذا التكرار جاء نتيجة لتأكيد هول المصيبة التي حلت بالأندلس ، إذ تساقطت الدول ، وقتل المسلمون وأسروا ، واستبدل الإسلام بالكفر ، وبعد سقوط الدول لم يبق للمسلمين ما يفتخرون به أمام غيرهم .

كما تكررت (كم) الخبرية ثلاث**(03)** مرات في القصيدة ،

وأين قرطبةٌ دارُ العلوم **فكم** من عالم قد سما له فيها شانُ [2]

وفي قوله أيضا :

كم يستغيثُ بها المستضعفُون وهم أسرى وقتلى فلا يهتمُّ إنسانُ [3]

وفي قوله أيضا :

كم من أسيرٍ بحبل الذُّل معتقل كأنه ميت والذُّل أكفانُ[4]

وفي كل الحالات دلت على التكثير واقترنت بجمع المسلمين(العلماء، المستغيثون، الأسارى)، تعبيرا وتأكيدا على الأنا الجمعي ، إذ كانت المصيبة قد حلت بالجميع .

كما تكرر لفظ الأمر في النص مرتين**(02)**،وهذا اللفظ يـــربط السابق باللاحق ، كذلك نجد تكرار حرف الجر الزائد رب في قول الشاعر:

يا **ربَّ** أمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما كما تفرَّق أرواحٌ وأبدانُ [5]

وطفلةٍ مثلِ حسنِ الشَّمْس إذ طلعت كأنـــما هـــي يـــاقوتـــةٌ وريـــحانُ

---

[1]– البيت العشرون.

[2]– البيت الثامن عشر.

[3]– البيت الثاني والثلاثون .

[4]– البيت التاسع والثلاثون.

[5]– البيت الأربعون والواحد والأربعون.

فتكرار حرف الجر الزائد رغم حذفه في البيت الثاني والإبقاء على ما يدل عليه وهو واو رب يضمن الاستمرارية بين البيتين ، ويربطهما بخيط يجعل التماسك ظاهرا .

كذلك نجد من التكرر ، تكرار حرف التشبيه ثمان الذي تكرر ثمان**(08)** مرات في النص ، وفي معظم تكراراته مع تكرار التركيب نفسه (كأن للتشبيه + الاسم الذي صيغ في شكل ضمير +خبر)، وقد جاء هذا العنصر المكرر في بداية كل جملة ليربط اللاحق بالسابق ، فكان له دور كبير في إحداث التماسك.

والجدول الذي بين أيدينا يظهر باقي التكرارت :

اللفظ	عدد تكرارته
سلوان	2
العين	2
حتى	3
حمص	2
تغر	2
القوم	4
القلب	3
هي	5

ثانيا : التكرار الجزئي (Partail Reccurence):

وهو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي مع اختلاف العنصر الإشاري المتصل به، نحو تكرار الفعل لعدة أحوال مختلفة ، أي تكرار الجذر اللغوي في عدد من الصيغ داخل النص الواحد ، إذ يذهب النصانيون إلى أن التوليد من الجذر داخل النص يسهم في اتساق النص وترابطه ، كل هذا يظهر قدرة الشاعر على التلاعب بجذور اللغة وتنويع اشتقاقاتها كل هذا يكسب النص

خصوبة وتنام ، كما أن هذا التوليد " يمنح منتج النص القدرة على صنع صور لغوية جديدة " [1] .

وقد كان لهذا النوع حضور في النص ، إذ من خلاله تحقق الترابط النصي بين أجزاء النص ،إذ تعددت الأنساق اللسانية من خلال إعادة الكلمة باشتقاقاتها المختلفة داخل النص إضافة إلى الاسم والمصدر والفعل .

والجدول الذي بين أيدينا يظهر باقي التكرارت :

اللفظ	التكرار الجزئي
ملك (12)	الملوك(6-36)
بكى(21)	بكاهم/باكية(38-42)
زمن(2)	أزمان / زمان(2-11)
سيف(5-)	سيوف(29)
الغمد(5)	غمدان(5)
قاتل(11)	قتلى(32)
أنواع(13)	منوعة(13)
عالم(18)	علوم(18)
بلاد(20-36)	بلدان(16)
موطن(26)	أوطان(26)
راكب(28)	ركبان(31)
أسير(39)	أسرى(32)
ذلة(35)	ذل(37-39)
مكروه(42)	مكرهة(42)
أنست (27)	نسيان (27)

[1]- محمد خطابي : لسانيات النص ،ص:254-256

البقاء (20)	لم تبق (20)

ورغم تعدد صيغ التكرار الجزئي إلا أن دلالته واحدة ، ويجمع بين هذه التكرارات الجذر اللغوي ، مما يظهر دور التكرار الجزئي في تحقيق الترابط بين أجزاء النص ، فنجد التنويع في الاشتقاق بين الاسم والفعل والمصدر، هذا التنويع يضمن الاستمرارية والتجدد ، إضافة إلى تنامي النص ، لأن تنوع الجذر يزيد المعنى وضوحا ، فكما يقول البلاغيون" الزيادة في المبنى زيادة في المعنى" .

2- الترادف أو شبه الترادف (Synonym or Near Synonym):

ويعني تكرار المعنى دون اللفظ ، وقد يتكرر أكثر من مرة في النص ، ولأكثر من كلمة ، ومن ثم تتسع المساحة التي يُحدث فيها سبكا، إذ يعد الترادف من أهم ما يحقق الترابط النصي ، فمن خلاله يتيح للمتلقي فهم المعاني من خلال المترادفات ، ومن الترادف ما هو موضح في الجدول:

اللفظ(البيت)	التكرار بالمترادف(البيت)
أمر (9)	خطب (15) ، فجائع(13)، حوادث(14)
	المصيبة (27)
سلوان (14)	نسيان (27)
أسرى(32)	معتقل(39) يستغيث(32)
قتلى(32)	ميت (39)

فاللفظ (**أمر**) مرادف لما ورد في القصيدة من ألفاظ تحمل المعنى نفسه حتى وإن اختلفت طريقة التعبير عنه كـــ (**خطب** ، **فجائع** ، **حوادث** ، **مصيبة**) وكل هذه الألفاظ لها دلالة المصائب و الحوداث والرزايا التي تندرج في الحروب وويلاتها ، وهذا الترادف يحقق علاقة التأكيد التي يريد إيصالها الشاعر وهي هول الفاجعة وعظم وقعها على النفوس ، فالشاعر حاول التنويع في اللفظ، و قد يكون ذلك دفعا للملل المترتب عن التكرار اللفظي، وقد يكون لمآرب أخرى.

كذلك نجد من الترادف ما ورد على لسان الشاعر عن طريق لفظة **أسير** التي تندرج تحتها كثير من الكلمات ذات طابع الأسر كقول الشاعر: (**معتقل** ، **يستغيث** ، **مستضعفون** ، **ذل** ، **عبدان**) ، فالشاعر يلح على المعاني عن طريق المترادفات وإعادة صياغتها بطريقة مغايرة كي لا يُشعر المتلقى بالرتابة أو الملل الذي قد يسببه التكرار أحيانا، فهناك تماثل معنوي بين اللفظ الأول وباقي الألفاظ التي جاءت شارحة ومفسرة له.

أما شبه الترادف فهو يحصل في حالة التشابه الدلالي الواضح بين كلمتين أو أكثر سواء فيما تشير إليه في الخارج أم في الدلالات الموحية المتضمنة في الكلمة ولكن هناك اختلافا بينهما في درجة التطابق ،إذ تستعمل اللفظة في سياق معين ولا يجوز للثانية أن تحل محلها في السياق نفسه ،رغم أن معناهما واحد ، وهذ النوع لم نجده إلا في قول الشاعر: بالأمس كانوا ملوكا في **منازلهم** (منازل) وقوله أيضا : على **بيوت** من الإسلام (بيوت) فالعنصران اللغويان مترادفان مع فروق بسيطة في المعنى ، ويساهمان في تدوير المعنى وتماسك النص إضافة إلى امتداد المعنى .

3- الكلمة الشاملة [1] (Superordinate) :

وهـــي عبارة عـــن كلمة يندرج تحتها عـــدد من الكلمات المتكافئة ، فكلمة (إنسان) الواردة في قول الشاعر :

كم يستغيثُ بها المستضعفونَ وهُمْ أسرى وقتلى فلا يهتمُ **إنسانُ**[2]

يقع تحتها كلمات متكافئة كالأم ، الطفل ، والطفلة ، فلفظ إنسان لفظ مشترك بين عدة أسماء ، وهذه الأسماء جميعها يشملها لفظ إنسان ، وكذلك كلمة (الملوك) في قول الشاعر :

أينَ **المُلوكُ** ذوو التيجانِ من يمنٍ وأينَ منهُم أكاليلُ وتيجانُ[3]

فإنه يندرج تحتها كل من (العز والسلطان ، الأكاليل والتيجان) ،أما لفظ (الإسلام) في قول الشاعر :

وللحـــوادثِ سُلـــوان يُسهلها وما لما حلّ **بالإسلام** سلوانُ [4]

فلفظة الإسلام كلمة عامة ، وجاءت الكلمات الخاصة التي تندرج تحتها في كل ما له علاقة بالمعجم الديني (المسجد ، المحراب ، المنابر ، بيوت من الإسلام) ، ولفظة السيف في قول الشاعر :

و ينتضي كلُّ **سيفٍ** للفناء ولوْ كان ابنُ ذي يزنٍ والغمدُ غمدانُ [5]

---

1 – يطلق عليها أيضا مصطلح الكلمة العامة.

[2] –البيت الثاني والثلاثون.

[3] –البيت السادس.

[4] –البيت الرابع عشر.

[5]– البيت الخامس.

يندرج تحتها كل من الألفاظ(القتل ، قضوا ، قاتل، النقع ، نيران) ، كذلك نجد لفظة أندلس تندرج تحتها كل الدول الأندلسية المذكورة في النص .

كذلك نجد لفظ يا عباد الله (وأنتم يا **عباد الله** إخوان) الذي وظفه الشاعر للدلالة على كل المسلمين في جميع أنحاء الأندلس الذين تقاتلوا فيما بينهم ، ثم وظف الشاعر الفرع الذي يحل محله وهو قوم في قوله (يا من لذلة **قوم** بعد عزتهم) ، فاللفظ الأول لفظ عام وما بعده يدرج تحته.

ولا يخفى على أحد لما لهذه الكلمات من دور في اتساق النص ، فالأسماء العامة تتناسل – كما يعتقد النصانيون – عنها كلمة جزئية صغيرة معجمية في ضوء الأسماء العامة فتحدث علاقة ترابط ، لأن الكلمات الخاصة ما هي إلا مفسرة وشارحة للكلمات العامة ، لذلك لا بد من اعتبار الكلمات الخاصة وظيفية تعمل عمل الربط بين أجزاء النص تجنبا للتكرار الممل .

ثانيا : المصاحبة المعجمية:

تعد ثاني وسيلة من وسائل السبك المعجمي وآخرها ، ونعني بها العلاقات القائمة التي تربط بين الوحـــدات المعجمية كعلاقة التضاد ، وعلاقة التقابل ، وعلاقة الجزء بالكل ، وعلاقة الجزء بالجزء ، مما يشيع في اللغة عامة ، بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكـــر كلمة أخرى فيه ، وتتميز بعدم وجـــود مرجعية سابقة أو لا حقة كما هـــو الشأن بالنسبة للعناصر المذكـــورة سابقا ،وهذه العلاقات هي على النحو التالي :

2-1-التضام (Collocation):

يعتبر أهم الوسائل المساهمة في الربط المعجمي للربط بين أجزاء النص ، ويتجلى في بعض الألوان البديعية .

يأتي التضام على مستوى الألفاظ، كما يأتي على مستوى الجمل والتراكيب،فبالضد تعرف الأشياء ، وبالأضداد تتضح المعاني، إذ يفيد هذا التقابل في إحداث نوع من الربط المعنوي، فالضد يكون أقرب إلى الذهن عند ذكر الضد، حتى إن الذهن ليستحضر الضد على الفور قبل مجئ ضده الآخر، و أطلق عليه قدامة بن جعفر: التكافؤ [1] ، وقد استخدم الشاعر في بناء القصيدة بعضا من التقابلات على المستوى اللفظي وعلى المستوى التركيبي، فعلى المستوى اللفظي قدرت بنسبة توظيف التضاد 34.24% ، وهذا قد يرجع إلى كثافة الدلالة وسرعة الإيحاء ، فالمفارقات أسرع من الموافقات في هذا الجانب ، لذلك كانت نسبتها أقل

[1]– قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ط دار الكتب العلمية بيروت، ص:147 وما بعدها

...وعند المقارنة والتنويه بشيء ذي قيمة فيكون التضاد أنسب [1]، وقد كشفت بنية النص الكبرى عن كثير من التناقضات التي أوردها الشاعر ، فكانت المشاعر حزينة ، سواء من جانب الشاعر أم من جانب المتلقي .

2-1-1- الطباق (المطابقة) :

ويكـــون بالجمع بين المتضادين ، فيكون المعنى بالتقابل سواء بلفظ من نوع واحد (اسمين ، فعلين) ، أو لفظين من نوعين مختلفين (اسم ، فعل)، وقد ورد الطباق في القصيدة كما هو موضح في الجدول :

البيت	التركيب	نوعه
1	تَمّ / نقصان	طباق إيجاب
25	سنة/ يقظان	طباق إيجاب
27	أنست/مالها نسيان	طباق سلب
33	التقاطع/ إخوان	طباق إيجاب
40	أرواح / أبدان).	طباق إيجاب
39/32	(أسرى / قتلى)، (أسير / ميت)،	طباق إيجاب
35	الأحرار / عبدان	طباق إيجاب
35	دلة / عزة	طباق إيجاب
12	(الصعب / نسهل)،	طباق إيجاب
2	سره/ ساءته	طباق إيجاب
36	بالأمس كانوا ملوكا/ واليوم هم عبدان	مقابلة

[1]– عبد السميع موفق :تفاعل البنى في نونية أبي البقاء ، مقاربة أسلوبية ، جامعة بجاية ، مجلة الأثر ، العدد 17 ،جانفي 2013

علاقة التضادّ نعني بها امتناع تحقّق الشيء في آن معا، أو كما يطلق عليها الدكتور تمّام حسّان، بأنهّا" علاقة عناديّة بين مفهومين إذا تحقّق أحدهما امتنع الآخر"[1]،

فقد وردت في القصيدة أزواج كثيرة يعارض بعضها بعضا ، سواء من حيث المفردات أم من حيث الجمل ، فالتقابلات وردت كالتالي : (تَمّ / نقصان)، (سنة=غافلا/ يقظان)، (أنست/مالها نسيان)، (الصعب / نسهل)، (أسرى / قتلى)، (التقاطع/ إخوان)، (البقاء/لم تبق)، (أرواح / أبدان)، (الأحرار / عبدان) ، (ذلة / عزة)

ففي الطباق الأول (تَمّ / نقصان)، أراد الشاعـــر أن يؤكد على تغير الحال ، فقد أثار انتباه القارئ إلى المقصود؛ فكل الأمور التي يراها الإنسان تامة ، يـــرى فيها النقص أيضا ،وللطباق هنا أثر واضح للتعبير عن المعنى المراد ، فأحدث نوعا من التماسك اللفظي وحقق به نوعا آخر من الترابط المعنوي، وهذا التماسك كان عن طريق العلاقات التي تربط النص بدلالاته المتناقضة، فليس من السهل الجمـــع بين المتضادين بطريقة فنية تجـــذب القارئ وتضعه في جو النص، فذهن القارئ يدرك جيدا جمال صياغة الأسلوب، إضافة إلى المتعة الذهنية في الجمع بين المعاني المتضادة.

كما نلمس الطباق الذي لعب دورا كبيرا في التأكيد في قوله : من سره زمن ــ ساءته أزمان، فقد وظف الطباق بين أكثر من معنى ،و كشفت لنا عن المعانى التي تمت عن طريق ذكر الضد ، فشكلت علاقة بين المتضادين وربطت بينهما بخيط متتابع يصعب تركه ، كما ساهم الطباق هنا في إعطاء نفس جديد للنص وهذا ما يسميه البلاغيون تأسيس البنية الحركية في النص.

1- تمام حسّان : البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط**2**،**2000**م ،ص:**86**.

فقد أراد الشاعر من خلاله التعبير عن حالة الانكسار والذل التي مر بها الأندلس ، عن طريق إفراد زمن المسرة والفرحة ، وجمعه الإساءة ليؤكد على أن زمن السعادة قليل إذا ما قورن بزمن الإساءة ، وهذه الحالة أثرت نفسيا على القارئ من خلال المصائب التي حلت بالأندلس وتوالي سقوط بلدانها ، هذه الحالة النفسية غير المستقرة التي يعيشها الشاعر والمتلقي على حد سواء تساهم بشكل كبير في بناء التركيب اللغوي للأبيات ، فاضطراب النفس يؤدي إلى اضطراب القول والفعل كما يعتقد ذلك علماء النفس ، ولأن الشاعر متأثر كثيرا بهذا الخطب الجلل فقد اضطرب تبعا لذلك البناء اللغوي للبيت، وتناقض المعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه، فهو يريد التعبير على أن الزمان تغير وأن الزمن الذي كان زمن الانتصارات قد أصبح زمن الانكسارات ، و إن الزمان الذي كان الكثير فيه أسياد قد أصبحوا عبيدا أو قتلوا أو تغلب عليهم خصمهم ، فمرحلة الانتصارات قد ولت و انتهت؛ و حلت محلها مرحلة الهزائم والانكسارات، فـــ "نظرة الشاعر وأوضاع الأندلس التي عاش فيها الشاعر تُغلّب جانب التناقض في المتقابلات السابقة ، ومعتقداته ترجح جانب التضاد [1].

أما الطباق الثاني ، (سنة=غافلا/ يقظان)، ، جمع الشاعر بين الضدين الغافل واليقظان ، ولا يخفى على القارئ ما يجده من المتعة الذهنية في الجمع بين المعاني المتضادة، ولا يكمن هذا في سر بلاغته فحسب ؛ بل يتعداه إلى علاقته بالسياق ، فاللفظة تُدرك أهميتها من خلال موقعها في الجملة، ثم موقع الجملة في البيت، ثم موقع البيت فى القصيدة [2]، يقول الإمام عبد القاهر: وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكنا نوجبها لها

---

[1]– محمد مفتاح :في سيمياء الشعر القديم ، ص: 77.

[2]– السعيد عبد المجيد النوتى: قصيدة أبى الطيب الرُّندي في رثاء الأندلس، دراسة بلاغية تحليلية، قسم البلاغة والنقد ــ كلية اللغة العربية ــ جامعة أم القرى بمكة المكرمة .بحث مقدم.

موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى ما يليها [1]. ، فالتضاد من خلال هذا مقارنة بين حال المسلمين من الغفلة والنسيان وبين حالهم من القول في عزة وقوة ، فقد أضحت يقظتهم غير مجدية وغير نافعة لأن أيام النصر قد ولت وانتهت .

ولو عدنا للطباق في قول الشاعر (أنست/مالها نسيان) ، لو جدنا أنا الشاعر يتحدث عن هول الفاجعة التي يصعب نسيانها ، فليست هناك مصيبة أعظم من مصيبة سقوط حمص الأندلسية في يد الصليبين ، هذا السقوط أنسى الشاعر كل المصائب، فنجد الطباق هنا قد أوجد صورة ذهنية و نفسية متعاكسة ، توحي بثقل الفجيعة ، فالجمع بين الشيء ونقيضه هنا ، قد أبرز كل منهما ما فيه من معنى .كما حققت هذه العلاقة الترابط بين ألفاظ النص ومعانيه .

أما الطباق في قول الشاعر(الصعب / نسهل)، فقد جاء بعد عدة تساؤلات عن مصير الملوك الذين حكموا اليمن والفرس وغيرها من البلدان التي شهدت تجبر الملوك وظلمهم ، هذه التساؤلات التي تضمنت الطباق تجعل من القارئ يمعن النظر ويتدبر ويــرجع إلى الوراء ليقلب صفحات التاريخ ليربط الحاضر بالماضي ويعقد المقارنة بينهما .

وفي الطباق (التقاطع/ إخوان)، إذ نجد حديث الشاعر عن العداوة والبغضاء التي ألمت بالمسلمين ، حيث اقتتلوا فيما بينهم ، بل أصبحوا عونا للصليبيين على بعضهم البعض ، فينادي الشاعر الأندلسيين متحسرا متألما على هذا الوضع ، إذ غفل أهل الأندلس عن ما يُتربص بهم ، فقد وقع الكثير منهم بين أسير أو قتيل جراء تخاصمهم وتفرقهم ، ومن نجا منهم بقي يستغيث من غير جدوى ، فلا يغيثه ولا يلبى نداءه أحد، حتى إن المستغيثين لا يجدون من يسمع صراخهم ، وفي هذا توبيخ لكل متنازع مقاطع، فرغم أنهم عباد الله وإخوان في الدين.إلا أنهم لم يجدوا آذانا صاغية تنصرهم.

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص:367.

فقد بين هذا الطباق حال الأندلسيين المتعادين المتناحرين، فالطباق بيّن المفارقة التي كانت السبب في الذل والهوان الذي لحق بالمسلمين ، كما أن هذه الصورة المتنافرة في ذهن القارئ قد تشكلت من خلال هذا التضاد ، وقد انعكس هذا التعبير على الشاعر الذي بدا متحسرا متألما حين صور طبيعة الإنسان الأندلسي الذي أصبح لا يأبه لأخيه المسلم جراء الطمع ، فالقارئ يقف متأملا هنا لصعوبة الموقف ، إذ عن طريقه أضفت على معاني النص الوضوح والتأثير في نفسية القارئ من خلال الجمع بين المتناقضين ، فالشاعر يعترف بحقيقة الأخوة التي فرضها الإسلام ، لكن يقف متسائلا حول زوال هذه العلاقة وسببها ، فعلاقة التضاد قد عكست لنا نفسية الشاعر من خلال تجسيدها في أبياته التي صورت واقع المسلمين في الأندلس ، ويضع القارئ في خضم الأحداث وكأنه يشاهده من خلال دقة التصوير المتتابع .

وفي الطباق (البقاء/لم تبق)، يتساءل الشاعر عن ركائز الأندلس وأركانها التي تساقطت ، فـــماذا يبقى من الأندلس بعد سقوط أركانها؟ فالطباق هنا جاء مركبا في صيغة الاستفهام الإنكاري الغرض منه الإنكار على المخاطب و توبيخه ، فقد ورد الطباق بين البقاء وضده، إذ عكس نفسية الشاعر المتحسرة المتسائلة عن سبب البقاء إذا تم القضاء على الإسلام وأركانه ، فما الجدوى من العيش إذن ؟ ويهدف التضاد من خلال المقارنة التي قام بها الشاعر إلى تبيان أهمية الإسلام الذي دنست قواعده وأركانه .

كذلك نجد الطباق في قول الشاعر : (أرواح / أبدان) ،" هنا يركز الشاعر على حال المسلمين بعد تغير حالهم مـــن العزة والقوة، إلى الذلة والانكسار ، فمن شدة الذل الذي لحق بهم حتى باعهم الصليبيون في الأسواق كما تباع البهائم والرقـــيق ، ومما يلفت الانتباه أن الشاعر ركز على حالهم وهم يبكون ، خاصة عندما فرق الصليبيون بين الأم وابنتها ، كما تفرق الروح عن البدن ، فهذا الموقف يظهر هول المصيبة و فضاعة المعاملة التي ألمت بالأندلس وأهلها ، فعلاقة التضاد هنا أسهمت في ربط أجزاء القسم الأخير من النصّ الذي

يعتبر كخاتمة للقصيدة وهي التي تبين حال المسلمين بعد الأسر ، إذ بدأت القصيدة بقول الشاعر لكل شيء إذا ما تم نقصان وانتهت بقوله لمثل هذا يذوب القلب من كمد ، وهذا التضامّ جعل هذا البيت كخاتمة ؛ فالبيت الأول وكأنه حديث عن تغير الأحوال ، أما الثاني فهو الحديث عن فراق الأم لابنتها ، هذا الفراق الحتمي سواء أكان بالإيجاب أم بالسلب ، قد ربط بين بداية القصيدة وخاتمتها ، فضلا عن ربطهما للأحداث الواقعة بينهما- بما تمثلها من مفردات وجمل-، بوصفها تداعيّات لسقوط الأندلس وما نتج عن هذا السقوط من أحداث ومآس.

ولنتأمل التضاد في قول الشاعر (الأحرار / عبدان) فالتضاد هنا خلق صورة ذهنية و نفسية متعاكسة ، للمتلقي دور في الموازنة بينهما موازنة دلالية ، فالجمع بين الحر ونقيضه قد ابرز كل منهما ما فيه من معنى ، فأكد الطباق هنا المعنى وأبرزه بصورة أقوى ،وإبراز قضية هامة وهي الحقد الذي يحمله الصليبيون تجاه المسلمين ، فقد أنشأ التضاد مقارنة بين حياة العزة وحياة الذل من كافة النواحي سواء من حيث ما كانوا عليه من قبل أو من حيث المصير ، فقد أبرز التضاد التحول الجوهري الذي كان يعيشه الملوك ، كما صور لنا الشاعر الحرج الكبير الذي وقع فيه الملوك حين وقعوا في الأسر.

ويستمر الشاعر في توظيف التضام توظيفا مميزا خدمة لهدف يتمثل في نقل مشاعر الحسرة والألم ،وذلك من خلال (ذلة / عزة) فالمفردتان تقابلتا بالقوة فيما يحملنّ من معاني الإحساس بالذل والانكسار، وما يتبعهما من طرق العقاب التي لحقت بهم . فالمفردتين تربطهما علاقة تضاد ، وللتضاد هنا دور في تأكيد ملازمة الذل الذي لحق بالمسلمين ، وهــذا من أصعب المواقف التي تصيب الإنسان العزيز في حياته ، ولله در القائل " ارحموا عزيز قوم ذل " ، فكان الصراع النفسي قائما على تغير الحال ، كما أبز التضاد الصفات السلبية التي تحلى بها الكفار نتيجة تسلطهم على المسلمين ، مما يشعر المتلقي بالسخط على طغيان المستعمر ومن الواضح أنّ هذا التقابل في النصّ قد أسهم في اتــّساق النصّ، وإيجاد نوع من التماسك بين جمله.

2-1-2- المقابلة :

وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين ، أو سلسلة من المعاني المتوافقة ، ثم يقابلها أو يقابلهما على الترتيب ، وقد عد **حاتم القرطاجني** المقابلة من أوجه التقارن بين المعاني فقال : " فإذا أردت أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض ، وتناظر بينها ، فانظر مأخذا يمكنك معه أن يكون المعنى الواحد ، وتوقعه في حيزين ، فيكون له في كليهما فائدة ، فتناظر بين موقع المعنى في هذا الحيز وموقعه في الحيز الآخر ، فيكون له في كليهما فائدة ، ويكون من اقتران تماثل أو مأخذ يصلح فيه اقتران المعنى بمضاده ، فيكون هذا مطابقة أو مقابلة " [1].

ويفرق العلماء بين الطباق والمقابلة بناء على عدد المعاني المتقابلة ،فالمقابلة أن يؤتى بمعنيين فأكثر ثم بما يقابل هذه المعاني على وجه التضاد ، أما الطباق فلا يكون إلا بين معنى واحد كما سبق ذكره .

ولم يكتف الشاعر باستخدام التقابل اللفظي بين اللفظة وضدها؛ بل يتعداها إلى الجمل المتعالقة عبر فقرات من النص ،للتعبير عن نفسيته الحزينة المتألمة لما أصاب المسلمين من ذل وهوان ، ويوظف الشاعر تقابلا وحيدا في النص، يصور فيه حال الملوك المأسورين أو القتلى ؛ كي ترق له القلوب ، وتذرف له الدموع ، فيقول:

﴿ **بالأمس كانُوا ملوكًا في منازلِهم والـيومَ هُمْ في بلاد الكُفْر عبدانُ** ﴾[2].

نجد في هذا البيت تقابلا بين : (الأمس التي تقابلها لفظة اليوم) (والملوك التي تقابلها عبدان) و (منازلهم وتقابلها بلاد الكفر) ، وهذه المقابلة بلاغتها في ربط المعاني بعضها ببعض ، إذ عن طريقها عقد الشاعر موازنة مؤلمة بين

---

[1]– جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص:151.

[2] - البيت السادس والثلاثون.

الأمس والحاضر ، هذا كلها من أجل لفت انتباه القارئ وبث الحركة في نفسه لينفذ ما يمكن إنقاذه ، فالثنائيات الضدية تظهر التحول الذي جعل من الملوك أذلة ومن الأسياد عبيدا .

أقام الشاعر المقابلة بين فترتين زمنيتين، فترة الانتصارات والسلطة والقوة ،وفترة الانكسارات والأسر والذل ، وقد قابل الشاعر بينهما ببراعة تامة جعلت القارئ يتصور الفترتين الزمنيتين ، إذ قارن بين الفترتين عن طريق المفعول فيه (الأمس) الذي يدل على تغير الحال ، وفي هذه المقابلة مقارنة بين حال الملوك في السابق وبين حالهم في الأسر، و قد جاءت لتفسر الطباق السابق ﴿ **من سرَّهُ زمنٌ ساءتْه أزمانُ** ﴾[1] ،ويستمر الشاعر في الحديث عن حال الملوك المأسورين في محاولة للتأثير على القارئ ،وقد ختم الشاعر قصيدته بمرحلة اللا انتصار، لِما رأى من تكالب المسلمين بعضهم على بعض ، وقد أعلن يأسه وقنوطه من خلال التركيز على عدم اهتمام العرب في الأقطار الأخرى بإخوانهم في الأندلس .

استخدم الشاعر التضام في القصيدة بكثرة ، وهذا يدل على سعة ثروته اللغوية ، وقد أدى دورا في بناء موضوع القصيدة بناء محكما ، فكل ما ورد يعبر عن حالة الانكسار والخنوع والذل الذي لحق بالمسلمين جراء تخاذلهم في نصرة دينهم ، وعبّر في الوقت نفسه عن موضوع واحد وهو نكبة الأندلس ، بمخزون لغوي ثري شاركه فيه المتلقي على حد سواء ، فكان لهذه المشاركة دور في تماسك النص واتساقه ، حيث نجد حياة الذل التي طغت على القصيدة وهي نفسها التي شكلت التضام فيها.

1 – البيت الثاني

2-2- علاقة الجزء بالكل: وتكمن في أمور لها علاقة ببعضها البعض منها

قول الشاعر :

﴿ **دَهَى الجزيرة أمرُ لا عزاءَ لهُ هوى له أحدٌ وانهدَّ ثهلانُ** ﴾ [1]

فنلاحظ في هذا البيت أن الأسلوب قد شمل الجبلين أحد و ثهلان، فهناك علاقة وطيدة تجمعهما بموقعهما في الجزيرة العربية مع استعماله حرف العطف (الواو) الذي يفيد الجمع بين المتعاطفين.

كذلك قول الشاعر :

﴿ **عَلَى بيوتٍ من الإســـــلام عَاطلةٍ كَأنَّها لـــــم تكُن بالذكر تزدانُ**﴾[2] .

﴿ **صَارتْ كَنَائس قد طال الظَّلالُ بها فليسَ إلاَّ نـــــواقيسٌ وصلبانُ**﴾ [3].

﴿ **حَتَّى المَحاريبُ تَبكي وهي جامدةٌ حتى المنابرُ تبكي وهي عيدانُ**﴾ [4].

فقد خص المساجد بالذكر ، لأنها مكان عبادة المسلمين، فهنا تكمن علاقة الجزء بالكل بين المنابر والمحاريب التي هي جزء من المساجد، وهذا من التلازم الذكري فلا نكاد نذكر المساجد إلا وتبعتها في ذلك المنابر والمحاريب .

كذلك في قوله :

﴿ **ياربَّ أمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهُما كما تفرَّق أرواحٌ وأبدانُ**﴾[5] .

ففي هذا البيت جاءت لفظة (طفل)وهي علاقة جزئية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأم ، وقد أكدت الإحالة في الظرف (بينهما) –وهي إحالة داخلية لاحقة– هذه العلاقة.

1– البيت الخامس عشر

2–البيت الثاني والعشرون

3– البيت الثالث والعشرون

4– البيت الرابع والعشرون

5– البيت الأربعون

3- الصنف العام:

تكمن علاقة الصنف العام بين الملوك المذكورين في القصيدة(شـــداد ، إرم ، عاد ، قارون ، سليمان ، ساسان ، قحطان) وبين التيجان والأكاليل التي تظهرهم في هيئة الملوك.

نجد أيضا من عبارات الصنف العام الإيوان فعند ذكره يطلق علما على قصور كسرى في قول الشاعر

﴿ **دار الزمانُ على دارَا وقاتِله وأمَّ كِسْرى فما آواهُ إيوانُ**﴾ [1] .

وكذلك في قول الشاعر

﴿ **وينتضي كلُّ سيفٍ للفناءِ ولوْ كانَ ابنُ ذي يزن والغمدُ غمدانُ**﴾[2] .

﴿ **وحاملين سيوفَ الهندِ مرهفة كأنَّها في ظلام النَّقع نيرانُ** ﴾[3] .

فالذي يجمع بين السيف والغمد والنقع والنيران الحرب.

ونجد من عبارات الصنف العام قول الشاعر:

﴿ **فاسألْ بلنسية ما شأنُ مرسية** ﴾[4] . إلى قـــوله ﴿ **وأيْن حمصُ وما تحْويه من نزهٍ** ﴾ [5] .

كل هذه التساؤلات وهذه البلدان يجمعها الرقي والحضارة والعلم.

وفي قوله أيضا :

﴿ **كم يستغيثُ بها المستضعفُون وهُم أسْرى وقتْلى فلا يهتَّمُ إنسانُ**﴾[6] .

فألفاظ الاستغاثة والاستضعاف والقتل والأسر يجمعها صنف الحرب أيضا.

---

1 –البيت الحادي عشر

2 –البيت الخامس

3 –البيت التاسع والعشرون

4 –البيت السابع عشر

5 -البيت التاسع عشر

6 –البيت الثاني والثلاثون

ومما لا يخفى على أحد أن عناصر المصاحبة المعجمية تساهم بشكل كبير في اتساق النص ، لما لها من وظيفة الربط عن طريق تواردها في ظاهر النص ، فيكون المعنى ظاهرا ولا يحتاج إلى تأويل .

رأينا في ما استخرجناه من تضامّ في النصّ وما بيّنا من علاقاته، أنّ هذا النوع من الاتــّساق المعجميّ يساهم في ترابط النصّ بما يمنحه توارد الكلمات المتضامّة من قوة اتــّساقيّة تجعل أجزاء النصّ متماسكة.

خاتمة

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة ، يمكننا أن نؤكد على أن أصول التماسك النصي ليست وليدة العصر الحديث،بل إن جذورها تمتد منذ الدراسات العربية القديمة ، لكن الجديد هو تقديمها في هذه الحلة، ذلك أن العرب استخدموا مثل هذه المصطلحات بكثرة لكن بمسميات مغايرة ، ومنها ما كان بنفس الاسم ، غير أنهم افتقروا للمنهج العلمي الذي يؤسس لمثل هذه الدراسات ، وكانت لديهم رؤية مبكرة في البحث اللغوي، فكانت الدراسات مبثوثة في أمات الكتب العربية ، ولم تفرد لها المؤلفات الخاصة ، شأنها شأن باقي العلوم التي كان للعرب السبق فيها ، ثم كان لمن جاء بعدهم من اللسانيين الغربيين أن يستثمروا هذه النظريات ويطورها ؛ فكانت دراساتهم تكرار لما قال به العرب في أغلب الأحايين.

وبعد التطور الذي شهدته اللسانيات توسعت الدراسات اللغوية ، ووجب على الدارسين الانتقال من دراسة الجملة إلى دراسة أشمل وأعم تتمثل في دراسة النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتّحليل، فتتخطى بذلك حدود الجملة إلى محيط النص باعتبارها وحدة لغوية كبرى ، وذلك عن طريق تقديم آليات نصية قادرة على إبراز التماسك النصي ، وبمحاولة منا تطبيق هذه الآليات على النص الذي بين أيدينا .

وقضيةُ التماسك النصي منَ القضايا التي اهتم بها علم اللغة النصي، بوصفها الشَّرط الرئيس لكون الكلامِ نصاً، فبها نفرق بين النصّ و اللانصّ.

فالجانب النظري في علم اللغة النصي ، دُرسَ بكثرة واختلف حوله ، لأن حد النص مختلف حوله ومكوناته غير متفق عليها ، لذا وجب على الباحثين أن يولوا اهتمامهم بالجانب اللغوي لهذا العلم الجديد .

وفي خاتمة بحثنا وجب علينا أن نؤكد أن تماسك النص علم قديم في أصوله جديد في طرحه، وهو امتداد طبيعي لعلم النحو. إذ كان اللغويون العرب قديما على علم بكثير من أصوله.

يهدفُ البحثُ إلى الكشف عن وسائل التماسك النصّي، للوصول إلى القواعد النصيّة التي يستند إليها التماسك ، و مـــن خلال تتبعنا لأدوات الاتساق التي توافرت في نصنا تمكنا من استخلاص النتائج التالية :

1- أثبتت الدراسة أهمية علم اللغة النصي في تحليل النصوص ، فالنص الذي بين أيدينا والذي هو بعنوان مرثية الأندلس **لأبي البقاء الرندي** ، نص متلاحم الأجزاء ، كون جميع الأدوات توفرت باختلاف تواردها ، من إحالة وحذف واستبدال وأدوات ربط وتكرار وتضام ، ولا يشترط في أي نص أن يتحقق التماسك بتوافر جميع الأدوات ، بل يكفي أن تظهر أدوات التماسك في النص ، والعامل الأول في اتساق النص هو منتجه الشاعر **أبو البقاء الرندي** الذي تميّز ببراعة أدبية لا مثيل لها ، فالمنتج هو من يصنع النص ويصنع تماسكه ، فالنص بعيد عن التأويلات والتفسيرات هذا ما يجعل المتلقي يدرك معناه ، وهذا يقلل من دور المتلقي في تشكيل النصوص .

2- لم تقتصر الدراسات اللغوية على الجملة فحسب بل تجاوزته لتدرس النص ككل متكامل ، مما دفع الكثير من اللسانيين إلى تحقيق هدف جديد يتجاوز حدود الجملة إلى دراسة قواعد إنتاج وتشكيل النصوص.

3- بعد تتبعنا لتعاريف النص الكثيرة ، التي تنوَّعت بتنوّع التخصصات العلمية، والاتجاهات والمدارس المختلفة ، وجدنا بأنه لا يمكـــن أن نفاضل بينها ، إذ هي بمثابة سلسلة تكـــمل بعضها بعضا، حتى ظن بعض الباحثين أن التعاريف تناقض بعضها بعضا ، وهذا مما لا يصح القول به ، كون معظم التعاريف تسير نحو التكامل ، ولعل السبب الرئيس في اختلاف الباحثين في تقديم تعريف موحد للنص هو اتساع النص ذاته ، فبالرغم من تباين تعريفات النصّ إلا أنها تشترك في معظمها في خاصية الترابط والتماسك.

4- استخدام الشاعر للشكل اللغوي المناسب خاصة الألفاظ الدالة على الحسرة والألم جعل من النص متوالية يصعب الفصل بين أجزائها . فغلبة الألفاظ التي تنتمي إلى حقل المعاناة والألم ، هدفها استمالة القارئ ومحاولة التأثير عليه بغية دفعه إلى النهوض ، ذلك أن الشاعر يخاطب أمة غلب عليها الركون والخضوع والاستكانة للغرب الصليبي .

5- أدوات الاتساق تظهر أهميتها بدرجات متفاوتة ، فالإحالة أهم الأدوات التي تساهم في اتساق النص كونها أكثر الأدوات توظيفا واستعمالا ، لأنها لا تختص بالنص ذاته بل تتعداه لتشمل النصوص الخارجية رغم عدم توفرها في نصنا ، ثم الحـــذف الذي يجعل من المتلقي منتجا ثان ، من خلال مـــلء الفراغات ، ثم الاستبدال الذي كان قليل الاستخدام ، ثم يليه التكرار والتضام يأتي آخرها لأن مجاله ضيق ،أما الروابط فمجالها أضيق لأنها تربط بين الجمل المكونة للنص ،هذه الأدوات لا تتجاوز حد النص بخلاف الإحالة .

6- النصّ الذي بين أيدينا يمثل وحدة دلاليّة تمثلها مجموع الوسائل الاتـــّساقيّة التي حاولنا تبيانها وإبرازها في النصّ؛ فلكلّ وسيلة منها دور في تحقيق التماسك بين مفردات النصّ وجمله، وهذه الوسائل هي التي جعلت من هذه المفردات والجمل أن تكون نصّا مترابطا يحيل بعضه على بعض.

7- التحليل اللساني النصي لا يكتفي بدراسة النصوص دراسة بنوية ، بل إن الأمر يتعدى ذلك ، ليشمل الجوانب الدلالية والتداولية التي تضبط مقاصد المتكلم ، وقدرة المتلقي على خلق نصوص جديدة .

8- أثبتَ البحثُ دور الإحالة في تماسك النص إذ تقوم بربط أجزائه من خلال عودة اللفظ المحيل على المحيل إليه ، و الإحالة الضميرية القبلية أكثر الأدوات انتشار في النصوص ، وتعد من أهم الأدوات التي تساهم في الربط بين أجزاء النص.

10- إن تحقق النصية ، يعتمد على عناصر لغوية وأخرى غير لغوية تساهم في اتساق النص .

وختاما ، فهذا جهد المُقل،فإن بلغَ غايته من الصّواب فبتوفيق من الله عز وجل ،وإن أخطأنا فمن أنفسنا ، ونحن لا ندعي بأننا قد قمنا بالإحاطة بالموضوع إحاطة شاملة ، فيبقى يعتريه النقص ، إذ حاولنا قدر الإمكان التركيز على أهم الأدوات التي تساهم في تشكيل النصوص واتساقها ، ولعلنا نكون قد قدّمنا ما يُساعد الباحثين على توسيع البحث في مجال علم اللُّغة النصّي.

ملحق

مرثيةُ الأنْدلس : لأَبي البقَاء الرُّندي

1-لِكُـلِّ شَـيْءٍ إِذَا مَـا تَـمَّ نُقْـصَانُ ❁ فَلا يُغَـرُّ بِطِيب العيـش إنـسانُ
2- هـي الأمـورُ كـما شَاهَدْنَـهَا دُوَل ❁ مَن سَـرَّهُ زَمَـنٌ سَـاءته أَزْمَـانُ
3- وهـذه الـدار لا تُبقي على أحـد ❁ ولا يـدوم عـلى حـالٍ لها شانُ
4- يُمـزّقُ الدهْـر حَـتْمًا كُلَّ سَـابِغَةٍ ❁ إِذَا نَبَتْ مشـرفيات وَ خِـرْصَانُ
5-وَ يُنْتَضَى كُـلَّ سَيْـفٍ لِلْفَـنَاءِ ولـو ❁ كان ابـنَ ذِي يَزَنٍ وَالْغُمْدُ غُمدانُ
6-أيـن الملـوك ذَوو التِّيجَانِ مِـنْ يمـنٍ ❁ وأيـن منهم أكـاليلٌ وَتِـيجانُ ؟
7- وأيـن مـا شـاده شَـدَّادُ في إرمٍ ❁ وأيـن ما سَاسَهُ في الفُرْسِ سَاسانُ ؟
8- وأيـنَ مـا حَـازَهُ قَارُونُ من ذَهَبٍ ❁ وأيـنَ عَـادٌ وَشَـدادٌ وَقَحْطانُ ؟
9-أتـى على الكُـلّ أمـرٌ لا مَـردَّ لـهُ ❁ حتى قَضَـوا فَـكَأَنَّ القومَ ما كانُوا
10-تخلّفـوا عـبرا، وأصبحوا خـبرًا[1] ❁ كَمَا حَكَى عَنْ خَيَالِ الطّيفِ[2] وَسْنانُ
11-دارَ الزّمـانُ على" دارا "وقـاتلـه ❁ وَأَمَّ " كِسْـرى " فـما آواه إيوانُ
12-كَأَنَّمـَا الصَّعْب لـمْ يَسْهُلْ لَّهُ سَبَبٌ ❁ يَـوْمًا ولا مَلَك الـدُنيا " سُليمانُ "
13-فجـائعُ الدَّهـر أنـواعٌ مُنـوَّعةٌ ❁ وبعضُها فوقَ بعضٍ ، وهْي ألـوانُ [3]
14-وللحـوادث سُلـوانٌ يُسهّـلها[4] ❁ ومـا لما حـلَّ بالإسـلام سُـلوانُ

---

[1]- في أزهار الرياض ، وصار ما كان من ملك ومن ملكٍ ، ج1، ص: 47.

[2]- في الذخيرة السنية ، النوم ، ص:128.

[3]- في أزهار الرياض ،وللزمان مسرات وأحزان ، ص:48.

[4]-في الأزهار ، يهونها ، ص: 48.

15–دَهــىَ الْجَــزِيــرَةَ أَمْرٌ[1]لا عَزَاء لَهُ ❁ هَــوىَ لَــهُ أُحَــدٌ وَانْهَــدَّ ثَهْــلانُ

16–أصابــها العينُ في الإسلام فارْتزئت[2] ❁ حــتى خَلتْ مــنه أقــطارٌ وبُلــدانُ

17–فاســألْ بَلنَسْيَةً مَا َشــأنُ مُــرْسيةٍ ❁ وَأَيْــنَ شاطبةٌ أمْ أَيْــنَ جَــيَّانُ؟

18–وأيــن قُــرطــبةٌ دارُ العُلوم فكمْ ❁ مــن عــالمٍ قــد سما فيها لــه شانُ

19–وأين حمصٌ ومــا تَحْويه مــن نُــزَهٍ ❁ ونهــرهُا العَــذبُ فياضٌ ومــــلآنُ

20– قــواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فــما[3]❁ عســى البــقاءُ إذا لم تــبقَ أركان

21–تَبْكِي الْحَنِيفيةُ الْبَيْضَاءُ مِــنْ أَسَــفٍ ❁ كَــمَا بَكَــت لِرســول الله أجفانُ[4]

22– عَلَى بيوتٍ[5]مِنْ الإسلام عاطلة [6]❁ كــأنها لم تكــن بالذكر تــزدانُ[7]

23–صارتْ كَنَائِسَ قد طال الضلال بها ❁ فَــليس إلا نَوَاقِيسٌ وَصُــلْبَانُ[8]

24– حَتَّى الْمَحَارِيب تَبْكِي وَهْيَ جَامِدَة ❁ حَتَّى الْمَــنَابِرَ تَــرْثِي وَهْيَ عِيدَانُ

25– يَا غَافِلاً وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِــظَةٌ❁ إِنْ كُنْتَ فِــي سِنةٍ فَالــدَّهْرُ يَقْــظَانُ

26 –وَمَــاشيًا مَرِحًا يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ ❁ أَبَعْــدَ حِمْصٍ تَغُــرُّ المــرءَ أَوْطَــانُ ؟

27–تلك المصيبةُ أنْسَتْ ما تقدّمها ❁ ومــا لها مــع طــول الدّهــر نسيانُ

28–يا راكبينَ عتاقَ الخيلِ ضامرةً ❁كأنــها في مجــال السّبــقِ عــقــبانُ

29–وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً ❁ كَــأَنَّهَا فِي ظَــلامِ النَــقْــعِ نِيــرَانُ

---

[1]–في الأزهار ، أمرٌ ، ص: 48.

2–في الذخيرة ، فامتحنت ، ص: 128.

3-في الذخيرة : وما ، ص:128.

4- في الأزهار ، كما بكى لفراق الإلف هيمان ، ص: 48.

5- في الأزهار ، على ديار من الإسلام ، ص: 48.

6- في الأزهار ، خالية ،ص: 48.

7- في الأزهار ، قد أسلمت ولها بالكفر عمران ، ص: 48.

8- في الأزهار ، حيث المساجد قد صارت كنائس ما .. فيهن إلا نواقيس وصلبان ، ص:48.

30-وراتعين وراء البحر في دَعَةٍ ۞ لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ

31-أعندكم نبأٌ[1] من أهل أندلسٍ ؟ ۞ فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ

32-كم يستغيث بها المستضعفون وهم ۞ أسرى وقتلى فلا يهتمُ[2] إنسانُ ؟

33-ما ذا التّقاطع في الإسلام بَيْنَكُمُ ؟ ۞ وأنتمُ يا عباد الله إخوانُ

34-ألا نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِممٌ ۞ أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ

35-يا من لِذلّةِ قومٍ بعد عزّتهمُ[3] ۞ كأنهم وهُمُ الأَحْرَارُ عُبدانُ[4]

36- بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم ۞ واليومَ هم في بلاد الكُفرِ عُبْدانُ

37- فلو تَرَاهُم حَيَارَى لا دَلِيلَ لهمْ ۞ عليهم من ثياب الذُّلّ ألوانُ

38- ولو رأيتَ بُكاهُم عندَ بَيعهمُ ۞ لَهَالَكَ الأمرُ و استَهْوَتْكَ أحزانُ

39-كمْ من أسيرٍ بحبلِ الذلِّ مُعتقلٍ ۞ كأنّه ميِّتٌ والذُّلُّ أكفانُ[5]

40- يَا رُبَّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا ۞ كَمَا تُفَرّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ

41- وَطَفلَةٍ ما رأتها الشَّمْسُ إِذْ طَلَعَتْ ۞ كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمُرْجَانُ

42-يقودُها العِلجُ للمَكْروهِ مُكْرَهَةً ۞ والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ

43-لمثل هذا يذوبُ القلبُ مِن كَمَدٍ ۞ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

1- في الذخيرة ، أعندكم خبر ، ص : 129.

2- في الأزهار ، فما يهتز ، ص: 49.

3- في الأزهار ، عزهم ،ص : 49.

4-في الأزهار ، أحال حالهم كفر وإيمان ، ص:49.

5- هذا البيت غير موجود في كثير من المؤلفات التي تناولت مرثية أبي البقاء ، سوى الذخيرة ، ص: 129.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع باللغة العربية:

[حرف الألف]

1) القرءان الكريم، برواية ورش عن نافع.

2) ابن جني:

- الخصائص، تح: محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية، (د.ت).
- اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي للنشر. عمان. 1988.

4) ابن مالك ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ، تحقيق محمد كامل بركات ،دار الكتاب العربي، 1387.

5) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، 1119.

6) أحمد بن المقري التلمساني:

- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط1، القاهرة، 1939.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ط1، دار صادر بيروت، 1968.

8) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.

9) الأزهر الزناد، نسيج النصّ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافيّ العربيّ، ط1، بيروت، 1993.

10) أشـــرف عبد البديع عبد الكريم ،الدرس النحوي النصي في كتب إعجـــاز القرءان الكريم ،مكتبة الآداب ،القاهرة، 2008.

11) ايوالد لانغ، متى يكون "نحو النص" أكثر ملاءمة من "نحو الجملة، تر: مفتاح بن عروس، غير منشور.

[حرف الباء]

12) البحتري، ديوان البحتري، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، ط1،(د. ت).

[حرف التاء]

13) تمام حسّان:

– البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط**2**،**2000**م.

–الخلاصة النحوية،– الطبعة الأولى – عالم الكتب 1420هـ 2000م.

15) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناهاالهيئة المصرية العامة للكتاب1979م.

[حرف الجيم]

16) الجرجاني:

–الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: د. عبد القادر حسن، ط/ دار مصر للطباعة (د.ت).

–دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ/1992م.

18) جميل عبدالمجيد ،البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

19) جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1991م.

20) جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافيّة، ط1، بغداد، 1987.

21) ج يول، و ج براون، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض ،م.ع.س، 1997.

[حرف الراء]

22) رفيق بن حمودة، الوصفية، مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، كلية الآداب، سوسة، ط1، 2004.

23) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1.

24) رولان بارت ، علم النصّ، ضمن كتاب آفاق التناصّيّة، المفهوم والمنظور؛ ترجمة د. محمّد خير البقاعيّ، سلسلة دراسات أدبيّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1998.

25) ريكور بول، من النصّ إلى الفعل، ترجمة محمّد برادة وحسان بورقيّة، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ط1، القاهرة، 2001.

[حرف الزّاي]

26) الزركشي، البرهان في علوم القرءان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت(د.ت).

27) الزبيدي ،تاج العروس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر 1306هـ.

28) الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419، 1998.

[حرف السّين]

29) سعيد بحيري:

– علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 1997.

– دراسات لغـوية تطبيقية بين البنية والـدلالة، مكتبة الآداب،القاهرة ،ط:1/2005،1م.

31) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2001م.

32) السكاكي، مفتاح العلوم، ، ضبط وشرح: نعيم زرزور، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت).

34) سيبويه، الكتاب ،تعليق، إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999.

[حرف الصّاد]

35) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دار قباء للطباعة والنشر التوزيع،القاهرة،ج1،ط1، 2000.

36) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (164) صفر 1413هـ، أغسطس 1992م.

[حرف الطّاء]

37) طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر العربية، 1999.

[حرف العين]

38) عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي"، لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ت).

39) عزة شبل، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب مصر، 1999م.

40) علي بن أبي زرع الفاسي ،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، مراجعة وتحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر العاصمة، 1920.

[حرف الفاء]

41) الفــراء، معاني القرءان، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتب ،القاهرة مصر 1980.

42) الفراهيديّ، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزوميّ و د. إبراهيم السامرائيّ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1984.

43) فولفجانج وفيهفجر،مدخل إلى علم لغة النصّ، ترجمه وعلق عليه ومهد له د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004.

44) الفيروزآبادي، ، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1991م.

[حرف القاف]

45) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى ط دار الكتب العلمية بيروت.

46) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ، ط/ دار الكتب العربية(د.ت).

[حرف الكاف]

47) كريم حسن الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع. ط 1. عمان.

48) كلاوس برينكر ،التحليل اللغوي للنَّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، ترجمة: سعيد حسن بحيري.

[حرف اللاّم]

49) لسان الدين بن الخطيب ،الإحاطة في أخـــبار غرناطة،تعليق بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، (د ط، دت).

[حرف الميم]

50) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب"،، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

51) محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1989.

52) محمد محمد يونس علي، مقدمة "مدخل إلى اللسانيات"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.

53) مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرءان، مكتبة القرءان، القاهرة، (د.ت).

54) منذر عياشي، النص، ممارساته وتجلياته، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع/1992،9697.

[حرف النّون]

55) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.

[حرف الياء]

56) يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1 ،1410.

ب. المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1). M.A.K.Halliday , An Introduction To Functional Grammar ,(London: Edward Arnold Publishers ,Ltd, 1985

02). M.A.K.Halliday & Hassan Cohesion in English. Longman, London. 1976

03). Raphael Salkie Text and Discourse Analysis, London and New York, 1995

4). R.de Beaugrande & w.Dressler ; Introduction to text Linguistics

جـ. المجلات والدوريات:

01) بلقاسم دفة. آراء حول إعادة وصف القواعد النحوية. أعمال ندوة تيسير النحو. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية2001.

02) جان ميشال آدم، قراءة في اللّسانيات النصيّة، عرض خولة طالب الإبراهيمي، مجلة اللّغة و الأدب، العدد 12، شعبان 1418 هـ، ديسمبر 1997، معهد اللّغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر.

03) حسن محمد عبد المقصود، تماسك النص الأسس والأهداف، كلية التربية جامعة عين شمس، بحث مقدم.

04) رولان بارت، نظرية النص: ت. محمد خير البقاعي. مجلة العرب والفكر العالمي.عدد(3) بيروت، 1988.

05) السعيد عبد المجيد النوتى، قصيدة أبى الطيب الرُّندي في رثاء الأندلس، دراسة بلاغية تحليلية، قسم البلاغة والنقد ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة. بحث مقدم.

06) سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعرى، دراسة في قصيدة جاهلية، مقال بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو 1991م.

07) عاصم شحادة علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب، الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 36، العدد 2، 2009.

08) عبد الجبار توامة. المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي. أعمال ندوة تيسير النحو منشورات المجلس الأعلى للغة العربية2001.

09) عبد الرحمان الحاج صالح. الجملة في كتاب سيبويه. كراسات المركز. ع 4. النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

10) عبد السميع موفق، تفاعل البنى في نونية أبي البقاء، مقاربة أسلوبية، جامعة بجاية، مجلة الأثر، العدد 17 ،جانفي 2013.

11) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجا، المجلد التاسع، العدد الثاني: 2006.

12) كمال عطاب النحو والاتجاه العقلي بين الجرجاني وتشومسكي. أعمال ندوة تيسير النحو. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. 2001.

13) محمد صاري. المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة. مجلة اللسانيات. ع 10. مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية.

14) يحي عبابنة، آمنة الزعبي ،مجلة جامعة دمشق: المجلد 29، العدد (1+2)

15) يوسف سليمان عليان. النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص: مثل من كتاب سيبويه، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها2011 ،المجلد 7 العدد 1.

د. الرسائل الجامعية:

01) جبار سويس حنيحن الذهبي ،الاتِّساقُ في العَربيَّة دِرَاسَةٌ في ضَوءِ عِلمِ اللغَةِ الحَدِيثِ، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، 2005.

02) سوداني عبد الحق، آليات الاتساق الهمزية: بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير تخصص لسانيات النص، إشراف د: فرحات عياش ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008

03) محمود سليمان حسين الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ،بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير ،إشراف د:فايز محاسنة، جامعة مؤتة 2008.

04) مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرءان الكريم ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تخصص لسانيات النص، إشراف: أ.د: زوبير سعدي وأ.د: الحواس مسعودي، جامعة الجزائر، 2008/2007.

05) وسام نش: ظواهر الاتساق والانسجام في النص القرءاني سورة الكهف نموذجا،بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، تخصص لسانيات النص، إشراف أ.د: مفتاح بن عروس ،جامعة الجزائر2 2012/2011.

هـ. المواقع الإلكترونية:

www.takhatob.com

قائمة المحتويات

(المحتويات)

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ..... أ - ز

الفصل الأول : (لسانيات النص ، النشأة والتطور) ..... 01 - 46

تمهيد 01-07

أولا : من نحو الجملة إلى نحو النص 08-15

ثانيا: بين النص والخطاب 16

ثالثا: مفهوم الجملة.....17

1- المعاني اللغوية.....17

2- المعاني الاصطلاحية 19

2-1- سيبويه 19

2-2- ابن جني.....20

رابعا: علامة الجملة 21

خامسا: الجملة حديثا.....22

5-1- الجملة عند عبد الرحمن الحاج صالح..... 22

5-2- الجملة عند تشومسكي..... 23

سادسا: مفهوم النص 24

6-1-مفهوم النص في التراث العربي..... 25

6-2-مفهوم النص في الدراسات الغربية الحديثة.....29

6-3-مفهوم النص في الدراسات العربية الحديثة.....34

6-4-الفروق بين نحو الجملة ونحو النص.....37

6-5-مفهوم اللسانيات النصية.....38
6-6-المعايير النصية 40-46
6-6-1-**القسم الأول : ما يتصل بالنص ذاته**..... 42
أ- الاتساق..... 42
ب- الانسجام 42
6-6-2-**القسم الثاني : ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا**..... 45
أ-القصدية..... 45
ب- المقبولية.....45
جـ-الإعلامية..... 45
6-6-3-**القسم الثالث : ما يتصل بالسياق المادي والثقافي**.....46
أ- المقامية..... 46
ب- التناص..... 46
الفصل الثاني : الاتساق ووسائله.....49 - 95
أولا : الإحالة 53-59
1-1- مفهوم الإحالة 53
1-2- أقسام الإحالة 55
1-2-1-**الإحالة الداخلية** 55
1-2-1-1-إحالة على سابق 55
1-2-1-2-إحالة على لاحق.....55
1-2-2-**الإحالة الخارجية** 56
1-3- أدوات الإحالة 57
1-3-1- الإحالة الشخصية 57
1-3-2- الإحالة الإشارية 59
1-3-3- الإحالة بالمقارنة 59

ثانيا: الحذف..... 60
2-1-الحذف الاسمي **65**
2-2-الحذف الفعلي.....**65**
2-3-حذف العبارة **65**
ثالثا: الاستبدال.....67
3-1-الاستبدال الاسمي **71**
3-2- الاستبدال الفعلي.....**72**
3-3- استبدال العبارة **73**
رابعا .الترابط.....75
4-1-الربط الإضافي **79**
4-2- الربط العكسي **79**
4-3- الربط السببي.. .....**80**
خامساً- الاتّساقُ المعجميّ.....82
1- التكرار.....**83**
1- 1- إعادة العنصر المعجمي.....**85**
1-1-1-التكرار التام أو المحض.....**85**
1-1-2- التكرار الجزئي.....**85**
1-2- الترادف أو شبه الترادف **85**
1-3-الكلمة الشاملة.....**85**
1-4-ألفاظ العموم (المجردة).....**86**
2 - المصاحبة المعجمية.....**93**
2-1- التضاد.....**93**
2-2- علاقة الجزء بالكل **93**
2-3- علاقة الجزء بالجزء **94**

2-4- الصنف العام 94
الفصل الثالث : (الجانب التطبيقي) ..... 97 - 156
1- التعريف بالشاعر والمدونة.....97
2- الاتساق ووسائله.....100
1- الإحالة 100
1-1- الإحالة الضميرية.....102
1-2- الإحالة الإشارية 104
1-3-الإحالة بالمقارنة 105
2- الحذف 110
2-1-الحذف الاسمي 111
2-1-1-حذف المبتدأ 111
2-1-2-حذف الخبر 112
2-1-3-حذف الفعل الناسخ 113
2-1-4- حذف خبرالفعل الناسخ.....113
2-1-5-حذف خبر لا النافية للجنس 114
2-1-6-حذف الفاعل 114
2-1-7-حذف الصفة 114
2-1-8-حذف المفعول به 115
2-1-9- حذف المضاف.....115
2-1-10- حذف التمييز.....116
2-2-الحذف الفعلي.....116
2-2-1-حذف الفعل 117
2-2-2-حذف الفعل في أساليب النداء.....117
2-2-3-حذف أداة النداء.....117

2-3-حذف العبارة 119
3- الاستبدال.....122
3-1-الاستبدال الاسمي 122
3-2- الاستبدال الفعلي.....124
3-3- الاستبدال القولي 125
4-الترابط.....126
4-1-الربط الإضافي 126
4-2- الربط العكسي 128
4-3- الربط السببي.. 129
4-4- الربط الزمني.. 130
5- الاتساقُ المعجميّ.....134
5-1- التكرار.....134
5-1-1- إعادة العنصر المعجمي.....134
5-1-1-1-التكرار التام أو المحض.....134
5-1-1-2- التكرار الجزئي.....141
5-1-2- الترادف أو شبه الترادف 143
5-1-3-الكلمة الشاملة.....145
5-2- المصاحبة المعجمية.....147
5-2-1- التضام.....147
5-2-1-1-الطباق(المطابقة).....148
5-2-1-2- المقابلة.....154
5-3- علاقة الجزء بالكل 156
5-4- الصنف العام 157

الخاتمة..... 160
نتائج البحث 161-163
ملحق 165-167
المصادر والمراجع 169-176
المحتويات 178-183